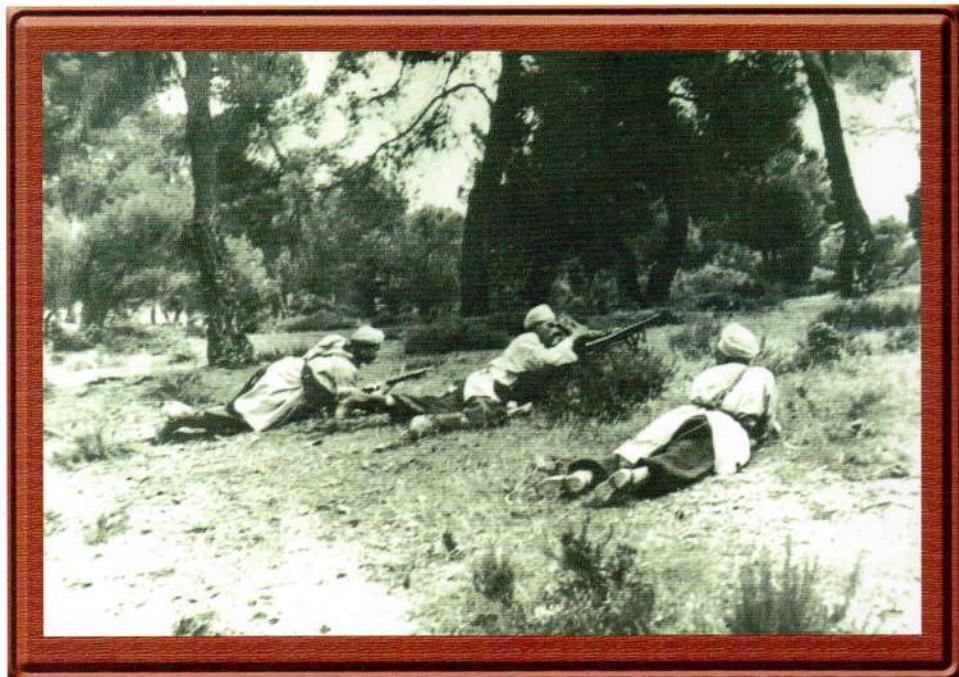


وزارة التعليم العالي

جامعة منوبة

المقاومة في نونس

سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر



عنوان المنهج

عميرة عليه الصخير

الجزء الثاني (1939 - 1956)

جامعة منوبة
المهد الأعلى لتأريخ الحركة الوطنية

عميرة عليه الصغير عدنان المنصر

المقاومة المسلحة في تونس

الجزء الثاني (1956 - 1939)

سلسلة نصوص ووثائق في تاريخ تونس المعاصر

11 تقديم عام
12 المصطلحات الواردة في الكتاب
13 جدول زمني لأهم أحداث المقاومة المسلحة من 1939 إلى 1956
25 القسم الأول : المقاومة المسلحة من 1939 إلى 1951
29 1 - "جنة المقاومة"
30 2 - "اليد السوداء"
32 3- تهريب الأسلحة
33 4 - معركة دوز حسب المصادر الأهلية : 28 ماي 1944
37 5 - احتلال برج دوز ثم استعادته (28-29 ماي 1944)
39 6 - معركة دوز في الشعر
42 7 - المقاومة في أقصى الجنوب (نوفمبر 1943)
44 8 - معركة رقيبة الطويل (12 جوان 1944)
45 9 - واقع المقاومة المسلحة بالجنوب في أواخر جويلية 1944
46 10 - محاولة تصفية المقاومة بأقصى الجنوب (أوت 1944)
47 11 - عمليات ملاحقة ثوار الجنوب (1944)
49 12 - "وينه زعيم الفلاقة" : رثاء عبد الله الغول
51 13- السياسة الواجب إتباعها في الجنوب
52 14 - أسباب تمرد الجنود حسب السلط الفرنسية
53 15 - أحداث رأس الجبل حسب السلط الفرنسية
55 16 - مسؤولية أحداث رأس الجبل.
57 17 - تكون عصابة زرمدين
58 18- "فلقة زرمدين" يمرّون إلى الهجوم

60	19- معركة 14 جوان 1946 حسب الجندرمة
62	20- الأعمال الإنقامية للجدرمة في زرمدين
63	21- شاهد عيان يروي أحداث زرمدين
65	22- مأساة زرمدين
67	23 - تحقيق المدير العام للمرابعات المدنية حول أحداث زرمدين
69	24- تواطؤ السلطات الأهلية المحلية
70	25- تورط حسن شيخ زرمدين
71	26 - "إن الاتهامات بالنَّهْب والاغتصاب لا تستند إلى أي واقع"
72	27 - الجندرمة تلقي المسئولية على عائق السلطة المحلية
74	28- شهادة شيخي زرمدين وأعيانها حول أحداث 15 و 16 جوان 1946
75	القسم الثاني : المقاومة المسلحة من 1952 إلى 1956
79	29 - وضع اجتماعي متدهور
81	30 - "سوء تغذية دائمة ومجاعات دورية"
83	31 - من التعاطف مع الألمان إلى الثورة
84	32 - حول عودة المتطوعين التونسيين لحرب فلسطين
85	33 - دوافع المقاومة في نفزاوة
87	34 - المقاومة في نفزاوة
89	35 - الإصرار على إخضاع فرنسا
90	36 - مع المقاومين في جبل كسرى
92	37 - لماذا رفعت السلاح ؟
94	38 - حركة "جهاد الصحراء"
96	39 - جمعية "الحديد والنار"
98	40- محاولة تنظيم الثورة منذ 1946 في جهة سليانة وموقف الحزب
100	41 - الدستوريون الجدد والمقاومة المسلحة (1950) .
101	42 - رسالة من بورقيبة إلى العابد بوحافة 5 جويلية 1950
103	43 - جيش التحرير
105	44 - نواة للمقاومة في دار المراقبة بقابس
106	45 - تنظيم الثورة في جهة سليانة
107	46 - كيف كون الطاهر لسود عصابته ؟
108	47 - تنظيم الحزب لعمليات المقاومة وتسريب المقاومين إلى طرابلس

109	48 - من هم قياديو المقاومة ؟
110	49 - تنظيم المقاومة وعلاقتها بالسكان
112	50 - شبكة إسعاف للمقاومين
113	51 - حياة مقاوم
115	52 - الإرهاب في العاصمة
118	53 - أهم العمليات المسلحة بالمدن (14 جانفي - 3 مارس 1952)
120	54 - عمليات بزرت (1952)
122	55 - هلال الفرشيشي يطلب الإعانة
123	56 - دور الأرياف في الثورة المسلحة
125	57 - مقاومو الهمامة والهجرة إلى الشمال
		58 - موقف قبائل التراب العسكري من الحركة الوطنية حسب الجيش
126	الفرنسي
127	59 - وزن المقاومة المسلحة بالمناطق العسكرية بالجنوب
129	60 - معركة العيدودي (14 أوت 1953)
130	61 - ضحايا معركة جبل المالوسي
131	62 - معركة برقو (13 نوفمبر 1954)
133	63 - كمندوس فر Hatch حشاد
135	64 - ترهيب المعمّرين
136	65 - فرنسيون يساعدون "الفلاحة"
137	66 - "يا جبال ننسكم على الرجال"
138	67 - الهجوم على ضيعة أحد المعمّرين بجهة الكاف
139	68 - الهجوم على منجم قرن الحفایة
140	69 - اغتيال فانتقام
142	70 - كمين لدوريات عسكرية
143	71 - حرق جرارات لمعمررين
144	72 - تصفيّة "القواعد"
		73 - الجدول 1 : قتلى وجريحى الجانب الفرنسي: جانفي 1952 - جوان 1953
145	74 - الجدول 2 : توزيع القتلى حسب المهنة
147	75 - الجدول 3 : توزيع الجرحى حسب المهنة

76	- الجدول 4 : توزيع العمليات حسب نوع الاعتداء وتوزيع الإصابات
149	حسب الموقع
150	77 - رسم بياني لتطور عدد القتلى والجرحى حسب الأشهر
	78 - حصيلة أعمال المقاومة المسلحة من 19 مارس إلى 30 سبتمبر
151	1954
152	79 - إعلان حالة الحصار بالعاصمة
153	80 - تحويل مسؤولية الأمن والبوليس للسلطة العسكرية
154	81 - بعث "الفرق الأمنية"
156	82 - مراقبة السواحل التونسية
158	83 - تنظيم القمع
159	84 - شروط نجاح العمليات العسكرية ضد المقاومة
160	85 - إهانة المعتقلين وترهيبهم
162	86 - الم ش دات
164	87 - جدول تحليلي: الأحكام الصادرة في حق الوطنيين
166	88 - من المسؤول على العنف ؟
168	89 - "عصابة اللصوص تفتك بالأبرياء"
170	90 - "أعمال العنف خطر على تونس ومستقبلها"
172	91 - موقف الفلاقة بعد زيارة منداس فرنس
173	92 - رسالة حسن بن عبد العزيز إلى دولاتور
174	93 - رسالة السياسي لسود إلى الرأي العام التونسي والفرنسي
175	94 - نص التصریح المشترک
177	95 - تجرييد الثوار من أسلحتهم (ديسمبر 1954)
179	96 - المقاومون التونسيون بمنطقة بنزرت يقدمون أسلحتهم لرجال لجنة الاتصال
181	97 - نقہ الفلاقة في الحكومة التونسية
183	98 - القائد الأزهر الشرائطي: "الثوار يعترفون بسلطتي"
186	99 - "تنقاد لزعامتنا المخلصين"
188	100 - شعبية الفلاقة وتوظيفها
190	101 - كيف استقبل المقاومون في رب سليانة من طرف الأهالي
191	102 - "جيش تحرير المغرب العربي"

193	103 - "بيان القيادة العامة لجيش التحرير"
194	104 - أهداف "الثورة الثانية"
196	105 - المقاومة اليوسفية: ديسمبر 1955 صائفة 1956
197	106 - مسيرة ثائر
200	107 - الفلاقة حسب بورقيبة
203	ملاحق
205	بيوغرافيا لأهم قياديي المقاومة
217	بليوغرافيا منتقاة

تقديم عام

هذا الكتاب يتناول موضوع المقاومة المسلحة في تونس في الفترة بين 1939 و 1956 ، وهو يأتي مواصلة للجزء الأول الصادر عن المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية والذي غطى غطى الفترة بين 1881 و 1938 . وهو ، مثل الجزء الأول ، ليس دراسة تأليفية في هذا البحث بل منتخب من الوثائق المصدرية حولها . وكان الجهد لتجمیع واختیار المادة المنصورة هنا مضاعفاً لعدة اعتبارات أولها أن المصادر الأرشيفية المتعلقة بالفترة القريبة - أي الخمسينات - لم تفتح كلها في وجه البحث التاریخي إما لعدم استيفائها للحد الزمني المنشود لحجب الوثائق أو محتفظ بها لأسباب أخرى . لذلك كان اعتمادنا خاصة على ما سمح به الأرشيف الفرنسي مع الملاحظ أن المعلومات حول المقاومة المسلحة في الأرشيف الوطني نادرة أو غير سانحة حالياً . كذلك استغلينا رصيد المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية من شهادات مسجلة لمقاومي تلك الفترة مع ما يفترضه التعامل مع تلك الشهادات - وغيرها - من احتراز وحذر . إضافة لمصادر أخرى منصورة أو محفوظة من كتب ودوريات ورسائل جامعية .

ويحتوي الكتاب على 107 وثيقة جلها مترجمة من طرفنا أو منقولة لنص مكتوب عن شهادة شفوية إضافة للرسوم والخرائط . وتسهيلًا لاستغلال وثائق الكتاب أرفقناه بجدول زمني لأهم أحداث المقاومة المسلحة من 1939 حتى 1956 وبسير موجزة لأبرز وجوه المقاومة المسلحة في هذه الفترة مع تقاديم وبيانات منتقاة .

وتتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب وإن كان عملاً مشتركاً بين مؤلفيه من حيث التصور والبناء فإن ترجمة النصوص أو إعدادها للنشر أو صياغة الرسوم والجدالات والخرائط كانت عملياً من مسؤولية كل مؤلف منفرداً حيث أنجز عدنا المنصر بيوجرافيات أهم قياديي المقاومة والنوصوص الخمسين الأولى وأعد عيرة عليه الصغير كرونولوجياً لأهم أحداث المقاومة والنوصوص والوثائق المرقمة من 51 إلى 107 . وأملنا أن يجد الشغوفون بالمعرفة التاريخية والباحثون في هذا الكتاب بعضما مما يصبون إليه في الإطلاع على وجه من وجوه المقاومة الوطنية للإستعمار في تونس .

المؤلفان

المصطلحات الواردة في الكتاب

بالعربية :

أ.و : الأرشيف الوطني.

ب : بكرة (بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية).

و : ورقة.

و.خ.ف : وزارة الخارجية الفرنسية (الكي دوري).

م : ملف.

م.ت.ج.ب : المصلحة التاريخية لجيش البر (الفرنسي).

س : سلسلة.

س.م.س : سلسلة مراسلات سياسية.

ص : صندوق.

بالفرنسية :

Sigles et abréviations :

B : Bobine.

C : Carton.

D : Dossier.

F : Folio.

ISHMN: Institut Supérieur d'Histoire du Mouvement National.

Q.O : Quai d'Orsay (Ministère Français des Affaires Etrangères).

S : Série.

S.H.A.T. : Service Historique de l'Armée de Terre (Ministère Français de la Guerre. Château de Vincennes).

S.C.P. : Série correspondances politiques.

S/S. 2H.T : Sous-série 2H Tunisie..

أهم أحداث المقاومة المستحقة (1939-1956)

1939

جوان : تكوين "لجنة المقاومة" التابعة للحزب الحر الدستوري الجديد والتي قامت ببعض عمليات التخريب .

سبتمبر : تمرد في إحدى ثكنات القيروان لحوالي 200 من الاحتياطيين من التونسيين و هجومهم على سجن مركز القيادة حيث أطلقوا سراح المحبسين (3 قتلى و 8 جرحي) .

1940

جويلية : محاكمة أعضاء "لجنة المقاومة" : التصريح بأربعة أحكام بالاعدام حولت فيما بعد لأحكام بالأشغال الشاقة المؤبدة .

1942

28 ديسمبر : سرية من المخازنية يقودها محمد بن خالد تتمرد بفورسان Saint Fort و تلتجئ بأسلحتها والمهاري الى غدامس لتحتمي هناك بالايطاليين .

- وقع نفس الشيء بالجريدة حيث هاجمت مجموعة من أعون المخزن في طريقها الى الجزائر قائدتها ومساعديه و استولت على الاسلحة والمهارات و عادت بها الى دوز .

1943

1 جانفي : واقعة المنقار بضواحي العوينة (دوز) وهي أول اشتباك مسلح بين شبان يحرسون القرية و سرية من الجيش الفرنسي (جرحي من الطرفين) .

23 جانفي : واقعة وادي المالح بضواحي دوز قتل فيها الملازم دي لا بريار وأسر بعض الجنود الفرنسيين .

13 فيفري : واقعة طويل كعرودة (جنوب دوز) حيث وقعت دوريات فرنسية

- في كمين قتل فيه قائدتها و أسرَ فردان منها .
- إثر انسحاب القوات الإيطالية، الفرق الصحراوية الفرنسية تحمل دوز و تقوم بحملة انتقام واسعة للتكليل بالآهالي : اعتقال العديد من الرجال و النساء، تفجير منازل الفارين... بينما فرّ الحماة من الشباب ليتجمعوا بجبل حديفة.
- 23 مارس : معركة "أم العقل" (بجبل حديفة) حيث أعدم الثائر بوذكر زغودة بعد أسره.
- 17 أكتوبر : معركة القنة (بجبال الطباقة) قتل فيها أحد الصبياحية في خدمة الفرنسيين .
- 21 أكتوبر : 1944
- في جهة برج الباف على حواشى العرق الكبير معركة بين دورية فرنسية و مجموعة من الثوار (تعد 15 عنصرا) هزمت فيها الدورية وقتل قائدتها الملازم لافوا Lavoix و أسرَ أفرادها .
- 4 ماي : معركة تارسين سقط فيها ثلاثة صبياحية من أواعان فرنسا .
- 24 ماي : معركة دوز حيث هاجم الثوار فجرا البرج (الثكنة) بقيادة علي الصيد و قد قتل في المعركة 4 فرنسيين منهم قائد الحامية دي لافارتي De la Ferté و استشهد 4 من المجاهدين و أسر 44 من الجانب الفرنسي سرعان ما أطلق سراحهم .
- 28 ماي : استرداد برج دوز من الجيش الفرنسي إثر انسحاب الثوار نحو الجنوب.
- 29 ماي : معركة طويل الصابرية أقحمت فيها فرنسا 1500 جندي و عونا من الصبياحية و أربع طائرات استكشاف، و قد استشهد فيها 2 من الثوار و جرح قائد المجموعة على الصيد في حين أفلت البقية من الحصار.
- 15 جوان : عمليات الملاحقة للثوار في أقصى الجنوب أدت لتصفية جوبلية :

أغلبيتهم (استشهاد 37 على 43 تقريباً).

تسجيل هروب 62 عسكرياً بأسلحتهم من صف الجيش الفرنسي و كان أغلب الفارين (و عددهم أربعون) من قيادة بنزرت وبالتحديد من رأس الجبل و رفاف.

ارتفاع عدد الفارين في الجهة إلى 178 . أوت :

للضغط على الجنود الفارين و قع تجميع عائلاتهم في رأس الجبل وقد حصلت مناوشة مسلحة قتل فيها صبايحي و أحد العسكريين الفارين . 15 أوت:

عادت القوة الفرنسية (كوكبة من الحرس و سريتين من السنغاليين) لرأس الجبل لتجمع عائلات الفارين و تحولهم لبنزرت للضغط على ذويهم ليسلموا أنفسهم و سلطت غرامات على الأهالي و أغلقت المقاهي بالبلدة. 18 أوت :

1946

عمليات تفتيش تقوم بها فرقه من الجندرمة (ضمت 40 عنصراً) في جهة زرمدين بحثاً عن "عصابة يونب" التي كانت تتحرك بالجهة منذ 1944 لكن دون جدوى. 5-13 جوان :

في المساء "عصابة الفلاقة" مصحوبة بحشد من النساء و الأطفال تهاجم في وسط قرية زرمدين الجندرمة المختصتين بدار القائد السابق البريقي و تعิث فساداً في أحد مخازنه. 13 جوان :

صباحاً، قوة من الجندرمة و البوليس تحاول محاصرة عصابة زرمدين لكن تفشل و يجرح أحد الجندرمة و يقتل آخر كما قتل في المشادة أحد أفراد العصابة (بوغطاس) و كذلك شيخبني حسان الذي كان يدل القوة. 14 جوان :

قوات من الجندرمة تنتقم من سكان زرمدين وبني حسان المتهمين بالتعاطف مع "الفلاقة" بالتعنيف و تفتيش الدور و اتلاف بعض محتوياتها وحرق منازل أخرى . 15-14 جوان :

- القضاء على "فلاقة زرمدين" بجهة القطار وهم في طريقهم للتطور
بفلسطين. 1948
- مذكرة الحكومة الفرنسية الرافضة لمطالب الحركة الوطنية
والمقرّة للسيادة المزدوجة. 15 ديسمبر 1951
- في مظاهرة للعاطلين بتونس العاصمة جرح شرطيان
بالرصاص. 14 جانفي 1952
- ايقاف أبرز زعماء الحركة الوطنية . 18 جانفي :
- في مظاهرة بنابل (3000 شخص) أطلق الرصاص من الشرفات
على البوليس. 12 جانفي :
- بيرطو فرينة (غار الملح) : اغتيال رئيس
مركز الجندوبة سيسرو (Cicero). 12 جانفي :
- : اغتيال قائد الجندوبة الكولونال ديران Durant في سوسة ،
واختيال ملازم الجندرمة فاشي (Vaché) في مظاهرة فيبني خلاد 22 جانفي :
- المتظاهرون (5000) يهاجمون مركز الشرطة بمكينين و يقتلون 3
أعوان فرنسيين . 23 جانفي :
- في حمام الجديد (الوطن القبلي) دوريات أمن تتعرض لطلقات
أسلحة آلية . 03 جانفي :
- في قصة دوريات تتعرض لطلق الرصاص في وادي الفج ووسط
المدينة . 13 جانفي :
- قباس: إطلاق الرصاص على أحد الجنود بثكنة سidi بولبابة
ورمي قنابل قرب مولد الكهرباء بالمدينة.

- 3 فيفري : قابس: تفجير المحول الكهربائي المحاذى للمستشفى الجهوبي .
- حمام الجديدي : ملاحقة لعناصر مسلحة تم إيقاف 8 منهم يوم 4 فيفري .
- 4 فيفري : في قصر هلال فرقة من الجيش تتعرض للرشق بالقنابل (جرح 6 جنود و تونسي بصورة خطيرة) .
- في قليبية : فرقة من ثلاثة مقاومين يتزعمهم رقيب الاحتياط والمناضل الدستوري الصادق مجذوبة تعلن العصيان و تهدّد بذبح كل من يسلم السلاح لقوات الأمن .
- 6 فيفري: سidi بو علي: حوالي التاسعة ليلا أطلقت النار على كوكبة عسكرية.
- 8 فيفري : تعرّضت شاختان عسكريتان قادمتان من رمادة لطلقات رشاش في خنقة تاجر، كذلك إطلاق النار على دوريات من الجيش في مستوى قنطرة قابس .
- 13 فيفري : قفصة : عملية عسكرية قام بها المقاومون بين أم العrais وقفصة حيث وقع التعرّض إلى سيارة جندرمة وقتل قائد الوحدة و جندرميين و جرح إحدى زوجاتهم.
- 17 فيفري : في خنقة عيشة (غرب قابس) مجموعة يقودها الطاهر لسود تنصب كمينا لسيارة عسكرية .
- 19 فيفري : عمليات بالمتفجرات ضد بنك الجزائر ومنزل نائب رئيس البلدية (Zevaco) بسوسة.
- 27 فيفري : في سليانة دوريات من الجندرمة تتعرّض لرصاص ثلاثي من المقاومين.
- 1 مارس : تونس محاولة تفجير مكتب البريد شارع رومسطن.
- 2 مارس : المهدية : وقع هجوم بقنبلة و بإطلاق الرصاص ليلا على مقر الجندرمة .

- تونس : تفجير مركز الشرطة بالدائرة الثالثة (قتل شرطي). 01 مارس :
- قابس : تفجير محطة القطار بقابس في وضح النهار (قتل رئيس المحطة و 7 آخرين) . 12 مارس :
- تفجير البريد المركزي بالعاصمة (4 قتلى و 9 جرحى) . 13 مارس :
- كمين بعين سلام (قابس) لشاحنتين من الجنود (مقتل 14 و جرح 7 بجروح خطيرة) . 16 مارس :
- كمين لفرقة من الجندرمة عائدة من قابس ، قرب قصبة (قتل عنصرين منها و جرح ثالث) . 3 ديسمبر :
- اغتيال فرات حشاد . 5 ديسمبر :
- معركة بكاف التوارق (شرق تطاوين) بين كمندوس فرحتات حشاد (15 فردا) و مفرزة من الجيش : قتل فيها جندي فرنسي ومن الجانب التونسي : قتل 13 و أسر 1 و فرّ آخر . 14 ديسمبر :

1953

- اغتيال الهاشمي بن نصر (شيخ الشابة) . 15 فيفري :
- اغتيال عمر بودحيدة (كافية قصور الساف) . 14 مارس :
- اغتيال المحامي الطيب غشام بمكينين . 22 أفريل :
- اصطدام بين فرقة من المقاومين و قوّة من الجيش بجبل الصايحة بمطماطة (قتل 2 من الجانب الفرنسي) . 15 أفريل :
- اغتيال نائب رئيس بلدية تونس العاصمة الشاذلي القسطلاني . 2 ماي :
- اغتيال شيخ سيدى عبد الساتر (المهدية) . 19 ماي :
- اغتيال احمد بن الحاج خليفة نائب قايد الحامة و ذلك بخفة عيشة . 12 ماي :
- اغتيال النائب بمجلس القيادة محمد بن نصر الميداسي (مارث) . 27 ماي :

- اغتيال النائب بمجلس القيادة على بالحاج محمد (الحامة). 01 جوان :
- معركة العيدودي (جبل العيدودي شمال الحامة) بقيادة الطاهر لسود و صولة بالصادق دامت من السادسة صباحا الى الثانية بعد الزوال (استشهاد 4 من المقاومين رمت قوات الجيش بجثثهم بسوق الحامة). 14 أوت :
- معركة "تراما" بجبل مطماطة بقيادة عمر الظاهري (مقتل 5 من الجانب الفرنسي). صائفة 1953 :
- 1954
- مهاجمة القطار الرابط بين سبيطلة و القصرين (3 جرحى) . 02 مارس
- مصادمة بين المقاومين و الجيش الفرنسي قرب سidi بوزيد قتل أحد الثوار و جرح آخر). 27 مارس :
- معركة بين المقاومين و الجيش الفرنسي بجبل عرباط (مقتل عسكريين) . 6 أبريل :
- معركة في تاجورة (مقتل 3 مقاومين) . 15 أبريل :
- كمين و اطلاق الرصاص على شاحنة عسكرية بخنقة عيشة. 26 أبريل :
- مهاجمة مركز الجندوبة بتالة . 27 أبريل :
- ربيع 1954 : مؤتمر للمقاومة المسلحة في جبل صمامنة حضره اكثر من 300 مقاتل اختير فيه لزهر شرايطي كقائد عام للمقاومة ووضع فيه نظام داخلي للمقاومة (منع النهب، عدم سلب الأسرى ، ...).
- معركة بالروحية (مقتل عسكري). 5 ماي :
- مهاجمة قطار الرّديف - المتلوى بالثالجة (جرح عسكريين) . 9 ماي :
- مصادمة بين المقاومين والجيش على 7 كلم من الروحية (مقتل مقاوم). 12 ماي :
- مصادمة في جبل طولية (استشهاد مقاوم). 17 ماي :

- 22 ماي : معركة بجبل اشکل استشهد فيها 6 مقاومين .
- 24 ماي : مهاجمة المعمر ستروك بالسؤال .
- 26 ماي : مهاجمة ضيعة بساد (18 كلم شمال بآبة قصور) ، و قتل معمرین و حرق تجهيزات الضيعة .
- مهاجمة ضيعة بلمبيري بالعلا و قتل 3 معمرین .
- 03 ماي : مهاجمة قطار قفصية بقنطرة القويفية .
- 3 جوان : مهاجمة ضيعة مizar (30 كلم على الكاف) : مقتل 3 أروبيين وتونسيين .
- مهاجمة منجم قرن الحلفاية .
- 9 جوان : معركة بجبل عرباطة بين المقاومين و قوات من الجيش (استشهاد 4).
- 12 جوان : مهاجمة مركز بريد الجبل لبيض (5 قتلى و 4 جرحى) .
- 13 جوان : جرح 3 من الجندرمة بعيارات نارية على 25 كلم من تلابت .
- مهاجمة ضيعة بآبة قصور (الدهمني) و قتل معمر .
- 14 جوان : معركة كبيرة بمكثر استشهد فيها 13 مقاوما .
- 18 جوان : معركة بجبل طباقة (مقتل 2 في صف القوة الفرنسية) .
- 24 جوان : اغتيال عوني جندرمة بتونس العاصمة .
- 27 جوان : معركة بجبل السنند : استشهاد 7 مقاومين و مقتل عسكري و جرح اثنين في الصف الفرنسي .
- 29 جوان : إطلاق النار على زبناء مقهى "بون أكاي" بطبربة (مقتل فرنسي و جرح 5 آخرين) .
- 5 - جويلية : مصادمة بجبل عرباطة استشهد فيها 7 مقاومين و قتل في الصف الفرنسي ضابطان و جنديان و جرح 6 آخرين .

- في فري فيل و في وضع النهار اطلاق الرصاص على رواد إحدى المقاهي الأوروبيّة و على حافلة (قتل 6 منهم تونسيان وجرح 15) . 10 جويلية :
- مهاجمة دوريات عسكرية على الطريق الرابطة بين القصرين و تالة(قتل عسكري ، و جرح 3) . 13 جويلية :
- مهاجمة مركز البوليس و الحرس بمساكن . 12 جويلية :
- اغتيال المقدم دولابيون بالعاصمة و كان مدير الادارة المركزية للجيش بتونس 24 جويلية :
- معركة في جبل بوهدمة (قتل عسكري و جرح آخر) . 31 جويلية :
- معركة بجبل قضوم (استشهاد مقاومين و أسر آخر. في الصف الفرنسي). 4 أوت :
- معركة في عين غلال (جهة بنزرت): استشهاد القائد هلال الفرشيشي . 24 أوت :
- مصادمة بجبل بن يونس في جهة قفصة (استشهاد مقاومين) . 31 أوت :
- معركة بجبل هداج (20 كلم جنوب شرقى المكناسي) حيث قتل 3 ضباط و 5 عساكر في الصف الفرنسي. 1 سبتمبر :
- مصادمة بوادي العريان (الجنوب) حيث قتل عسكريان واستشهد مقاوم. 11 سبتمبر :
- معركة جبل بوهدمة (جهة قفصة) حيث استشهد 7 مقاومين وقتل عسكري و جرح 4 في صف الجيش الفرنسي . 13 سبتمبر :
- معركة بجبل سidi عيش حيث استشهد 11 مقاوما و قتل ضابط و جرح 3 عساكر من الفرنسيين . 18 سبتمبر :
- معركة جبل الملوسي (جهة سidi بوزيد) حيث استشهد 8 مقاومين و جرح 7 عساكر في صف الجيش الفرنسي . 24 سبتمبر :

- 3 أكتوبر : معركة بجبل كريشان (30 كلم شرق سidi بوزيد) ، استشهاد 19 مقاوما.
- 8 أكتوبر : معركة عنيفة بين جبلي قضمون و عكروتة دامت من 9 و 30 د صباحا الى الساعة 6 و 30 د مساء استشهد فيها 21 مقاوما .
- 20 أكتوبر : معركة في جهة الكاف بجبل الحرى يستشهد فيها القائد بلقاسم البازمي ويؤسر 11 فردا من عصابته.
- 24 أكتوبر : معركة أخرى بجبل الملوسي (سidi بوزيد) : استشهد 4 مجاهدين وفي الجانب الفرنسي مقتل 2 و جرح 4 .
- 7 نوفمبر : معركة جنوب جبل السلوم قتل فيها ضابط فرنسي .
- 11 نوفمبر : مهاجمة القطار بمحطة هنشير السواتير و قتل ضابط صاف في حراسة القطار.
- 13 نوفمبر : معركة عنيفة بجبل برقو استشهد فيها 20 مقاوما و خسر الجيش الفرنسي جنديا.
- 20 نوفمبر : اتفاق بين بورقيبة و منداس فرنس في باريس حول منح "الفلاقة" الأمان على شرط تسليم أسلحتهم .
- 22 نوفمبر : نداء مشترك بين الحكومة التونسية و المقيم العام دولاتور لتسليم السلاح مع ضمان الأمان لكل من يسلم سلاحه قبل 01 ديسمبر 1954 .
- 1955
- 3 جوان : إمضاء اتفاقية الاستقلال الداخلي بباريس .
- 7 أكتوبر : في خطاب له بجامع الزيتونة صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد يرفض اتفاقيات الاستقلال الداخلي و يدعوا لمواصلة المقاومة للتحصل على الاستقلال التام.
- 8 أكتوبر : المكتب السياسي للحزب الحر الدستوري يرفت صالح بن يوسف

من الحزب .

تحويل "الامانة العامة" لحزب سياسي مستقل عن الحزب الدستوري الجديد . 13 أكتوبر :

القائد الطاهر لسود يخرج من السرية و ينضم لصالح بن يوسف للعمل على إعادة تنظيم صفوف المقاومين "الثورة الثانية" . 30 أكتوبر :

صالح بن يوسف و أحمد بن بلة يكونان لجنة تنسيق للمقاومة الموحدة بالقاهرة . أواخر نوفمبر :

البوليس يكشف عصابة مقاومة في صف اليوسفيين يقودها عبد الرحمن الشمالي . 13 ديسمبر :

1956

معركة جبل البليجي (جهة قصبة) بين فرقة مشتركة جزائرية تونسية والجيش الفرنسي . 12 جانفي :

في القاهرة تكوين قيادة موحدة للمقاومة المسلحة بالمغرب العربي حضرها قياديو جيوش التحرير الثلاثة بالمغرب العربي و من الجانب التونسي الطاهر لسود . 24 فيفري :

حملة بوليس واسعة ضد اليوسفيين (اعتقال : علي الزليطني ، عمار بنى ، مصباح النّيفر ، عبد الله زهير...).تمكن ابن يوسف من الفرار نحو ليبيا . 28 جانفي :

الطيب الزلاق يكون فرقة للمقاومة بجهة غار الدماء . فيفري :

إمضاء بروتوكول الاستقلال التام . 20 مارس :

فرقة حسين بن عبد اللطيف، فرقة الهادي لسود ، فرقة البشير بن منصور و بالجنوب الغربي فرقة الطاهر بن لخضر الغربي تتحرك بمنطقة السباس و مرتفعات القصرين . ربيع 1956 :

ربيع- صيف كانت تصدام مع الجيش الفرنسي الفرق التالية : فرقة محمد بن ضو (جبال بنى خداش و الظاهر)، فرقة الصادق الكامل بن 1956

عبد الرحيم (ذهبية) ، فرقة الناصر لوصيف (الدويرات ، شنني ، قرماسة) ، فرقة علي بن أحمد المهاوي (غار الجاني) ، فرقة علي بن أحمد بن علي (جبل كبار) ، فرقة أحمد بن نصر (جبل بودينار ، قولاب ...) فرقة عمار البو عمراني الطالب العربي و محمد العربي بن الصامت (جبل الجريد و عرباطة...) ، فرقة الطاهر بن لخضر الغربي (شمال الجريد) فرقة الزين بن لسود (جبل الرّدف) ...

مارس : معارك مطماطة (استعمال الطيران) : اكثر من 200 شهيدا في صف المقاومين .

مارس - ماي : معارك دامية ببني خداش و تطاوين : اكثر من 73 شهيدا في صف المجاهدين .

ماي : معركة جبال الصمامنة : 21 قتيلا في صف الثوار .

3 جويلية : الطاهر لسود قائد "الثورة الثانية" يسلم نفسه للسلط التونسية بين قردان بعد أن أغلب "اليوسفيين" أسلحتهم.

القسم الأول :
المقاومة المسلحة من 1939 إلى 1951

تقديم

لم تعرف فترة 1939 - 1951 انفجارات مسلحة كبرى لكن لم تخل من عمليات صمود فردية أو جماعية ذات طابع عنيف في مواجهة الاستعمار تميزت دائماً بظرفتها ومحدودية أنساعها الجغرافي وقاعدة الاتماء إليها. وكان وراءها في الغالب عساكر تونسيون فروا من الجنديّة أو رفضوا موافقة الخدمة في صفّ الجيش الفرنسي، باستثناء ما حدث بتونس العاصمة.

لقد تكونت بعد موجة اعتقالات أفريل 1938 من بين مناضلي الحزب الدستوري الجديد وتحت إشراف المادي السعدي وحسين التريكي "لجنة المقاومة" نفذت بعض أعمال التحرير والتخييب (توزيع المناشير، قطع أسلاك الهاتف والكهرباء، إعداد المفرقات وتفجيرها...) كذلك بداية من 1943 بعثت مجموعة من المناضلين تنظيمياً سرّياً أصدر منهاش تحريرية ضدّ الاستعمار مثل "الهلال" و"الهلال الأسود" وكذلك "لجنة المقاومة الوطنية" (محمد بسباس، مراد بوخريص، حمادي بلوزة ...) قامت ببعض عمليات التخييب.

أما في دواخل البلاد فإن أهمّ وقائع المقاومة تجلّت في تمرّد جنود الاحتياط في صائفة 1944 ورفضهم نقلهم للجهات الأوروبيّة وفرارهم بأسلحتهم للجبال وكان عددهم في شمال البلاد حوالي 180 فاراً أغلبهم من منطقة بتررت وقد أدّت عمليات إخضاعهم إلى مشادات دمويّة خاصة برأس الجبل (أوت) والتحق البعض منهم بالجبال المحاورة لفترة قصيرة (سيدي علي المكي، جبل أوراسيا، جبل الدرّيدي ...).

كذلك كانت انتفاضة المرازيق (1943 - 1944) التي بدأت بتمرّد البعض من أبنائها المحتدّين ضمن وحدات المخازن في الجيش الفرنسي ورفضهم مصاحبة ضباطهم الفرنسيين الفارّين إلى الجزائر أمام قوات المحور وتحول ذلك العصيان إلى انتفاضة إثر القمع الذي استهدف أهالي دوز والعوينة بعودة الجيش الفرنسي الذي طفق يعاقب السكان على وقوفهم إلى جانب المحورين وسلوكهم الوطني. وقد رفع السلاح في هذه المشادات مع القوات الفرنسيّة حوالي 75 مقاوماً ولم يتمكّن القوات الفرنسيّة من القضاء على انتفاضة المرازيق إلا بعد معارك حامية وإigham الطيران حتى أواخر 1944.

في نفس الفترة وبجهة الساحل أقضت مدفعي سلط الحماية عصابة زرمدين (محمد يونب وصالح الوحيسي وأخوه فرج الوحيسي وحسن بن علي شهر "بوصوفة"). وقد تحولت هذه المجموعة من عصابة ثعبان و"بشارات" إلى التمرد السياسي ضد الوجود الفرنسي خاصة بعد اشتباكها مع قوات الجندرمة والحرس المتحول يوم 21 جوان 1946 وقتلها إثنين منها وتمكنها من الفرار. لقد لقيت هذه العصابة المساندة والدعم من سكان الجهة وتحول أفرادها في عيونهم من عصابة لصوص إلى أبطال وطنيين يقاومون الاستعمار ورموزه المحليين. وبقيادة صالح الوحيسي (الذي عوّض محمد يونب الذي قتل غدرا) تمكنَت هذه العصابة من الإفلات من عمليات التفتيش المكثفة عليهم حتى وقعا سنة 1948 في كمين نصبه لهم الجيش الفرنسي بالقطار (جهة فقصة) فقتلوا وكانوا في طريقهم للتطوع في فلسطين.

١ - "لجنة المقاومة"

"(...) إن المناضل المرحوم الهادي السعدي كان عقريًا في تخطيط وابتكار طرق الكفاح وإعادة تنظيمه فكون جماعة أخرى عهد إلى مجموعة منها بتوزيع المنشير ومجموعة ثانية بقطع أسلاك الهاتف والكهرباء وثالثة بإعداد المفرقعات وتغييرها وكان من بينهم المناضلون بشير زرق العيون ومحمد عماره وعمر بن حميدة وكان المناضل حسين التريكي هو الذي يمدّهم بها. وقد تم تغييرها في عدة أماكن من بينها ضريح الجندي المجهول قرب ثكنة القصبة ولم يكن مفعولها قويا إلا أنها كانت تحدث دويًا عنيفا جدًا. ومن الإخوان الذين كانوا يقومون بتغيير القنابل المناضلون محمد اللمناني والهادي زيد ومبروك عبد الصمد وحسونة القرولي. وصادف أن تحدث أحد الإخوان عن قطع أسلاك الهاتف وكان جالسا بإحدى المقاهي فسمعه القهوجي ووشى به وبرفقه إلى أحد أقاربه من جندرمة لفيات فألقت الجندرمة القبض على المجموعة واحدا بعد آخر وتعرضوا جميعا إلى التعذيب المضني والضرب المبرح حتى أقر بعضهم على مكان المطبعة الحجرية الكائنة بدار المناضل المرحوم الشاذلي النوري رئيس شعبة واد قريانة فأخذتهم الجندرمة إلى مقرها (...)

وكانت مجموعة البشير زرق العيون ومحمد بن عماره توجه رسائل إلى يونس البحري المذيع بإذاعة "صوت العرب" ببرلين مرورا بباريس فصادف أن وقعت إحدى تلك الرسائل في أيدي السلط الفرنسية وكانت مكتوبة بخط المناضل محمد بن عماره ومحفوظة بطبع مكتوب فيه "لجنة المقاومة" التابعة للحزب الحر الدستوري التونسي (...) وقد ألقى القبض عليهم جميعا وزج بهم في السجن. وقد حكم على جماعة إصدار المنشير بأحكام بالسجن من خمس إلى عشر سنوات وبالإعدام على المناضلين الهادي السعدي ومحمد بن عماره والبشير زرق العيون وعمر بن علي بن حميدة (...)"

المصدر: الحبيب قرار، لتحي تونس، تونس، مطبعة دار بوسلمة، 1996 ، ص 33-34 .

2 - "اليد السوداء" (١)

" على إثر اعتقال الدكتور الحبيب ثامر والطبيب سليم في الحدود التونسية - الليبية يوم 21 جانفي 1941 أخل المكتب السياسي السادس (للحزب الستوري الجديد) - الذي أوقف أغلب أفراده بعد - المكان للمكتب السياسي السابع (...) كان إلى جانبني رفافي في "تونس الفتاة" و "جمعية الشبان المسلمين" وتقرر أن يضم هذه المكتب 5 أفراد وهم: صلاح الدين بوشوشة ويوسف بن عاشور وحسين التريكي وسلiman آغا وأنا. وكنا نلتقي في اجتماعاتنا السرية في دار التريكي في وسط المدينة (...).

ولتفادي اكتشاف أمرنا ولنعطي عملنا نجاعة أكبر تقرر أن يضم تنظيمنا وحدتين : الأولى سياسية مكلفة بالدعائية وتوزيع المناشير وتنظيم المظاهرات والاتصال بخلايا الحزب في الداخل أمّا الوحدة الثانية فهي وحدة مقاومة أربناها أن تكون مؤلفة من عناصر خارج الخلايا الدستورية وغير معروفة من البوليس وقد أنيطت مسؤولية الوحدة الأولى ليوسف بن عاشور والثانية لحسين التريكي (...) كنا في حاجة لمناضلين يجهل بعضهم البعض ومن هنا تولدت فكرة بعث جمعية سرية أطلقنا عليها إسم "اليد السوداء" ("La La Main Noire") وهو مستوى من الأفلام البوليسية. لقد اقترح علينا التريكي شاباً طرابليسيّاً على ضمانته وهو رمضان بن عبد السلام بن ساسي لقماطي (الملقب بحقي) وقد كون هذا الأخير مجموعة من الشباب كان يعرفهم في حي باب منارة ليماشر معهم النشاط (...) وبعد أشهر من العمل الكثيف من توزيع للمناشير السرية والكتابة على الحيطان وعمليات التخريب (حرق خزين حلفاء بميناء حلق الواد، محاولة تفجير مركز بريد شارع روسيطون (الحبيب ثامر حاليا)، حرق معمل الكحول بسيدي فتح الله) وقع إيقافنا نحن أيضاً في أواسط جويلية 1942 ثم أتى دور بحسين جراد وسلام آغا والتريكي (...).

(١) لإعطاء النص ترابطًا حورنا الترتيب. الأصلي للفرات.

يوم 29 أوت 1941 تمت محاكمتنا من المحكمة العسكرية الدائمة بتونس وأصدر في حقّي أنا وبن عاشور حكما بخمس سنوات سجنا و 10 سنوات إبعاد وعلى الآخرين بأحكام تتراوح بين خمس وثلاث سنوات سجن (...) كدنا نبعث لحبل المشنقة لو علم قاضي التحقيق جران دو كايلا Guérin de Cayla بانتسابنا لمنظمة "اليد السوداء".

المصدر:

DRISS (Rachid), *Reflet d'un combat*,

Pub. de l'I.S.H.M.N., Tunis 1996, PP. 87-104

3- تهريب الأسلحة

"(...) يمثل المسلوك الشمالي الذي ينطلق من زوارنة نحو بن قردان أهم المسالك الترابية الثلاثة وفي الواقع ما هو إلا قسم من خط يصل طرابلس بالقاهرة وبنوتنس ويتقاسمه نوايل طرابلس وتوازين بن قردان في القطاع الذي يهمنا هنا. أما الخط الثاني على مستوى نالوت ذهيبة- رمادة فهو مستغل لفائدة الصيغان من الجانب الآخر وفي تونس يستغل أولاد شهيدة وأولاد دباب والزرقان. وأخيراً المسلوك الذي يشق الجنوب التونسي في شكل وشاح. إنه طريق السلاح المار بنالوت ذهيبة- القلعة (قرب دوز) حيث يتزود خطأ حامّة قابس وحوايا مدنيين وحسب الطلب يقصد المهرّبون الواد أو تبسة بالجزائر (...).

على كل هذه المحاور وخاصة في دائرة نالوت ذهيبة- دوز، تقع عمليات تهريب الأسلحة. إنه لشيء خطير. لقد تبيّن أن متعرّدي ماي 1945 بجهة قسنطينة قد تزوّدوا بالأسلحة من ساحات المعارك بتونس إذ كان ذلك هيناً نظراً لكمية الأسلحة المتراكمة. إنّ بنادق وذخائر وقنابل يدوية لا تزال رائجة إلى حد الآن. وتمثل حامّة قابس والقلعة مراحل "طريق الحديد" الجديدة هذه. وتستقطب هاتان النقطتان حالياً، خاصة الأسلحة القادمة من طرابلس (...).

إنّه مع الحيل المستعملة ونفاذية الحدود واتساعها تبدو كل عملية مراقبة جدية ومنظمة بدون جدوى خاصة وأنّ المهرّبين يعلمون بكل التحركات المنظمة لقوات البوليس. هنا أيضاً يجب الإعتماد على الإستعلام والحيلة وسرعة الملاحة.

إنّ المخبرين الجيدين قلة وهم يتربّدون ويلعبون عادة على السواجهتين وأحياناً يرتاب فيهم المهرّبون لذلك يصعب استعمالهم لمدة طويلة. وللحصول على استعلامات متواصلة، كثيراً ما يتوجّب غضّ النظر عن المخالفات الصغيرة. على عكس ذلك فإنّ الموظفين يقومون بخدمتهم بوعز الواجب وحتى وإن أُغوى التهريب البعض منهم فلا يمكن التشكيك في نزاهتهم".

المصدر: التّقىيـ بـيار مـورو MOREAU PIERRE من "صـوصـيـة، تـهـريـب وـاجـرام بالجنـوب التـونـسي" (I.R.M.C.) (1948)

بلغت إشاعة للمجاهدين : أن السلطة العسكرية بدوز قررت رفع نسائهم المسجونات في محتسد قرب الثكنة منذ إبتداء الثورة، تحت مراقبة شيخين مسنين مسجونين أيضا، هما (علي النقاز، وعبد المالك بن حمد قدورة) قررت رفعهن إلى مكان آخر تحت حراسة الجيش الفرنسي، وقيل عن المكان المعين لنقلهن أنه في التراب الجزائري، وذلك لإرغام أزواجهن من الثوار على الإسلام.

وكانت الإشاعة في الواقع كاذبة، ولكن المجاهدين تخوّفوا منها، وعقدوا اجتماعاً موسعاً في مكان يسمى (الكتيب) بالصحراء القبلية وقرروا ما يلي :

- (1) مهاجمة ثكنة دوز (البرج) حالاً وبدون تأخير، وإفتتاح نسائهم بالقوة ؛
- (2) إسناد قيادة الحملة إلى المجاهد (علي الصيد) الذي إمتنع من قبول القيادة أولاً بإعتبار وجود من هو أكبر منه سنًا، ولكن رفاقه أصرّوا على تعينه قائداً، لأنّه أحسن منه ثقافة، وأشدّ تحمساً للثورة، ولأنّه نجح في تسخير المعارك التي قادها سابقاً كمعركة (القنة) وأخيراً لخبرته بالحركات العسكرية، إذ كان عمل بالجيش الفرنسي برتبة (سرجان) فقبل المأمورية بعد إلحاح ؛
- (3) إرسال نداء لجماعاتهم المتفرقة للتجمع في المكان المسمى بـ (العرق) أي كتيب الرمال.

وفي المكان المذكور تجمع المجاهدون المتفرقون، والتحق بهم هناك الثائر على بن إبراهيم الغول، واتجهوا إلى (دوز) وقسمت الأعمال كما يلي :

- (1) يقوم ثلاثة بقطع خيوط الهاتف الواقلة بين دوز وقبلي يحملون الزيّ الخاص بالصبّاحية (البرانيس الزّرقاء)⁽²⁾ ويركونون المهاري، وتعين لهذا العمل على الصيد، قائد المجاهدين، حمد بن عبيد، محمد بن بوبيكر ابن حمد ؛

(2) وهي التي استولوا عليها في معركتي الغدامسي وقصر تارسين، فاستعملوها في المعركة للتعذيب.

2) على الثالثة المذكورين أن يتصلوا قبل قطع الهاتف بالصبايحي كريم بن بوبكر بن كريم الذي كان متعاطفاً معهم وصديقاً لهم، رغم كونه من أعيان الحكومة، في منزله وذلك ليساعدهم على مbagحة الثكنة ؟

3) أن يمرروا بعد قطع أسلاك الهاتف بمنزل (حمد بن عمر الغول) شقيق التاجر عبد الله الغول ويسلموا له بندقية جلبوها معهم، والقدوم جميرا إلى مركز التجمع بالمكان المسمى (كدة المشتى) على نحو 2 كلم من مركز دوز، ولكن صاحبهم كريم الذي قابلوه في منزله، وأعلمه بأنهم سيهاجمون الثكنة، وطلبوه منه الاتصال بهم ومساعدتهم، اضطراباً شديداً، وأسمعهم كلاماً غير ما كانوا يرجونه منه (...).

ولما غادروه إلى إتمام مأموريتهم خرج مسرعاً إلى صديق له من القرية يدعى (حمد بن ناجي الأحمر)⁽³⁾ وأعلمه بوصول الجماعة وبقصدهم، فاتفقا على إنذار السلطة حالاً، وأسرعا إلى منزل خليفة دوز (المعتمد)، فخرج هذا بعائلته من منزله، وذهب صحبتهما إلى ضابط المركز الفرنسي فأعلمه بالواقع، وأصبحت السلطة على استعداد للمعركة، ومكث الخليفة مع عائلته في الثكنة متوجهاً إلى حماية الجيش⁽⁴⁾.

وتمت عملية قطع الهاتف والمرور بمنزل (حمد الغول) وتجمع الرفاق في الكدة حوالي الساعة الثالثة من صباح يوم 29 ماي ولم يظن أحد أن صاحبهم (كريم) قد أبلغ خبرهم للسلطة، ونقلوا أمتعتهم والمؤمن والذخيرة الحربية الزائدة عن حاجتهم إلى (غوط العثمانية)⁽⁵⁾ بواسطة ما معهم من إيل، وكلف بحراستها والمحافظة عليها ستة من المجاهدين.

(...) أما بقية المجاهدين وعددهم 20 فقد تكفلوا بالهجوم على الثكنة، وكانوا يظنون أن الحامية تجهل كل شيء عن هجومهم، ولكن فوجئوا بحركة وأضواء داخل البرج فاضطرر القائد (على الصيد) إلى أن يرتجل خطة جديدة تتمثل في انضمام المجاهدين إلى بعضهم، والهجوم في صفة ملتحم حتى لا يظهر الضوء بين الشخص

⁽³⁾ يلاحظ أن هذا الشخص كان مع المجاهدين في واقعة المنقار المذكورة بالفصل الثاني.

⁽⁴⁾ الغريب أن الصبايحي كريم بعد أن قام بإعلام السلطة ندماً شديداً، وفر من البلد بسلامه متختقاً بالمجاهدين مشاركاً لهم في ثورتهم، ولم يرجع للبلد إلا إثر العفو سنة 1949.

⁽⁵⁾ الغوط : بستان نخيل مغروس في حifer من الأرض منخفض على مستوى سطحها.

ورفيقه وإسراع البعض إلى فناء جدران الثكنة ورمي داخلها بالقنابل اليدوية، وكأَلْفَ بهذا الأمر خاصة (على الغول) والوصول إلى الباب الخارجي، والدخول منه.

احتلال الثكنة : وتقدم المجاهدون في حركة سريعة وخفية، فلم يتفطن لهم الحراس حتى إنطلق الرصاص والقنابل من المجاهدين، فرَدَ الحراس الفعل وفات الأوان، إذا إِسْتَطَاعَ المجاهدون الدخول من باب الثكنة وإِرْعَابِ الجندي الفرنسي بإِنْفُجَارَاتِ أسلحتهم وأصواتهم المدوية :

- الله أكبر

- الجهاد في سبيل الله

واشتغل السابقون إلى دخول الثكنة بتطهير جيوبها المقاومة، فصعد ثلاثة من المجاهدين إلى قصبة البرج الشماليّة المجهزة بالرشاشات، والتي أوى إليها فريق من الجيش الفرنسي وهؤلاء الثلاثة هم :

- علي الصيد

- حمد بن عبيد

- يحيى بن محمد

فاستسلم فريق القصبة بعد ما صرخ منه جندي في المدرج.

وكان ضابط الحامية الفرنسية الملازم (دي لافاري) خارجا من غرفته فصرعته رصاصة أحد المجاهدين، بينما كان ضابط آخر ممسكا برشاشته، ومنزريا في باب غرفة مظلمة بالثكنة، ولم يتتبّع له المجاهدون، فصرع بها المجاهد (عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مبروك).

وقدم المجاهد (حامد بن عبد الملك) من الخارج، وكأنه أحسن بوجود عدو في الغرفة، وقد نبهه بعض رفاقه إلى الخطر، ولكنه أطل على باب الغرفة من جدار قريب فصرعه الضابط وهو الرابع والأخير من شهداء هذه المعركة.

وأدرك المجاهدون الخطر الذي يتهدّهم من رشاش الضابط الفرنسي، فصوّبوا إليه النار من كل جانب، فسقط تحت رشاشته قتيلا، وإثر مقتله استسلمت كامل الحامية الفرنسية التي سقط منها عشرة قتلى من بينهم قائدتها (دي لافاري) وطلب المجاهدون

من الحامية الإستسلام والخروج بدون سلاح، وأن يخرج كل من الثكنة إلى الساحة فأطاعوا الأمر وكان من بين الخارجين خليفة دوز (نصر زغود) وزوجته، وزوجة جاره (وزيفه اليهودي).

(...) وحمل المجاهدون الأسلحة والذخائر والأمتعة والمؤن التي استولوا عليها من الثكنة على سيارات نقل للفرنسيين كانت موجودة بالثكنة، وساقوا خلفها صفين من الأسرى وعددهم 44 منهم 4 ضباط بالإضافة إلى الخليفة وبعض النساء تحت مراقبة أربعة من المجاهدين.

(...) وقصد المجاهدون وما معهم من السلاح والأمتعة، ومن معهم من الأسرى وجماهير السكان، إلى مركز أمتعتهم وسلامتهم (في بستان العثمانية) بـ (بن حمرون) إحدى ضواحي البلد، وكانت نساوهن اللواتي كنّ بمحتشد الثكنة قد وصلن إلى المكان قبلهم.

المصدر : محمد المرزوقي وعلي المرزوقي، ثورة العازيق 1943،

تونس، دار بوسالمة، 1979، ص 85-91.

5 - احتلال برج دوز ثم استعادته (28-29 ماي 1944)

* تونس في 28 ماي الساعة : 21. / تلغرام رقم : 332.

"(...) لقد تأكّد أنَّ مركز دوز قد وقعت مهاجمته وإحتلاله هذا الصباح حوالي الساعة الخامسة وذلك من قبل عصابة مكونة من 40 متمرداً تونسياً نعرفهم ومن عناصر طرابلسية وهم في المجموع حوالي 100 رجل. لقد أخطر قائد المركز حوالي الساعة 3 و 45 دقيقة بوجود عناصر مشبوهة حول البرج فقام بإستنفار الحامية وأرسل دوريات خارجه مما أضعف القوة المدافعة.

لقد هاجمت هذه العصابة (المدجحة) بالسلاح البرج فجراً بالقنابل اليدوية وإقتاحته وقتل الملازم أول دو فارت (De Ferte) من الفرقة الرابعة للصبياخيّة وذلك منذ بداية المعركة. وبينما أبقي المتّمردون عدداً من المسجونين والرهائن بدوز فإنَّ أغلبية العصابة إستعملت شاحنات للجيش لتنقل بها مع الرهائن نحو جنوب دوز على بعد 7 أو 8 كيلومترات ونجهل الإتجاه الذي سلكه المتّمردون بعد ذلك.

لقد اتّخذت كلَّ الإجراءات العسكرية الضّروريّة المتاحة في تونس لذلك. لكنَّ الوضع يجرني على مطالبة القيادة العامّة للقوّات بتونس بسحب وحدات من الشّمال لضّرورة حفظ الأمن (...). إنَّ المهزومتين اللّتين أوقعهما بنا المتّمردون في معارك 4 و 28 ماي تبرز للأهالي مدى ضعفنا من حيث العدد والعدة (عربات عسكريّة، طائرات) وتحطّ من هيمنتنا في الجنوب ولخبر الوضع يجب أن تكون في حوزتنا بتونس القوّات اللازّمة."

المصدر: الجنرال ماست (Mast) لكتّيساريّة الشؤون الخارجيه

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص 883 و 55)

"تونس في 29-5-1944 الساعة : 13 و 335 تلغرام رقم : 333"

"هذا الصباح، 29 من الشهر، وقع إسترجاع برج دوز وإحتلاله على الساعة 8 والنصف دون معارك. لقد كلفنا هجوم 28 من التاريخ 4 قتلى من بينهم ضابط فرنسي و 7 جرحي منهم فرنسي. أما المتمردون، فقد خسروا من جانبهم 4 رجال ورفعوا معهم 4 جرحي كما أخروا عائلاتهم، لكنهم أجبروا على التخلّي عن المحبسين والرهائن الذين إصطحبوهم في البداية (...)"

المصدر: الجنرال ماست (Mast) لكتساريّة الشؤون الخارجية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص 883 و 56)

6 - معركة دوز في الشعر

هجم حامد عن د الترقيدة	يرحم س بيده
فدى ثاره من الرومي بيده	
هجموا ع الس ورق	طبوا البيرو الف لاقه
احمد مح روق	على نساوي نه ونياقه
بدت عن ده ش ورق	بلاده هو ورف شاقه
في المر ت ذوق	قعدت ف يها الشداقه

يعدي في الم رة	على برة وم ف ارق ذره
كامي عل س رة	حزين قلبه حامد مت كدر
لقلال الم آه	دار سربه لبرج وحتر
يحيى (٦) وعبد الله (٧)	رقدوا ربى عليهم قدر
في القصبة ت آلى	ضرب يحيى م اف دمه غدر

هاف ح ذر ادمه	مع كمه ... عض صبعه بفمه
عليه ناص بع مه	سرريع سمه، ما تجيه ضميدة
هجم ولد عم ر	حامد وم ساعه ذاري
على الله ونم نزر	فيده ف رفر وعشاري
نه غدر	وسط البيرو ي ناري
طاب زرع ه حمر	تبنه ما هزه ال واري

(٦) يحيى بن محمد بن يحيى من شهداء برج دوز.
(٧) عبد الله بن محمد بن عبد الله من شهداء البرج.

* * *

د حامد عونه رقة
محمد (٨) رقدت له الفرتونة
وجعونا... ماتوا قهـرونـا
ضـربـ علىـ سنـونـه

نیشها ناضت ع	لی فمّه	د ه	قرینات
لقوه منقع ف	ی دمه	ر ب	صوّب مات
حیه لّی یس	مّی	ت ا	عدل ش
ایام عددها من	تمّة	البا	لاقی، السّ

همجا بـ ربه جابو هم	ول (١٠) حامد والغـ
بـ كـ وان سـ اس ال بـ كـ وـ هـم	عل دور الحـ لـ
بخـ لـ يـ نـ تـ هـمـ (ـ كـ بـ سـ وـ هـمـ) (١١)	ول مـ خـ زـ نـ دـ يـ قـ
(ـ بـ دـهـ) (ـ وقت الـ شـ تـ وـ هـ) (١٢)	لـ ولـ فـ مـ

⁸⁾ محمد بن قدورة الشهيد الرابع في برج دوز.

(٩) يقول الشاعر هنا أن إبن قدرة صر عنة قدية بدوية النجمرت في يده حين جذب فتيلاها بأستانه أشنا في، الفصل الثالث إلى أنه قتل من طرف أحد رفقاء لأنه لم يرد كلمة السر.

¹⁰ عبد الله بن عمر الغول أحد أبطال الثورة.

¹¹ فِي الْأَصْلِ : جَابُوهُمْ وَهِيَ مُكَرَّرَةٌ إِذْ وَرَدَتْ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، فَأَبْدَلْنَاهَا.

(١٢) بدء : احد اعوان الصبا الحية من الجيش العربي اسرى اسبانيا في

* * *

فِي صَنَاهُمْ مَا لَحْقَهُ وَاحِدٌ فِي قَفَاهُمْ	جِوا هَزْوَانَسْ
نَادِرٌ شَعْلَتْ فِيهِ وَقِيَّة	حَامِي رَذَاهَمْ
حَصَلُوا حَصَلَانَ اغْرِبَه	حَاكِمْ مَاتْ
وَقَطَعُوا مَا قَالُوا قَبَّة	بِدَوا زَيْ بَنَاتْ
الخَزِيْهُ فِيهِمْ وَالسَّبَّه	أَرْوَازْ وَرَبَّعَاتْ
يَمْشُوا (فِي وَسْطِ السَّرْبَه) (١٣)	زُوزْ مَا دَامَتْ
هَزْبِتُهُمْ... مَكْبُرٌ فَضِيْحَتُهُمْ	جِوا بَخَايَهُ تَهُمْ
فَكَتُهُمْ... غَيْرُ اعْلَمُ الْغَوْثِ مَكِيدَه	جِبَهَيَهُ جَتَهُمْ

للسّاعِرِ المَرْحُومِ بُو بَكْرِ إِبْنِ غَرْسِ اللَّهِ شَهْرٍ (ابن قطنش) من شعراء العوينة المتوفى في سنة 1967.

ملاحظة: فهو امثل من المصد

المصدر: المرزوقي محمد، والمرزوقي علي: ثورة المرازيق (1943)،

دار السلام، تونس، 1979.

⁽³⁾ في الأصل : يمشوا معاهم في الميّة أي يمشون معهم عرضة الشتائم، فـأيدلناها لعدم وضوحها.

7 - المقاومة في أقصى الجنوب (نوفمبر 1943)

"توقرت في 27 نوفمبر 1943.

"يشرقني أن ألفت انتباهم لتطور الوضع نتيجة الموقف العدائي للمرتدين التونسيين، حيث أنه في 13 من هذا الشهر عندما كان الملائم أول دو تي (De Thé) متوجهًا نحو غدامس ليلتقط بوداتنا هناك تعرض في بئر عوين لهجوم من قبل أهالي من التونسيين مدججين بالسلاح. وقد أعلمت في حين سلطات غدامس وقبابس ومن المؤكّد أنه قد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة للقبض على المرتدين. من جهتي فقد جمعت قوة مكونة من فصيلتين من المهاجرين وضعتها تحت إمرة النقيب دبوردو (Dubourdeaux) لتنتقل نحو الحدود الجزائرية-التونسية وتساعد في العمليات إذا ما اقتضى الأمر ذلك (...).

يوم 19 نوفمبر يتصل بي الجنرال القائد الأعلى للقوات بتونس يعلمني عن رغبة السّلط البريطانية في إيقاف المرتدين ويطلبني أن أمر بمراقبة العرق قرب الحدّ الجزائري-التونسي وقد أصدرت أوامر إلى النقيب دبوردو بتنفيذ مهمته الآنفة الذكر.

يوم 25 من الشّهر وفاني هذا الضابط بخبر مفاده أن 11 من أهالي الصابرية (نزاوة) مسلحين كانوا كامنين بالمكان المعروف بقر ناظر (30 كلم جنوب شرق بئر عوين) مصممين على الصمود. ويبدو أن هذه المجموعة تختلف عن المجموعة الأخرى التي هاجمت الملائم دوتي وأن لا رابطة بينهما.

أخيرا علمت اليوم ودائما من النقيب دبوردو وبدوري عن مخبر موثوق به أن أحد الأهالي أتى أخيراً لجهة الواد (الجزائر) ليجدد عناصر من الرباعية لتعزيز فريق المرتدين وإنّي أسعى للتتأكد من الأمر.

ومهما يكن الأمر فإنّ الوضع يتلخص في ما يلي :

- 1) إن مرتدّين تونسيين لأسباب أجهلها إتخذوا موقفاً عدائياً تجاه السلطة وعبروا عن ذلك بمحاجتهم للملائم أول دوتي يوم 13 من الشّهر.

- (2) إنَّ هؤلاء المتمرِّدين متجمّعون في عصابتين على الأقل، واحدة تضمّ عناصر من قبلي ودوز، والثانية عناصر من الصابريّة. ويترافق مجموعهم بين 35 و 60 فردا.
- (3) كلُّهم مدجّجون بالسلاح وحسب ما أدلّى به أحد المتخليّن عنهم، فإنَّ في حوزة الثوار إضافةً للأسلحة الفردية رشاشة وقنابل يدوية وحتىَّ ألغاماً. وإنَّ ذخيرتهم مخبأة بجبال سرار وقعر ناظر.
- (4) إنَّ السلطات العسكريّة بتونس وغدامس وتوقرت فعلت ما في وسعها وفي الحين لإيقاف المتمرِّدين لئن طلب من فصيلي توّرقـت بالبقاء في الحدود، فإنَّ فصيل النقيب بينيون (Bignon) الذي هبَّ من غدامس ليلاحق المتمرِّدين عاد على أعقابه يوم 24 إلى غدامس لعدم تمكّنه من مواصلة مهمّته لتعطل سيّاراته. أمّا في ما يخصّ السّلط التّونسيّة فإنَّي أجهل رغم طلبي - ماهي الوسائل التي وضعت لمعالجة الأمر.

إنه من الواضح أنَّ تحرك المتمرِّدين التّونسيّين يدعو للإنتغال ويستحقُّ الرّدّ الحازم والسريع (...).

المصدر: رسالة العقدّم نبال (Nabal) القائد العسكري لتراب توفّورت إلى الجنرال فائد الفيلق التاسع عشر بالجزائر (و.خ.ف، س.ح. 1939-1945، ص 883. و. 9)

8 - معركة رقيبة الطويل (12 جوان 1944)

تونس في 15-6-1944 الساعة 18.

تلغرام رقم : 366

يشرقني أن أعلم معاليكم أن عصابة المتمردين التونسيين بالجنوب التونسي وقعت محاصرتها يوم 11 جوان من قبل أتباعنا المسلمين وفصائل المهاجرين وقد كان الإلتحام الأول معها يوم 12 بجهة الغيران بين جبل الزملات ورقيبة الطويل مما أسفر عن معركة حامية قتل فيها للمتمردين 8 وجرح الكثير. أمّا خسائرنا فهي في صف الأتباع 3 قتلى و 8 جرحى منهم 5 أصيبوا بجروح خطيرة. كما جرح الضابط الفرنسي الملازم أول سران (Seran) قائد فصيلة المهاري. وبحلول الظلام تمكّن المتمردون من التسلل عبر صفوف الأتباع والهروب نحو الغرب.

وتفيد معلوماتنا يوم 14 جوان، أنهم إتجروا جهة بئر الطويل الصابرية، حيث أن البئر هناك ناضب.

إن الطائرات لم تتمكن من الكشف عن موقع العدو.

لقد شرعت قواتنا الخفيفة (مجموعتان كل واحدة مكونة من 80 من رجال المهاري) في ملاحقة المتمردين وإنقاء أثرهم الماضي نحو الغرب.

أكون ممنونا لكم لو تفضّلت بإمداد سيادة الحاكم العام للجزائر بهذه المعلومات.

المصدر "الجنرال ماست" (Mast) لكتمساريه الشؤون الخارجية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص 883 و 74)

٩ - واقع المقاومة المسلحة بالجنوب في أواخر جويلية 1944

"تونس في 24-7-1944"

تلغرام رقم : 440

"يشرقني أن أعرض على معاييركم واقع الوضع بأقصى الجنوب بتاريخ 23 جويلية.

لقد ذكرت في تلغرامي السابق رقم 406 بتاريخ 6 جويلية أن خسائر المتمردين تقدر بـ 24 فرداً، 21 قتلوا و 3 أسرى وإن عملية تحطيم مجموعة منهم لازالت جارية في الشمال الغربي من برج الباف وقد تمت فعلاً في 6 جويلية. لقد خسر المتمردون في هذا اليوم 5 قتلى وأسر أحدهم. وفي 9 جويلية عثر على المجموعة الشمالية التي فقدت في جهة دوز شمال برج الباف وأمام إحتياطات قواتنا الملاحقة إنفجارات المجموعة نحو العرق. ويوم 15 طارد أتباعنا زمرة من 10 رجال جنوب شطّ الجريد في إتجاه الحدود الجزائرية. ولم ينج من هذه المجموعة إلا ثلاثة متمردين من أصل جزائري فروا إلى الجزائر وقد أعلنت السلطة بتوقورت بإتجاه هولاء اللصوص الثلاثة وبهويتهم. أما البقية فاما قتلوا أو أسرى بعد ملاحقة عنيفة حيث كانت خسائرهم كالتالي : يوم 20 : 4 قتلى، يوم 22 : 2، يوم 23 : 1. وهذا ترتفع خسائر المتمردين إذن إلى 37 : 31 قتيلاً و 6 أسرى. لقد تأكّد أن المتمردين كانوا 43 بعد عملية دوز وهذا ما أثبتته أيضاً الأسرى فلم يبق منهم حياً إلا ستة إذن. في الواقع لازلت هناك مجموعتان مختفيتان واحدة في الجهة الجنوبية من قفصة (4 أو 5 متمردين) والأخرى في جبال مطماطة (7 متمردين). ويفسر هذا العدد بأن القواد تمكّنوا من تجنيد بعض الرعاعة أثناء تنقلاتهم وذلك لضمان المؤونة وتنسج حالياً حول كلّ من المجموعتين شبكة إستعلام هدفها تحطيمهما.

أرجو من القسم أن يبلغ هذه المعلومات للكوميسار أبركيو (Oberkiew) وأن يلفت إنتباذه لعمل الأتباع الذي هو جدير بالتنويه وكذلك للمصلحة الحاصلة أن تمنحهم المكافآت التي تشرفت بطلبها سابقاً.

المصدر: الجنرال ماست (Mast) للشؤون الخارجية الفرنسية، (و.خ.ف.س.ح.

(1939-1945)، ص 883 و 102)

10 - محاولة تصفيية المقاومة بأقصى الجنوب (أوت 1944)

"تونس في 18-8-1944"

تغرايم رقم : 476.

"إن عملية القضاء على الآخرين من متمردي الجنوب تتواصل حيث وقع يوم 15 أوت حوالي الساعة 16 إشتباك بقصر توزر، 20 كلم شرق الدقاش بين مجموعة من الفلاقة من 5 أفراد يقودهم حمد بن عبيد وأتباع من قبل تعضدهم مفرزة من مخازنية توزر.

لقد قتل أربعة فلاقة من ضمنهم قائدتهم المتمرد حمد بن عبيد وتمكن الخامس من الفرار رغم جروحه. كما غنمنا من جانب آخر 5 من الإبل و 4 رشاشات و 5 بنادق وذخيرة كثيرة. ومن جانبنا قتل لنا 3 وجرح 2.

لقد جدّ هذا الإنتحام بينما كان أتباعنا يفتشون عن متمردين في الجهة الواقعة شمال شطّ الجريد حيث تم اللقاء مع مجموعة حمد بن عبيد بينما كانت تحاول الإنضمام لمجموعة أخرى يقودها الغول. ويمكن اعتبار عصابة حمد بن عبيد قد صفيت بينما تمكّنت مجموعة الغول من الإفلات ويبدو أنها توجهت نحو الجزائر مستغلة مسارب شمال شطّ الغرسة.

وتضمّ المجموعة أقلّ من 10 رجال ثلاثة منهم فقط خطيرين وهم بالذات الثلاثة الآخرون من العصابة التي شاركت في الهجوم على دوز.

إنّ أتباعنا يواصلون الملاحقة وقد أخطر قائد دائرة الواد (الجزائر) بذلك.

يشرقني أن أطلب من القسم أن يتفضل بتبيّن هذه المعلومات للسيد الوالي العام على الجزائر".

المصدر: الجنرال ماست (Mast) للشؤون الخارجية الفرنسية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص 883 و 133)

11 - عمليات ملاحقة ثوار الجنوب (1944)

تونس في 6-7-1944 الساعة : 21.

تلغرام رقم : 406.

"إن تلغرامي السابق أفادتكم بعد أن الملاحقة الحازمة للمنشقين في أقصى الجنوب التونسي جعلتهم في وضعية صعبة جداً حيث كلفتهم معارك 12 و 15 جوان 12 قتيلًا.

وأمام مطاردة فصائل المهاجري لهم برماد العرق وتعرضهم للعطش والحرارة المحرقة حاول هؤلاء الفلاحون القيام بعمل يائس وذلك بالخروج من العرق، يوم 24 جوان، متوجهين نحو الشمال على أمل قطع خط الشطوط واللحاق بجهة مضيافة حيث يمكن لهم أن يتفرقوا.

إن تدخل قواتنا على الفور وملاحقة المتمردين، أفسد عليهم خطتهم، حيث وقعت بين الطرفين سلسلة من المشادات شرق دوز وفي سفح جبال الطباقة أفقدت المتمردين تقريباً كامل إبلهم، وأجرتهم على التخلّي عن عائلاتهم، حيث تفرقوا بداية من 28 جوان إلى مجموعتين.

إن المجموعة الأولى التي هبط عددها إلى 8 رجال و 3 إبل اختفت في الجهة الشرقية من دوز بالتواطؤ المحتمل مع بدو تلك الجهة وتتواصل التفتيشات لتحديد موقعها.

أما المجموعة الجنوبية التي يقدر عددها يوم 29 جوان بعشر رجال و 7 إبل، فقد توجهت مباشرة صوب طرابلس. وفي الليلة الفاصلة بين 29 و 30 جوان، وقع اللحاق بها شمال برج الباف من قبل مخازنينا وأتباعنا من من تطاوين يقودهم النقيب بريانت (Briant)، حيث جدت معركة حاسمة على بعد 24 كلم شمال برج الباف، قتل فيها 5 من المتمردين وأسر واحد. كما غنمنا من جانب آخر كل الإبل والسلاح والمؤونة وقبضنا على إحدى العائلات. من جانبنا كانت الخسائر كالتالي : قتل اثنان من المخازن وجرح آخرين.

لقد تمكن أربعة من المتمردين من الهروب بحلول الليل لكن تم اللحاق بهم يوم 4 جويلية حيث قتل اثنان منهم وأسر واحد فلم يبق من هذه المجموعة إلا فلاق واحد طليق.

وتفيدنا آخر المعلومات -غير المؤكدة- أنه يوم 5 جويلية وقع اعتراض مجموعة من 3 متمردين في نفس الجهة بالجنوب أسر أحدهم وجرح اثنان بجروح بلغة (...) مجمل القول أن خسائر المتمردين كالتالي :

- 12 قتيلا في معارك 12 و 15 جوان ؟

- 12 قتلوا أو أسرروا منذ 2 جويلية.

ومن سبعين جملاء كانت في حوزتهم يوم 28 ماي بعد عملية دوز لم يبق عند متمردي شرق دوز الثمانية إلا 3 من الإبل لاثك أنها منهكة.

إنه على 43 متمرد في البداية ينقص 11 من العدد الجملي من المحتمل جداً أن يكونوا من الجرحى الذين ماتوا أثناء التنقلات أو من بين الذين تركوا في مرابع البدو.

إن البحث عن آخر المتمردين سوف تواصله بكل حزم مصلحة الشؤون الأهلية. وإن الإبقاء بالجهة على وحدات عسكرية متحركة سوف يسهل المهمة. وإنه يمكن القول منذ الآن أن الخطر الذي كانت تمثله عصابة من الرجال المصممين، إشتهرت بأنه يتعدّر إمساكها، قد زال. إن شدة القمع والتحطيم شبه الكلّي لأهمّ مجموعات المتمردين، كان له الأثر البليغ في قبائل الجهة.

المصدر: الجنرال ماست (Mast) لكمسارية الشؤون الخارجية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص 883 و 133)

وينـه زعيم الفـلـاقـةـ
عبد الله و معاه رـفـاقـهـ
جـانـيـ الـخـبـرـ عـلـىـ طـفـلـ قـالـلـواـ حـصـلـ
مـعـلـومـ صـيـتـهـ فـيـ الـعـلـمـ الـكـلـ
مولـيـ الشـجـاعـةـ لـيـسـ يـحـمـلـ ذـلـ
المـحـجـوبـ جـدـهـ (15) نـوـضـ مـاـ تـقـلـ
تـنـجيـهـ مـ الدـامـوسـ كـانـ حـصـلـ
تعـلـيـهـ عـلـ منـ هـوـ طـلـبـ شـاهـ
ولـيـدـكـ رـغـبـتـ بـالـصـوتـ مـاـ تـسـاءـ
عادـهـ قـدـيـمةـ سـابـقـةـ لـبـابـاهـ (14)
وـمـشـكـورـ فـيـ الـأـقـامـ كـانـ ثـاهـ
أـيـسـتـ فـرـحـهـ وـقـلتـ يـاـ مـالـاهـ
أـولـادـ يـدارـواـ عـلـىـ الـذـمـةـ
الـلـيـ كـانـ عـالـيـ وـمـسـمـىـ

الله يحيى مولى الشجاعة والهمة
الله يحيى مولى الشجاعة والهمة

جاني الخبر على طفل عالي صيته	قديم رسوته وسابق جمل قراش
من رقبته شدوه بالخريته	مغفول قلبه الحق ما علماش
يا غوث (١٦) يا محجوب ليك العيطة	كمـل جميـلـك ليـهـ ماـ تـنـسـاشـ
خـوـذـ الـجـمـلـ وـغـيـرـ عـمـرـ بـيـتـهـ	ونـجـيـهـ مـالـلـيـ حـبـهـمـ نـوـاـشـ
ليـاـ كانـ تـمـ العـمـرـ وـمـشـارـيـطـهـ	وـبـيـسـتـ الـورـقـةـ ماـ يـفـيدـ هـوـاـشـ

بِالْهَدْيَةِ الْمُبَارَكَةِ وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ بِالصَّلَاةِ وَالسُّلَامِ

(١٤) والد عمر الغول ثار ضد فرنسا سنة 1915 واستشهد في معركة مع أعون السلطة 1924 في صحراء الجنوب.

⁽¹⁵⁾ عمر المحجوب الولي الصالح جد قبيلة العوينة.

¹⁶) حمد الغوث الولي الصالح جد قبيلة دوز.

مولى الشجاعة ليس يحمل ذلة
يطب السوامر صدهم لهاب
فقر عليه الله وكتبه
يصبر ابنادم لو يكون انصاب

نصبر وناري حرقة
والجرح ناقل من دمه
عل طفل خانوه رفاقه
وعملوا عاليها بالذمة

الشاعر ضو الأبيض

ملاحظة: اليوامش من المصدر

المصدر: محمد المرزوقي وعلي المرزوقي: ثورة المرازيق، تونس،

دار بوسلمة، 1979، ص 213-215.

13- السياسة الواجب إتباعها في الجنوب

"(...) نلاحظ أن ثلاثة أسباب مختلفة أدت إلى تمرد في ثلاث مناسبات : إحتلالنا للبلاد سنة 1882 أدى إلى صدمة سياسية ونفسية كما أدت المفهوة السياسية سنة 1915 والتي صادفت الصراع الأوروبي إلى ثورة البدو ضد الإدارة الحامية وأخيراً وهن قوتنا أثناء الصراع العالمي سنة 1943.

وتبرز من خلال الأذمتين الأخيرتين بعض التروس من ذلك أن صعوباتنا الدولية لا تخفي حتى في قلب الصحراء على من هم تحت حمايتنا لذلك توجب أن نتميز في هذه الظروف باليقظة التامة. وإن وسائل القمع ضد هذه التحركات هي عادة غير ملائمة لذلك يجب استعراض القوة وليس بالضرورة استعمالها على حد عبارة ليوتي خاصة إذا كان الإستعمال غير مكافئ مع الضروريات فيؤدي إلى الضرب بالعصا في الماء.

كان الألمان يستعملون قبل 1939 مصطلحاً مجهولاً تماماً من إجراءاتنا العسكرية إلا وهو الحيلة. وهذه العبارة تأخذ كل مغزاها في هذا الشأن. إن استعمال الحيلة والاستعلام، واستغلال المنافسات المحلية في كتمان كلي، مع منح بعض الإمكانيات العادية لمن ثق فيهم من الرجال، كلها أعمال تؤدي عامة إلى نتائج أحسن وبأقل ثمن من القيام بعمل عسكري تديره قيادة عسكرية عادة غير مهيأة للظروف الخاصة لهذه الصراعات.

إن استعمال القوة يخلف أيضاً آثاراً وجروحاً في السكان من الصعب أن تتدمل وإن الحقد لا يحقق شيئاً ولا يجب أن ننسى أن الحياة تستمر بعد أي تمرد. يجب أن يكون العمل العسكري سيفاً مسلطاً، لا نلجاً إليه، وإذا ما إقتضته معرفة القائد العسكري وحده فليكن ذلك العمل قوياً وسريعاً ."

المصدر: النقيب بيير مورو PIERRE MOREAU من "تصوصية، تهريب وإجرام بالجنوب التونسي" (I.R.M.C. Conférences. et Etudes Rapports) (1948)

تونس في 5 أوت 1944

“من الجنرال ماست المقيم العام بتونس إلى السيد سفير فرنسا مفوض الشؤون الخارجية بالجزائر.

(...) يجب البحث عن أسباب عملية الفرار أولاً في نقص القدرة القتالية لدى الرؤاد الذين أثروا عليهم روايات بعض المؤذنون لهم، ومن قاتلوا في إيطاليا، بطريقة مزعجة. وفي هذا الإطار أشار تقرير للقيادة العليا لجيوش تونس إلى أنه لم تسبب الأحداث أي خطأ في القيادة. ولكن هذا التأكيد يبدو قابلاً للنقاش (...)

كان على عملية تعيين وحدات من الرؤاد التونسيين للعمل في الخارج أن تتم بعد إتخاذ احتياطات خاصة لأن هؤلاء الرؤاد وقع تجنيدهم يوم 10 جويلية 1943 ضمن دعوة احتياطي سنوات سابقة غير قابلين للإدماج في تشكيلات فاعلة. وقد وضحت الرسالة الموجهة من قبل السلطة العسكرية للقيادة (...) أن دعوة هذا الاحتياطي تستلزم حراسة مستودعات كبيرة بتونس”. وأضافت : “أعتقد أنه يجب على أن أوضح أن هذه الدعوة تخص أفراداً من حصل سابقاً بسبب استخدامهم على أراضي المملكة فعلاً. وبينما أن هناك مصلحة في إعلامهم بذلك”. وتتفيدا لهذا الأمر لم يتأخر القيادة عن اعلام الاحتياطيين الذين اعتقادوا أنهم لن يغادروا تونس. وفيما عدا ذلك فإن أسباباً أخرى سهلت تطور هذه الحركة.

من الأكيد أن تقصير السلطات الأهلية المحلية قد توضح بصفة خاصة. ففي رأس الجبل برهن الخليفة (الذي كان يقوم بمهام الكاهية) وشيخ القرية ذاتها على تراخ كامل. كما أن سلطتها على الأهالي كانت منعدمة، ويمكن أن يكون قد منح حمايتها الخفية للفارين. إن العقوبة التي في النية إتخاذها إزاء هذين القائدين العاجزين هي العزل. ومن جهة أخرى فقد بدا السكان متضامنين مع الفارين في حين لم يحدث شيء مماثل خارج المنطقة في ظروف من هذا القبيل. وقد اقترحت على الوزير الأكبر تغريم الشرطية بـ 200 ألف فرنك كعقوبة (...).

المصدر: و.خ.ف. ، س. حرب 1939-1948، ص 882، و 97-96

15 - أحداث رأس الجبل حسب السلطة الفرنسية

تونس في 25 أوت 1944

من الجنرال ماست المقيم العام بتونس إلى السيد سفير فرنسا مفوّض الشؤون الخارجية بالجزائر

(...) في أواخر شهر جويلية وقع إعلام فيلق الرواد رقم 195 بسفره إلى إيطاليا يوم 5 أوت. وفي 30 و 31 جويلية سجلت عمليات فرار عديدة في السريتين الأولى والثالثة : في المجموع فـ في بضعة أيام حاملين الأسلحة والذخائر 62 من الرواد، من ضمنهم 40 من قيادة بنزرت وبصفة خاصة من أصيلي كاهية رأس الجبل ومشيخة رفاف. ورغم أن عمليات البحث لم تؤد إلى نتيجة طيلة عشرة أيام بسبب توافر السكان وتقصير السلطة المحلية فإنهما أدت إلى اكتشاف فارين لم تعلن السلطة العسكرية عنهم بعد.

غير أن موجة جديدة من عمليات الفرار ظهرت في فيلق الرواد رقم 196 الذي كان أيضا على أهبة السفر وارتفاع عدد الفارين بسرعة إلى 52 . ويجدر أن نضيف إلى ذلك الغيابات المسجلة (...) في عين دراهم مما يرفع العدد الجملي للفارين المسجلين في مختلف الوحدات المتمركزة بهذه الطريقة من تونس الشمالية إلى 178 (...).

كان من المستحيل ترك حرية الحركة مدة أطول لعدد مماثل من الرجال المسلمين جزئيا في منطقة عرف سكانها دوما بهيجانهم وخضعوا أثناء الاحتلال الألماني إلى دعاية معادية ناجحة (...). وقع تنظيم عملية يوم 15 أوت بهدف تجميع عائلات الفارين والحصول منهم على بعض المعلومات وجر المذنبين بطريقه غير مباشرة إلى العودة. غير أن قواتنا المدعومة ب 75 قناصا و 27 صبياحا أو مخزنيا تعرضت في رأس الجبل إلى عملية إطلاق نار قتل خلالها صبياحي وأحد المهاجمين بينما جرح مهاجم آخر.

وفي يوم 18 أوت نظمت عملية أخرى بقوة أكبر، كوكبة من الحرس وسريةتان من السنغاليين، جاءت لإسناد القوة السابقة. وقد مكنت الإجراءات المتخذة من اعتقال

عائلات الفارين واستدعي بعض الأعيان لمسؤوليتهم في التستر على الفارين والتواطؤ معهم، واحتفظ بالجميع في بنزرت (...). ومن ضمن الستين شخصاً المجمعين والمطلق سراحهم بحسب إتمام الإستطاقات أو عودة الفارين لم يبق أي منهم معتقلًا بتاريخ اليوم. وفي النهاية وقع غلق المقاهي لعدة أيام برأس الجبل وغار الملح ورفاف.

لقد اتضحت نجاعة هذه الإجراءات بسرعة. وسواء وقع اعتقال الفارين أو جلبهم أو سلموا أنفسهم طوعاً، أستعيد 47 فرداً من ضمن الـ 65 الفارين المنتسبين إلى فيلق الرواد 195 . وسجلت نفس النتيجة تقريباً بالنسبة لفيلق الرواد 196 ، أي 26 من ضمن 72 (...) . لقد بدا القمع كافياً حتى لا تكون هناك خشية من اضطرابات تقوم بها عصابات مسلحة.”

المصدر: و.خ.ف. ، س. حرب 1948-1939، ص 882، و. 95-96

16 - مسؤولية أحداث رأس الجبل.

بنزرت في 31 أوت 1944 / سري.

من رئيس منطقة بنزرت إلى السيد الجنرال قائد الجيوش، المقيم العام.

(...) تبعاً للأمر المؤرخ في 5 سبتمبر 1939 الذي يجعل أعون الشرطية مسؤولين عن الأمن والنظام في مشيختهم، طلب قايد بنزرت من هؤلاء تسليم الفارين قبل يوم 15 أوت وهو آخر أجل. وإلى حدود 15 أوت لم يسلم الشيوخ والشرطية أي فارٍ ولم يقدموا أية معلومة (...) وكانوا يجيبون على كل سؤال يطرح عليهم بأنهم لا يعرفون أي فارٍ . وفي نفس الوقت قتل صبايحي من قبل أحد الفارين في رأس الجبل (...).

وأمام تقصير الشيوخ والشرطية قام القايد يوم 15 أوت حسب عادة قارة باستدعاء عائلات الفارين إلى مركز الكاهية في رأس الجبل من أجل الحصول على معلومات تخص أقاربهم وكان من المفروض أن لا يحدث أي حادث. في نفس اليوم على الساعة السادسة مساءً، عندما كان شيخ رفاف عائداً إلى قريته مصحوباً بصبايحي، أوقفه فاران أحدهما مسلح هدده بالقتل إن نفذ الأمر الذي تلقاه. وبالإضافة إلى ذلك كان نفس الفارين يحرضان المنتسبين الشبان من حصنة 1940، الذين كانوا سيقمنون على القيادة يوم 17 أوت، على عدم الإستجابة. فكان من المستحيل الخضوع إلى هذا التهديد والمقامرة بفشل كامل لعملية تعبيبة مجندي حصنة 1940 . ذلك أن حركة الفرار كان يمكن أن تنتشر لدى المجندين الجدد وتؤدي إلى تكوين عصابات مسلحة. لذلك وقع طلب مساعدة الجيش في ساعة متأخرة من ليلة 15 أوت. وكانت المسألة تتعلق فقط بتجميع عائلات الفارين المعروفين في رفاف والفارين السبعة في رأس الجبل، في اليوم الموالي 16 أوت. وكان من المفروض أن تنقل هذه العائلات للإستنطاق في مركز كاهية رأس الجبل ولكن أمام الإعتداء الذي تعرض له الجنود (قتل أحد الجنود) وصبايحي الوجع (قتل صبايحي) (...) قرر نقل العائلات إلى بنزرت حتى يمكن استنطاقها بعيداً عن أي تأثير أوضاع (...). ولم يأت يوم 29 أوت حتى عادت كل العائلات إلى بيوتها وكان عدد الفارين الذين ألقى عليهم القبض إلى حدود ذلك التاريخ (...).

80

وفي يوم 16 أوت وقع إعلام شرطية رأس الجبل الذين كانوا في بنزرت أن مسؤوليتهم واضحة (...) وأن غرامة ستفرض عليهم. غير أنه إزاء الأهالي لم تفرض السلطات التونسية ولا سلطات المراقبة أي غرامة .

لم يكن بالإمكان تلافي الإجراءات المتخذة، وإذا ما كانت مقلقة للأشخاص الذين مستهم فلا يمكن إلا أن يلوموا أنفسهم على المساندة التي قدموها للفارين سواء بطريقة مباشرة أو برفضهم مساعدة السلطات. وتتجذر الإشارة إلى أنه لم يقع أي حادث بالقرى المجاورة : الماتلين والعالية وعووجة وغار الملح رغم أنه كان هناك أيضا فارون ولكن لم يكن يحرك الأهالي سوء النية الذي سيطر دائما في رأس الجبل".

المصدر: ب R168، ص. 1764، م. 2، و: 105-107

حدثنا شاهد عن أصل العصابة فقال : "كان قطاع الطرق ناشطين منذ 1944 . كان صالح وفرج الوحيسي الفارين من الجنديّة مع بعضهما ولكنّهما لم يرتكبا سوءاً . وقد تمكنَّ احمد يونس ، الذي أوقف في مناسبات عديدة من طرف الجندرمة ، من الفرار مرات أخرى . وكان قد تعرّف في السجن على بودبوزة من المهدية . وبما أن هذا الأخير قد أفلت أيضاً فإنّهما اشتراكاً معاً وبذلّات السرقات . وقد التحق بهما صالح وفرج الوحيسي الذين كانوا محلّ مطاردة من قبل الجندرمة . وبعد مدة قدم شخص آخر من لسواسي وهو العربي بوصويقة وانضمّ إلى العصابة . ومنذ وقت طویل أصبحوا ، بفضل المساندة غير الخفية للسلطات الأهلية ، مستبدّين بالجهة . (...)

المصدر من تقرير الملزام دي بارج من الجندرمة (جوبلية 1946)

و.خ.ف.، س.تونس 1944-1949، ص 596، و: 110

18- "فلقة زرمدين" يمرّون إلى الهجوم

"(...)" يوم 5 جوان وتبعا لطلب المراقب المدني بسوسة وقع تنظيم عملية صغيرة بهدف إلقاء القبض على عصابة يونب. وهكذا وقع تعزيز فصيلة سوسة بفصيلة صفاقس : 38 عونا وضابطا من الجندرمة قسموا إلى ثلاثة مجموعات كان عليها أن تحاصر المخبأ الذي أشار إليه أحد الوشاة. كانت المعلومة تبدو أكيدة وتم حفظ السر ولم يحضر إعداد العملية سوى قايد جمال (...). وعندما التقت المجموعات الثلاث حوالي السادسة صباحا في النقطة المعينة كان يونب وعصابته قد غادروا المكان منذ مساء البارحة.

وقع تخفيض عدد الجندرمة إلى أجدان وسبعة أعون بقوا في جهة جمال وزرمدين وبني حسان مستعدين لاستغلال المعلومات الجديدة التي لم تكن نادرة ولكن مغلوطة دائما. ذلك أن الأهالي وإن لم يكونوا مورطين فإنهم برهنوا على سلبية كبيرة.

وإلى حدود 13 جوان بقيت الفرقة تمشط المنطقة وتفتش منازل المتعاطفين أو عائلات العصابة، مستكشفة الأودية وحقول الزيتون والكهوف العديدة والعميقة. وقد ركّزت الفرقة مركز قيادتها في منزل البريقي، قايد سابق وضابط قديم (...).

وبعد زوال يوم 13 جوان كان الجندرمة الذين عادوا من عملية استكشاف في بيت القايد السابق البريقي عندما فوجوا بجمهور من النساء والأطفال والقرويين يجررون مولولين في الشارع الرئيسي لزرمددين. وقد فتح قطاع الطريق الأربع، الذين كانوا محظيين بهذا الجمع، نار الرشاشات على الأشخاص الذين يقونهم وعلى المنزل (...). وكان مستحيلا على الأعون الموجودين في الداخل أن يرتدوا (...). قام قطاع الطريق بتخريب المستودع الذي يحوي موقنة القايد السابق ولاذوا بالفرار عبر أنهج القرية. وعندما خرج الجندرمة من المنزل كانت البلدة خالية من سكانها الذين هربوا إلى الحقول خشية الإنقام.

ان هذا التغيير في سلوك قطاع الطرق الذين تلافلوا إلى حدود يوم 13 جوان
الاستباق مع قوات الشرطة ومرروا إلى الهجوم لا يمكن أن يفسرها إلا تواطئ بعض
سكان زرمدين (...).

المصدر: تقرير رئيس فرقه الجندرمة لوفافادار، قائد منطقة صفاقس حول عمل الجندرمة
في عمليات الساحل، و.خ.ف.، س تونس 1944-1949، ص 30، و: 50-51

(...).

(...).

(...).

19 - معركة 14 جوان 1946 حسب الجندرمة

" بما أن قوات الجندرمة أصبحت غير كافية فقد طلب المراقب المدني مساندة حرس المنشئ فوق إرسال مفرزة منهم وصلت إلى زرمين حوالى منتصف الليل للقيام بعملية برمجت لصبيحة يوم 14 جوان. كانت هناك أربع نقاط مختلفة يمكن أن يوجد بها قطاع الطرق. فقام الملازم الأول قائد الفرقه بتقسيم العناصر التي تحت تصرفه إلى أربع مجموعات (...) وكانت المجموعة التي يقودها الأجدوان دوفو هي التي عثرت على أثر العصابة (...). Devaux

كان الميدان يبدو كما يلي : منطقة مسطحة نسبياً مغروسة زيادي تفصل بينها طوابي الهندي. وفي الخلف كوخان وحديقة يحيط بها سياج من الهندي. وخلف الكوخين والحدائق واد جاف، وخلف الوادي سلسلة من الهضاب الصغيرة بارتفاع بضعة أمتار وعرض ما بين 15 و 30 مترا.

أخذ الجميع مكانهم على الأرض وصرّح الشيخ يونس أنه سيثبت ما إذا كانت العصابة تحتل الحديقة التي كانت مكشوفة (...). رأى الأعون الشيخ يتحادث مع أشخاص فكون الأجدوان دوفو مجموعتين لمحاصرة الحديقة (...) وعندما تحركتا غادرت عصابة يونب الحديقة وغاب الشيخ، وشرع قطاع الطرق وهم ينزلون الوادي في إطلاق النار، فرد الحرس والجندرمة وتقدموا إلى ما وراء الوادي. وقد تمكّن قطاع الطرق باستغلال الميدان من اللجوء إلى الهضاب وهنا أتسع خط المواجهة إلى حوالي 100 متر (...). استنفذ الحرس والجندرمة ذخيرتهم التي كان أكبر جزء منها فاسداً، في حين واصل قطاع الطرق إطلاق النار بدقة فأصاب الحرس روکات إصابة بليغة واخترفت رصاصته قبعة أحد الحرس الآخرين (...). وعندما ترددت المجموعة بذخيرة أخرى عادت في اتجاه قطاع الطرق الذين احتفوا مستغلين معرفتهم بالميدان. وقع جلب الحرس المصاب إلى الخلف وعثر على الحرس روزي

Rosier قتيلا خلف هضبة وقد سلب منه رشاشه ومسدسه الأوتوماتيكي. كما عثر على أحد قطاع الطرق قتيلا وإلى جانبه الشيخ يونس وبه إصابة بليغة.

وعندما افتقى أثر العصابة عاد جميع الأعوان، الجندرمة إلى زرمدين والحرس إلى جمال (...).

المصدر: تقرير رئيس فرقة الجندرمة لوفاقدار، قائد منطقة صفاقس حول عمل الجندرمة في عمليات الساحل (2 جويلية 1946) (و.خ.ف..، س تونس 1949-1944، ص 30، و: 51/52)

(...) ينتهي

20- الأعمال الإنقامية للجندمة في زرمدين

"(...) تلزمنا صفحات عديدة لوصف كل ما رأينا وكل الأحداث البشعة التي رويت. لقد اقتحمت الجندمة كل مكان، محطمة الأبواب ومكثرة الجرار وأدوات الفخار، ناهبة كل ما أثار أطماعها: المؤن والملابس والأثاث والخطي. وبعيون دامعة قام المساكين بضبط قائمة الأشياء التي خسروها: الزيت المسكوب على الأرض، مؤونة الحبوب والقول والشاي والذرة.

وصرخت إمرأة : "لقد أخذوا حتى البسيسة التي كنت أغذي بها طفلي الرضيع" (...). وقصّ علينا محمد بن محمد عوف، الشيخ المسن، كيف أمسك برقبة عون الجندمة الذي أراد إغتصاب ابنته (...). وقال لنا آخر بصوت منخفض أن الخجل يمنعه من القول أن أعون الجندمة اغتصبوا اخته الصغيرة ذات الأربع عشرة سنة. في هذا المنزل وجدنا إمرأة مسنة كانت قد تلقت ضربة بعقب البندقية على رأسها. وفي منزل آخر وقع اغتصاب امرأة كانت مريضة. في كل مكان عاش أهالي عزل ساعات من العذاب، فارين مرعيبين أمام الجندمة التي كانت تضرفهم وتطاردهم وتعتدي عليهم (...)

ثم مررنا أمام منزل البريقى (...) قال لنا أحد القرويين أن الجندمة جمعت في قنائص عدة نساء نزعهن عنهن ملابسهن وأجبن على قضاء عدة ليال قربهن. وأكد أحد الفلاحين: "لقد تجاوز أبي المائة من عمره ولا يذكر مطلقا أنه شاهد مثل هذه البشاعة. فحتى عندما نزل الجنرال أحمد زروق الساحل لسحق الثورة الشعبية لسنة 1864 لم يرتكب إعتداءات مماثلة".

وصرخ آخر بمرارة : "ماذا فعلنا لنسحق هذه المعاملة؟ لقد وفرت قريتنا عشرات الجنود أثناء هذه الحرب والتي قبلها، ساعدوها على تحقيق أكثر من نصر على العدو وأحتلوا أكثر من مدينة ألمانية. كيف يمكن أن نكافأ بهذه الطريقة؟"

المصدر: L'Avenir de Tunisie بتاريخ 29 جوان 1956.

21- شاهد عيان يروي أحداث زرمدين

"ها نحن الأن في محل لبيع حبال الحلفاء لتأجر صغير يقصّ علينا بالتفصيل
وقائع المأساة :

منذ ثلاث سنوات كان أربعة "فلقة" يختفون في غابة زرمدين. ومن حينآخر كانوا يخرجون للقيام ببعض العمليات المربيحة. وهكذا كانت المؤن والملابس والأموال التي يتحصلون عليها بهذه الطريقة تمكنهم من العيش والبقاء في الأحراس.

لم يكونوا مطلقاً محل تفتيش جدي. بل على العكس من ذلك يمكن القول أنهم كانوا يتمتعون بحماية بعض السلطة المحلية مثل شيخ بنى حسان وشيخ منزل كامل وبما أيضاً قايد جمال السيد مزالى لأن هؤلاء الأشخاص كانوا مستفيدين من صداقتهم مع الفلاقة لتخويف وإخضاع منظوريهم.

ولكنها أنه منذ بعض الوقت وقع السطو على منزل قايد متقاعد اسمه البريقى. وبطبيعة الحال اتجهت الشكوك إلى "الفلاقة". وقد قرر البريقى الإنقاص من عائلاتهم وهكذا وقع تخريب بيوت الفلاقة تحت إشرافه.

وعندما علم "الفلاقة" باعتداءات البريقى على عائلاتهم ردوا الفعل بعنف كبير خاصة وأنه يقال أنهم لم يكونوا مسؤولين عن السرقة التي تعرض لها منزله. وفي إحدى الليالي تسلل "الفلاقة" إلى منزل القايد المتقاعد ونهبوا بصفة كاملة : أبواب محطمة، جرار مكسورة، حبوب وزيت على الأرض، وكان إعصاراً أصاب البيت.

ومن هذه اللحظة دخلت المقاومة ضدّ "الفلاقة" مرحلتها الحاسمة. فطلب من البريقى أرسل بالجندمة إلى عين المكان. وبما أن مجھوداتهم الأولى لم تتحقق نجاحاً فإنهم التجأوا إلى المساعي الحميدة لشيخ بنى حسان الذي كانت علاقاته بالفلاقة معروفة. وفي يوم الجمعة 14 جوان كانت المأساة. قام شيخ بنى حسان بقيادة عونين من الجندمة إلى مخبأ الفلاقة الذين ما إن لمحوهما حتى شرعوا في إطلاق النار. وما أن شاهد الجندرمة زميلاً لهم يسقطان حتى ظنوا أن الشيخ خانهم فأردوه بطلقات رشاش متواترة. وفي الوقت نفسه قام "الفلاقة" الذين اعتقوه هم أيضاً أن الشيخ خانهم بالإنتقام من ابن أخيه.

وفي اليوم الموالي والذى بعده، السبت 15 والأحد 16 جوان ، قام الجندرمة
بعمليات انتقام عمياً منظمين غارة رعب على أهالى زرمدين".

المصدر : L'Avenir de Tunisie بتاريخ 29 جوان 1956.

22- مأساة زرمدين

*مكتب الحزب الحرّ الدستوري بالقاهرة . نشرة أخبار رقم 1 (جويلية 1946)

عرفت زرمدين القرية الموجودة على الساحل التونسي والتي وقعت مهاجمتها بطريقة وحشية من قبل الجندرمة الفرنسية شهرة عالمية ذلك أن خبر الهجوم الذي كانت ضحيته قد انتشر عبر الإذاعة والصحافة في مختلف عواصم العالم.

لقد اهتزت كامل الأرضي التونسي للأعمال الوحشية التي أرتكبت وتصاعدت احتجاجات مختلف الهيئات على الإدارة الرسمية في تونس وفرنسا . ونظمت جماعات عامة وتظاهرت الجماهير في الشوارع للتعبير عن احتجاجها، كما وقع تأسيس عدة لجان معايدة لأهالي القرية المنكوبين.

وفي الأسبوع الفارط حدثت في شوارع سوسة مظاهرات جمعتآلاف النساء والرجال وقد المظاهرون عريضة للسلطات يطلبون فيها إغاثة زرمدين وعقاباً قاسياً ضد الأشخاص المسؤولين عن هذه المأساة . ونظم الإتحاد النسائي في العاصمة التونسية تجمعاً قدّم إثره احتجاج إلى السفارة الفرنسية.

ويذكر أن بعض الأوساط الفرنسية وخاصة الديمقراطيين الذين أرادوا التقرب من الشعب التونسي، نظمت جماعات كبيرة وأصدرت برقيات احتجاج مكونة لجاناً لمناقشة المسألة مع السفير الفرنسي ودعوه لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

لقد عبر كل الشعب عن تضامنه الكامل في هذه المأساة . وهكذا تواردت على زرمدين لجان تحقيق عديدة نذكر منها لجنة الحزب الحرّ الدستوري التي ترأسها الوطني الكبير الدكتور ابن ميلاد . كما أناب الباي نفسه لجنة خاصة برئاسة معالي الوزير الأكبر صلاح الدين البكوش لإظهار إهتمامه بالكارثة . كما تكونت عديد اللجان النسائية زارت زرمدين لإغاثة المنكوبين . وتكونت لجنة مساندة رسمية شارك فيها عbjلون الشيوخ المختارين محمود والشاذلي بالقاضي ومصطفى محسن ، والأستاذ محمد المهدي بن ناصر والمحامي فتحي زهير والدكتور صادق الملوبي . وقامت اللجنة بتجميع المساعدات التي دشنها سموّ الباي بمبلغ 50 ألف فرنك وإلى حد هذا اليوم لم يأخذ القضاء الفرنسي موقفاً، مكتفياً، كما هي العادة، بمعاقبة أحد التونسيين

الموالين للإستعمار، محمد مزالى، فى حين لم يقع إزعاج أى واحد من المسؤولين الفرنسيين الحقيقين. غير أننا خبرنا بما فيه الكفاية العدالة الفرنسية والمهازل التي تقوم عليها."

المصدر: و.خ.ف., ب.596، س. تونس 1944-1949، و: 140-142

23 - تحقيق المدير العام للمرافقات المدنية حول أحداث زرمدين

بحضور السيد باسكو Pascaud مدير مصالح الأمن بالنيابة، والكومندان برووس Brouss من الحرس الجمهوري، والكومندان لوفافدار من الجندرمة، والسيد فلورات Laurette المراقب المدني بسوسة، والسيد مزالى قايد جمال، حول عملية قمع الإجرام التي نفذت في هذه المنطقة.

حضر شيخا قرية زرمدين، سي رضوان المكي وسي حسن المكي، وأعضاء مجلس المشيختين بزاوية زرمدين. استطعتهم حول عمليات القمع التي نسبتها الصحافة للجندرمة إثر فشلها بتاريخ 14 جوان. وقد مكنت التحقيق أن تستخلص مايلي:

1 - منازل مخربة : يوم 14 جوان قام الجندرمة الذين كانوا يبحثون عن قطاع الطرق بعمليات تفتيش في عدد من المنازل (بين 30 و 50) . وفي عشرة منها حطموا جرارا كانت تحوي مؤنا. وقد لاحظت في بيت محمد بن الحاج عمار العضو في مجلس المشيخة أن عشرة جرار كانت محطمة. وفي نفس البيت وفيه فقط وقعت مصادرة حشايا وأطباق من الفخار لفائدة مخيم الجندرمة. وقد وقع إرجاع هذه الأشياء.

2 - إيقافات بالجملة : في ذات اليوم، ولتسهيل عمليات تفتيش البيوت، قام الجندرمة حوالي الساعة الثانية والنصف بتجميع ما بين 150 و 200 من أهالي القرية (الذكور (...)) في الشارع أمام منزل القايد السابق البريقي حيث مركز الجندرمة. وتركوه هناك إلى الساعة السادسة بعد الزوال. وفي الليل وقع تجميعهم في معصرة وأطلق سراحهم في اليوم الموالي على الساعة الثالثة بعد الزوال. وقد صرّح الشيخ حسن أن السكان كانوا يوفرون تموين الجندرمة بواسطته فكانت تسلم إليهم يوميا كمية من الخضر وخروفان.

وقد يكون قائد الفرقه طلب في يوم 14 جوان من الشيخ دفع 20 فرنكا ثم 50 فرنكا عن كل شخص من المائة وخمسين معتقلًا. وإذاء عدم الاستجابة لطلبه ربما عمدت

الجندrama إلى تفتيش الأهالي مستولية على مبلغ 8000 فرنكا. غير أن الجندrama كذبت تماما هذا الإدعاء.

3 - منازل أحرقت : لا شيء في قرية زرمدين. خلال عمليات البحث في أحراش زرمدين أحرقت 5 أو 10 أكواخ مغطاة بالقش على ملك قاطعي الطريق يونس والوحishi (أو على ملك عائليهما) كانوا يستعملانها كملاجي.

4 - اغتصابات، جolan النساء عاريات : صرّح الشيخان وكل أعضاء مجلس المشيختين بأنه لم يكن هناك قطعاً عمليات اغتصاب وجolan نساء عاريات. وهم يستنكرون ادعاءات الصحافة في هذا الشأن ويصرّحون بأن أعمالاً مماثلة كانت ستؤدي لو وقعت إلى انفاضة كل السكان.

اشتكى 5 أو 6 نساء من تعرضهن إلى تعنيف (الدفع أو الصفع) أثناء التفتيشات . (...) وعند استنطاقهم صرّح الأعيان أنه لم تحدث أية اعتداءات منذ تسلم الحرس الجمهوري بالمنستير قيادة عمليات التفتيش، أي منذ مساء يوم 14 جوان. وهم لا يتهمون في الأحداث السابق ذكرها إلا الجندrama، مستثنين الحرس والشرطة وصبايحية الوجق.

زرمدين في 1 جويلية 1946 .

المصدر: و.خ.ف..، ب.596، س. تونس 1944-1949، ص. 30.

24- تواطؤ السلطات الأهلية المحلية

صرح عامر بن حسن الوحشى المتهم بالتواطؤ مع قطاع الطرق الذى أوقف بالغروان، بما يلي : "كان الشيخ يونس هو الذى يعلم قطاع الطرق بما يحدث فى زرمين و هو الذى دفعهم لمهاجمة منزل القايد السابق البريقى حيث كنت موقوفا تحت حراسة الجندمة. وعندما حرزنى الفلاقة التقينا بالشيخ يونس في بئر الحاتم حيث هنا قطاع الطرق الأربعه بما فعلوه شادا على أيديهم وقاتلنا : "أنا الآن سعيد، هذا هو عمل الرجال". صالح الوحشى هو الذى قتل عنون الجندمة، ولا أدرى من قتل الشيخ، ويمتلك قطاع الطرق مخابى للنخيرة أعرفها ويمكن أن أدلكم عليها".

ملحوظة : وقع العثور فعلا على أحد هذه المخابى (...) وكان يحتوى على حوالي 180 خرطوشة موزر Mauser في وضعية ممتازة، ملفوفة في خرقه ومدفونة تحت الأرض (...).

«قطاع الطرق الأربعه أصدقاء بالجهة. فالشيخ يونس الذي قتل كان يستقبلنا دائما في بيته (...) وكذلك الشيخ حسن فهو صديقهم. وهو الصديق الحميم ومستعد لأسرار عليه، أخي احمد يونس. وعليه هو الذي يتحكم في المشيخة فعلا وليس الشيخ حسن. كما أن شيخ عميرة احمدية روحه وشيخ منزل كامل خليفة الهمendi من أصدقاء العصابة».

المصدر: من تقرير الملائم دي بارة من الجندمة (جويلية 1946)، و.خ.ف..، ب.596.
س. تونس 1944-1949، ص. 30، و 109.

25- تورط حسن شيخ زرمدين

"صرح البريقي، القايد السابق، من زرمدين بما يلي : "في بداية شهر جوان 1946 تعرض ابن أخي (وابني بالتبني) إلى إصابة في ساقه اليمنى من قبل شخص مسلح ببندقية حرية أراد سرقة الزيت من متجر في وسط قرية زرمدين. وكان اللص في السابق أحد وكلائي الزراعيين، لاذ بالفرار ولم يتثن إلقاء القبض عليه. وقد أرسل قايد جمال المكلف بالتحقيق في القضية صباحيا مع الشيخ حسن لإيقاف اللص فوضعت تحت تصرفهما سيارتي وسائقني. انطلق الجميع إلى منزل اللص الذي يقطن بإحدى مزارعي فوجده صحبة قطاع الطرق الأربعة غير أن الشيخ حسن إكتفى بإيقافه متداولا الشاي مع قطاع الطرق الذين كان يحاورهم بمودة قبل أن يعود إلى زرمدين. ولم يقم الشيخ بمصادرة البندقية التي أصابت ابن أخي بل إنه سمح للص بتسليمها لقاطع الطريق احمد بن علي يونس (...)"

وقد تحدث شهود طلبوا عدم الكشف عن هويتهم عن سلوك حسن يوم 13 جويلية عندما هاجم قطاع الطرق مركز الجندمة : "قبل عشر دقائق من الهجوم كان حسن جالسا يتحدث مع الجندمة ثم غادرهم إلى منزل قريب لحظات قبل وقوع إطلاق النار المفاجئ على الجندمة. وإثر ذلك مباشرة أرسل شخصا إلى مركز البريد ليطلب من الأعوان هناك أن يعطبوا جهاز الهاتف حتى لا يمكن طلب النجدة وبعد ذلك تلقى المسؤولية على عاتق قطاع الطرق؛. ورغم ذلك فإن عون البريد قام بطلب النجدة بصفة تلقائية. (...)." .

المصدر: تقرير الملائم دي بارج DEBARGE من الجندمة (جويلية 1946)

و.خ.ف.، ب.526، س. تونس 1944-1949، ص. 30. وك 107-108

26 - إن الاتهامات بالنهب والإغتصاب لا تستند إلى أي واقع

من وزارة الشؤون الخارجية. إدارة إفريقيا والمشرق. الإدارة الفرعية للمحميات
إلى السيد فرحت عباس، نائب قسنطينة. رئيس الاتحاد الديمقراطي للبيان
الجزائري

سيدي الرئيس :

أرجوكم برسالتكم المؤرخة في 1 جويلية 1946 ، استنادا إلى المعلومات التي
أورتها الصحف الباريسية، جلب إنتباхи إلى القمع الجماعي الذي قد يكون وقع في
بعض المناطق التونسية.

ويشرفني أن أعلمك أن الأحداث التي أشرتم إليها تعود في الحقيقة إلى الواقع
التالي : وقع قتل عوني جندرمة وشيخ في منطقة سوسة على يد ثلاثة من مجرمي
الحق العام عندما كانوا يحاولون إيقافهم. وقد أرسلت في أثر المجرمين قوات من
الشرطة وكلفت بإجراء بحث في القرية حيث يمكن أن يكونوا قد اختفوا. وهكذا وقع
القيام بتقديش في بعض الأكواخ طبقاً لقوانين المعمول بها. وإذا كانت قد وقعت أعمال
تعذيب، مثلاً تقدّم ، أثناء التفتيشات، فإنها تمت بصفة فردية ولم تحدث مطلقاً عمليات
التعذيب من الأهالي في أي مكان.

وعندما بلغت إلى الإقامة شكاوى الأشخاص الذين أجبروا على الخضوع إلى
التحقيق أمر بإجراء تحقيق ثلثي، إداري وقضائي و العسكري. ويقود التحقيق الإداري
رئيس قسم الدولة شخصياً، في حين تقوم الشرطة المتجولة بالتحقيق القضائي والقيادة
العليا لجيوش تونس بالتحقيق العسكري. إن النتائج الرسمية الأولى لم تظهر بعد ولكن
يمكنا أن نؤكد من الآن أن الاتهامات بالنهب والإغتصاب لا تستند إلى أي واقع.
وأضيف أنه في حال ثبتت التحقيقات الجارية ارتكاب أحطاء فإن العقوبات اللازمة
ستسلط فوراً.

وتقبلوا سيدي الرئيس فائق احترامي.

المصدر: و.خ.ف..، ب. 596، ص. تونس 1949-1944، ص. 30. و: 5-6

27 - الجندرمة تلقى المسؤولية على عاتق السلطة المحلية

"(...) في مرات عديدة كان (الشيخ) حسن يهاتف القائد ويجري معه محاورات طويلة بالعربية تتعلق دائما بقطاع الطرق نجد فيها أسماء أماكن : عميرة حاتم، بوقربين، منزل كامل، وفي أحد الأيام صفاقس. في ذلك اليوم (قبل 14 جوان) وقع التقاط المحاورة بفضل شخص يتقن الفرنسية يرحب بصفة وفتية في الإحتفاظ بهويته. وهذا ما قاله الشيخ حسن للقائد مزالى : "الفلاقة في عميرة والجندرمة تشک في ذلك ولا أستطيع أن أقول لهم أنهم في صفاقس لأن الأجوادان (يتعلق الأمر هنا بالأجوادان Devaux) أصبح يعاملني بعد بريئة ولكنني سأرسل أحدا من العائلة لإعلامهم بذلك، لا يجب أن يفاجئهم هؤلاء البلهاء" (...).

وفي صباح يوم 15 جوان قدم بعض قدماء المحاربين من زرمدين يطلبون أن يلتحقوا بنا شرط أن يقع تسليحهم. اخترت منهم تسعة عشرة شخصا جميعهم عسكريون سابقون. وبعد بضعة أيام، عندما وصلت الأسلحة إلى قيادة جمال بلغنى أمر تجميع المتطوعين وإرسالهم إلى القيادة فناديت الشيخ حسن وطلبت منه أن يأتيني بهم وكانت القائمة بحوزته. بعد ساعتين قدم إلى سبعة أشخاص لم أعرف أيها منهم. وعندما أبديت استغرابي أجابني بأن لا أحد من المتطوعين يقبل الحضور وأنه اضطر للبحث عن آخرين بنفسه، وهم بطبيعة الحال موالون له. لم أصر وقدتهم بنفسي إلى القيادة.

وتحت هناك القائد والمقدم دوباس Dupas فحاولت دون جدوى أن أوضح وجهة نظرني. فشلت في ذلك لأن القائد مزالى الذي تقطن إلى سوء مزاجي وشكوكى حول اهتمام المقدم دوباس فأحسست بوضوح أننى أنا الذي أصبحت موضوع شك لأن المقدم الذى أعرفه جيدا كان يرفض أن ينصل إلى (...).

في يوم 2 جويلية، أثناء زيارة صالح بن يوسف الزعيم الدستوري لزرمدين كان الشيخ حسن أيضا هو الذي يقدم إليه المعلومات ويقوده عبر كل القرية. وقد أخذه حتى إلى مدرسة زرمدين حيث كان مخيّم الجندرمة والقومية ليりيه دون شك أن أدوات الطبخ والخشایا كلها للأهالي سرقت من منازلهم ناسيا أن هذه المواد كانت على سبيل

السلفة وقد قدمت للأهالي في شأنها وصولات وأنها أرجعت إلى أصحابها مقابل
بعضائهم (...).

وقد تأكد أنه في يوم 16 جوان ، يوم التفتيشات في منطقة منزل كامل، جاء قطاع
الطرق إلى القرية مساء وقد أكرم الشيخ منزل كامل خليفة (الهمendi) وفادتهم في نفس
المكان الذي ركز فيه المقدم دوباس مركز قيادته بعد الزوال.

المصدر: تقرير الملائم دي بارج من الجندرمة (جولية 1946) و.خ.ف.، ب.596، س.
تونس 1944-1949، ص. 30. و: من 107 إلى 112

28- شهادة شيخي زرمدين وأعيانها حول أحداث 15 و 16 جوان 1946

محررة في 30 جوان 1946

"نحن الممضون أسفله شيخا زرمدين وأعضاء مجلس المشيختين نصرح بأننا تقدمنا إلى السيد المراقب المدني بسوسة للشهادة بأن نساء قريتنا لم تتعرض أبدا للإغتصاب من قبل قوات الجندرمة ولم تجبر أبدا على السير عاريات في الشوارع. ونحتاج لدى السيد المراقب المدني على الإذادات التي تمس بشرفنا.

يليه إمضاءات كل من :

- رضوان الحداد - حسن المكي - بوبكر نايف - طاهر بن علي - حسن العايش - طاهر بن جلول - محمد ساسي - محمد بن علي عثمان - علي مهأ - عبد الرزاق الحداد - الطيب الحداد - عمر جعفر - محمد بن الحاج عمر - الحاج عبد الكريم الشريف - يوسف بن محمد يوسف - علي المكي - محمد ميهوب - محمد الوحيشي.

نسخة مشهود بمطابقتها للأصل.

سوسة في 1 جويلية 1946 .

المراقب المدني."

المصدر: و.خ.ف., ب.596، س. تونس 1949-1944، ص. 30، 21.

القسم الثاني :

المقاومة المسلحة من 1952 إلى 1956

تقديم

كانت مذكرة 15 ديسمبر 1951 إذانا بفشل طرق الحوار وحدها في تحقيق المطالب الوطنية فكانت ردّ الفعل الشعبيّة بقدر الشعور بالخيبة وانسداد الأفق وكانت موجة القمع التي استهدفت الوطنيين بداية من جانفي 1952 نقطة انطلاق لحركة مقاومة واسعة تفرّدت عما سبقها من حيث شموليتها لكامل البلاد تقريباً وانخراط واسع للمقاومين فيها على أساس وطني واضح وتشكل تنظيمي قطع مع الأشكال الاتّمانية السابقة منعروشية وجهوية.

وكانت المقاومة في الأشهر الأولى، خاصة، مسرحها المدن التي عرفت حركة عصيان شامل وعمليات تخريب وإرهاب كثيفة. لكنَّ أجهزة القمع الاستعماري تكثّفت من السيطرة على الأوضاع فيها وشنَّ المقاومة داخلها وذلك بشنِّ هجمات اعتقال واسعة للزعماء والوطنيين ونصب المحاكم والمحتسدات وأغتيال البعض والقيام بعمليات التفتيش والتمسيط والترهيب في جلّ الجهات وخاصة في المدن الفايرة. فانكشفت المقاومة للأرياف والجبال خاصة في الجنوب والوسط. وتكونت عصابات مسلحة من الفئات الفقيرة في المجتمع، أصبحت تتعرّز تحرّر الأشهر واشتداد القبضة على الوطنيين وتتامي وعيهم بضرورة الالتحاق بالجبال خاصة وأنَّ الأوضاع الإجتماعية في الأرياف والمدن ما فتئت تتدحرج منذ الأربعينات (غلاء المعاش وقلته) البطالة، الجفاف، سنوات المسنة...).

ولن تكون عصابات المقاومين في الأوّل "دون إذن" من القيادات السياسيّة الوطنيّة ومن خارج الأحزاب فإن نسبة هامة من الذين رفعوا السلاح كانوا يتّمّسون إلى الحزب الدستوري الجديد غير أنَّ هذا الحزب عمل فيما بعد على تأطير المقاومة المسلحة وتجييئها دون اعتراف رسمي بما حتّى الاستقلال الداخلي حيث سعى شّيّاه اليوسفي والبورقيبي على توظيفها في صراعهما.

لقد مرّت المقاومة المسلحة في الخمسينات بمراحل كان أحياناً زمام المبادرة فيها يهدّل المقاومين (اشتباكات مسلحة مع دوريات الأمن والجيش، الهجوم على ضيعات المعمرين، تخريب وسائل النّقل والمؤسّسات، معاقبة الخونة ...) لكن في أغلب الحالات وخاصة منذ ربيع 1953 وطيلة سنة 1954 كان "الفلاقة" في موقف دفاعي - رغم بسالتهم - أمام هجومات الجيش الفرنسي الذي كان يبغى تصفيتهم.

إنَّ تسلیم سلاح "الفلقة" في ديسمبر 1954 بعد إتفاق قيادي الحزب الدستوري الجديد مع الحكومة الفرنسية في إطار مفاوضات الاستقلال الداخلي أُنهى المرحلة الأولى من المقاومة المسلحة. لكنَّها عادت من جديد لتشتعل في حُرب أهلية بداية من جانفي 1956 حتَّى صائفة نفس السنة وفي التحام مع المقاومة الجزائرية. هذه "الثورة الثانية" كانت أساسية في تحذير مطالب الحزب الدستوري الجديد (الديوان السياسي) وتحوله إلى المطالبة بالإستقلال التام وكذلك في التسريع بتحقيقه فعلاً، كما أنَّ الذين ساهموا فيها والذين سقطوا شهداء في معاركها يفرق عددهم من قاوموا واستشهدوا في "الثورة الأولى".

الملكيات الصغيرة والمتوسطة.

إن منافسة السلع الصناعية الفرنسية المستوردة التي سرعان ما غزت السوق المحلية أدت إلى خراب الصناعات التقليدية (...) حتى أنه لم يبق للبرجوازية الصغيرة بالمدن كتونس وبنزرت وسوسة والقيروان وصفاقس إلا أن تحول إلى أجراء.

كما أن ثمرة الاستعمار في الأرياف كانت بلترة واسعة للفلاحين (...). إن تحوّل الاستعمار الزراعي على الأرضي الإقطاعية وإدخال أساليب الإستقلال المباشر أدى إلى طرد المالكين التونسيين من ملكياتهم. ومن جانب آخر بأساليب مختلفة كالتوسيع المفرط لملك الدولة على حساب الأرضي الموات والأراضي الجماعية والتّحديد التعسفي للمساحات الغافية وإجراءات التّرسيم التّحيلية، خسر عديد الفلاحين ملكية أراضيهم (...). إن هذه البلترة للسكان التونسيين ما فتئت تتفاقم (...).

عوز الفلاحين

حسب بعض التقديرات يتراوح معدل الدخل للفلاحين التونسيين سنة 1948 ما بين 20.000 و 25.900 فرنك مع أن موارد الدخل هذه تزداد نصاً عندما نعرف أنها تخضع لنظام جبائي مجحف وغير عادل حيث أنه ما بين 1951 و 1952 تتّأثر 85% من مداخيل الميزانية التونسية من الضّرائب غير المباشرة والتي يدفعها أغلبية السكان أي التونسيين.

الإستقلال الفاحش للطبقة الشغيلة

تخضع الطبقة العاملة لاستغلal فاحش ويجب أن نترقب سنة 1933 حتى يقع تطبيق قانون الثماني ساعات شغل يومياً غير أنه في المناجم وحتى سنة 1937 بقي العمل بنظام العشر ساعات وحتى اليوم لم يقع أي تحديد لساعات الشغل للعمال . كما أن الأجور زهيدة. في سبتمبر 1951 كانت أجرة ساعة شغل بالنسبة لعامل غير مختص في القطاع الصناعي تساوي 51 فرنكاً وتتراوح الأجرة اليومية في العمل الفلاحي وحسب الجهات من 210 إلى 234 فرنكاً بينما كان ثمن الكيلو غرام من الخبز

40 فرنكا والكيلو غرام من اللحم 400 فرنكا. لقد وقع في أكتوبر 1951 تربيع في الأجور ب 17 % لكن وقع امتصاص هذه الزيادة في ظرف أسبوع نتيجة الزيادة في الأسعار التي كانت بـ 25 % في الخبز، و 55 % للفرنينة و 40 % للدقيق و 50 للعجين و 33 % للحليب و 25 % للملح و 25 % للهاتف و 25 % للنقل الحديدي، و 33 % للنقل بالحافلات. مع الملاحظ أنه إن كان في المدينة أو في الريف فإن الأجر الحقيقي أقل من الأجر القانوني لأن التربيع في بطاقات الخلاص من الممارسات العادلة (...)

إن ظروف الشغل تعود لعهود خلت وأن الإجراءات المنظمة لظروف الصحة والسلامة ليست مطبقة (...) كما أنه لا يوجد أي نظام للتغطية الاجتماعية بينما تسلط على عشرات الآلاف من العمال المدافعين عن حقوقهم عقوبات ثقيلة بتهمة "عدم احترام حرية العمل" وقد تحولت كل صحف البلاد عن مجردة عمال صفاقس في أوت 1947 وبتنفيذ في جانفي 1950 والنفيضة - فيل في نوفمبر 1950

المصدر: من مذكرة الحزب الشيوعي التونسي للنورة السادسة لمنظمة للأمم المتحدة (جانفي 1952) ص 25 - 30 . و.خ.ف. س. تونس : 1950 - 1955 . و 362 .

"إن بؤس الجماهير الواسعة من السكان التونسيين تبرز في سوء التغذية الدائمة (...)" أخيرا في دراسته : "المشكل الغذائي في تونس" الصادر بـ "تونس الصحية" عدد أبريل 1949 (ص 299) حاول الدكتور موريس أوزان القيام بـ"دراسة إحصائية للإمكانيات الغذائية بتونس" حيث قدر معدل الوجبة الغذائية اليومية بتونس ولفرد الواحد بـ 1.700 حريرة مع الأخذ في عين الاعتبار أن هذا الرقم هو أرفع لدى الطبقات المحظوظة وأقل عند الطبقات الكادحة.

لكن كما كان قد كتب جورج ديهامال في "الأمير جعفر" (ص 140) :

"إنه من المستحيل أن ننسى هنا المجموعة. إنها تخيم على أبواب البلاد. يبيت الجفاف دورياً القطعان ويقطع الأمل في أي إنتاج في جهات الوسط والجنوب فيتوافق على الشمال عشرات الآلاف من الفلاحين ومربي الماشية الذين خسروا كل مورد رزق ويشتتهم زوجاتهم وأطفال منهن ينتظرون من عروق النباتات والأعشاب البرية والجيف ويترقبون دون طائل أن تهب السلطة العمومية لنجدةهم بالإعانات أو بسلفات لسد الرمق أو بفتح حضائر الإسعاف. وقد عرفت تونس خلال الثمانيني سنوات الأخيرة 5 مجاعات فظيعة (1944 و 1945 و 1946 و 1950 و 1951)".

سكن القرون الوسطى

نكتفي هنا بالحديث عن سكن الأغلبية من الأهالي. أين يجب أن نصف تلك المساكن من الطين وتلك الأكواخ أين تتكتس عائلات الفلاحين القراء والعملة الفلاحين أو تلك الأحياء القصديرية أين تسكن البروليتاريا الصناعية للمرانجز الحضرية التي تسكن منازل مكتظة هي 61 % بتونس العاصمة ، و 57 % بصفاقس و 52 % ببنزرت و 51 % بسوسة و 71 % بالقيروان (...).

تجهيز صحي بدائي

إن سوء التغذية الدائم وظروف السكن الرديئة تربة خصبة للأمراض خاصة وأن تجهيز الصحي لا يستجيب إلا قليلاً لاحتياجات السكان. ففي سنة 1949 تتكون المرافق الصحية من 7 مستشفيات و 37 مستوصفاً وتضم مجموعها 3950 سريراً أي بمعدل

سرير لكل 1000 ساكن بينما المعدل القياسي هو 8.5 سرير لكل 1000 ساكن . هذا وأن 2.355 سريرا من عدد الأسرة الجملي تتركز بالعاصمة وأحوازها، مما يجعل المعدل لبقية البلاد 0.6 سرير لكل 1000 ساكن (...)

آفات اجتماعية

فلا نستغرب إذن لاستثناء آفات اجتماعية عديدة كمرض السل المسؤول سنة 1950 على وفاة 15 % من التوأم المسلمين والرمد الذي يضرب حوالي نصف السكان حسب الجهات (...) وترتفع وفيات الرضيع عند الأهالي المسلمين إلى نسب كبيرة حيث كانت سنة 1950 بالعاصمة 202 لألف ولادة (...)

أمية واضطهاد ثقافي

إن ادعاء نظام الحماية نشر التعليم لهو سراب كبير حيث أن في سنة 1950 - 1951 (...) كان لا يؤمن من الأطفال في سن ما بين 5 و 14 سنة المدارس إلا نسبة 13 .%

"(...)"

المصدر: من مذكرة الحزب الشيوعي التونسي للدورة السادسة لمنظمة الأمم المتحدة (جانفي 1952). ص 30 - 34 . بارشيف وزارة الخارجية الفرنسية. سلسلة : تونس 1950 - 1959 . ص . 382 .

(...) هنا رأينا الألمان يحاربون فضربنا معهم، كنا نخرب مصالح فرنسا قصحبهم للإستطلاع ونندهم على العدو. العدو كان فرنسا أما الألمان فلم يكونوا أعداءنا. كنا نحب الألمان لأنهم لم يكونوا مستعمرين بلدنا، كما كانوا يحترمونا، وليس مثل فرنسا وإيطاليا (...). كان هذا التصرف تلقائياً وكان الزمن زمن حرب وبالتالي فإن الاستشارة كانت صعبة . كان هناك كثير من التونسيين متزجين بالألمان، لم يعطونا سلاحاً فكنا نذلهم فقط (...) ولو استطعنا إعانتهم أكثر لفعلنا، ولو أتنا سمعنا فيما بعد أن الألمان أشدّ كفراً ونفاقاً (...). وفيما بعد دفعنا ثمن ذلك ووُقعت شِيَاطِن كثيرة بالتونسيين الذين تعاملوا مع الألمان (...). وعندما انطلقت الثورة وسرت نارها أصبح كل من يملك سلاحاً يخرج للثورة، ثورة شعبية، يجتمع 10 أفراد فيخرجون إلى الجبل، ثم يستأنسون الكفاءة في أحدهم فيختارونه قائداً لهم (...). في سنة 1954 كانت الثورة قد عمت بعد (...) كنا عصابات، تضم الواحدة من 30 إلى سنتة رجل، وأحياناً 120 رجلاً (...). بعد المعركة كنا ننزل من الجبل فنتعشى ونتزود بالكرطوش والماء (...). لم نكن نهاجم المعمريين مطلقاً لأنّه كانت لديهم "قومية"، كما أتنا إذا تعرضنا إلى المعمريين فإن الأهالي يتضررون (...). والمعمرون أنفسهم كانوا يحولون بين العسكري والأهالي حيث يعلمون أن كل أبناء الأهالي ثوار (...) فإذا ما تعرض العسكري للأهالي تضرر المعمرون (...).

المصدر: شهادة القائد محمد علي بن عامر الساكري (المكتاسي).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

(...) هنا رأينا الألمان يحاربون فضربنا معهم، كنا نخرب مصالح فرنسا
قصحبهم للإسْطلاع وندلهم على العدو. العدو كان فرنسا أما الألمان فلم يكونوا
أعداءنا. كنا نحب الألمان لأنهم لم يكونوا مستعمرین بلبنان، كما كانوا يحترمونا،
وليس مثل فرنسا وإيطاليا (...). كان هذا التصرف تلقائياً وكان الزمن زمن حرب
وبالتالي فإن الاستشارة كانت صعبة . كان هناك كثير من التونسيين متزجين
بالألمان، لم يعطونا سلاحاً فكنا نذلهم فقط (...) ولو استطعنا إعانتهم أكثر لفعلنا، ولو
لأننا سمعنا فيما بعد أن الألمان أشد كفراً ونفاقاً (...). وفيما بعد دفعنا ثمن ذلك ووَقَعْتُ
وشيّات كثيرة بالتونسيين الذين تعاملوا مع الألمان (...). وعندما انطلقت الثورة
وسرت نارها أصبح كل من يملك سلاحاً يخرج للثورة، ثورة شعبية، يجتمع 10 أفراد
فيخرجون إلى الجبل، ثم يستأنسون الكفاءة في أحدهم فيختارونه قائداً لهم (...). في
سنة 1954 كانت الثورة قد عمت بعد (...) كنا عصابات، تضم الواحدة من 30 إلى
ستة رجال، وأحياناً 120 رجلاً (...). بعد المعركة كنا ننزل من الجبل فنتعشى ونتزود
بالكرطوش والماء (...). لم نكن نهاجم المعمرين مطلقاً لأنه كانت لديهم "قومية"، كما
لأننا إذا تعرضنا إلى المعمرين فإن الأهالي يتضررون (...). والمعمرون أنفسهم كانوا
يحولون بين العسكري والأهالي حيث يعلمون أن كل أبناء الأهالي ثوار (...) فإذا ما
تعرض العسكري للأهالي تضرر المعمرون (...).

المصدر: شهادة القائد محمد علي بن عامر الساكري (المكتاسي).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

32 - حول عودة المتطوعين التونسيين لحرب فلسطين

تونس في 22 جويلية 1948

"المقيم العام جون مونس إلى وزير الشؤون الخارجية بباريس

حول إعادة المتطوعين التونسيين لحرب فلسطين

(...) إلى حد يوم 20 جويلية 1948 وقع إرجاع 2238 تونسيا و 110 جزائريا و 25 مغاربيا من الحدود الطرابلسية. ويجب أن نضيف إلى هذه الأرقام 338 تونسيا وقع القبض عليهم في الجنوب التونسي قبل أن يتمكنوا من تجاوز الحدود (فيكون مجموع التونسيين 2676). ومن خلال دراسة توزع هؤلاء المتطوعين حسب المراقبات المدنية يتبين أن أكبر نجاح حققه المنظمات الوطنية المنتسبة كان في تونس (657) متطوعا ثم تأتي بالترتيب صفاقس ومنطقتها (276)، سوسة والساحل (256) وأخيرا قابس والمناطق العسكرية بالجنوب التونسي (222).

(...) إن التفسيرات التي قدمها المتسللون حول أسباب عودتهم عديدة ومختلفة وتصبح أقل سلبية تجاهنا كل ما مررت الأيام - فينتقد المطربون الحكومة الفرنسية "التي عرقلت رغبتهم في القتال من أجل دينهم". في حين يقبل آخرون الإقتداء بأن عودتهم نتيجة منطقة للهداوة في فلسطين. أما آخر الدفعات، وأهمها، فقد اتهم معظمها السلطات البريطانية والمصرية التي يبدو أنها حاولت التخلص بأسرع وقت من هذا الجمع غير المرغوب فيه. وبالنسبة للمتطوعين فإن تصرف الأنجلترا كان عنينا بصورة خاصة إثر أحداث طرابلس، حيث كانت قواقل المطربون إلى الحدود تخرفا مدرعات أنجليزية، وقد وقعت معاملة المسافرين بقسوة ولم يقدم لهم أي طعام. وفي معظمهم كان المطربون محطمين من الإرهاق في شبه مجاعة وفي عوز تام.

و.خ.ف. ب 182، ص 1845، م 3، و: 644-645

* (...) يفيد تحقيق أجري حول موارد عيش الذين أصبحوا فلقة في نفزاوة أنه 24 من ضمن الواحد وأربعين متربداً كان أربعة وعشرون لا يملكون شيئاً لاهم ولا عائلاتهم. إنهم من الخدم والرعاة والعملة اليوميين دون دخل محدد ولا عمل قار. ولا نجد من بين البقية من يمتلك ما كنا حذناه كمتوسط الرأسمال العائلي (49 نخلة و6 زياتين و6أشجار مثمرة وحيوانات بما قدره 28.400 فرنك سنة 1955).

ونقتم هنا ممتلكات الأكثر ثراء منهم :

- فلان : 3 دقليات + نخلتين خلط + حمار (متزوج وأب لستة أطفال).
- فلان : 6 دقليات + 6 نخلات عليق + 31 نخلة خلط + حمار لملك مشترك مع آخرين).
- فلان : 20 نخلة خلط (ملكية مشتركة مع آخرين).
- فلان يمتلك الأب حيوانات بما قيمته 52.300 فرنك ونخلتين خلط.
- فلان : 6 نخلات خلط وحيوانات بما قيمته 27.500 فرنك (ملكية مشتركة مع آخرين).

يمكن أن نستنتج إذن بكلّ يقين أن كلّ فلقة نفزاوة كانوا من بين الأكثر فقرا (...) غير أنه يجب أن نحترس من الجزم، مثل ما كتبت بعض الصحف، بأنّ عامل البوس هو الوحيد الذي دفع هؤلاء الأشخاص للصعود للجبل. وبالفعل نجد من بين الأربع وعشرين من الذين يملكون بعض الشيء، من تخلص مما يملكون قبل أن يخرج للجبل لكي لا يترك وراءه شيئاً ويشتري بثمن ممتلكاته سلاحا (...).

هكذا فنحن محمولون على دراسة الأسباب الخارجية التي دفعت هؤلاء لكي يصبحوا فلقة.

* وفي الأول تأثير الحزب التستوري الجديد

طبعاً كانت خلايا الحزب الحرّ التستوري الجديد ومنذ البداية مصدر الخارجين على القانون غير أنه رغم كثرة المناضلين الفعليين لهذا الحزب لا نجد من بين الواحد

والأربعين من فلقة نفزاوة إلا خمسة أشخاص منضوين منذ زمن في الدستور وفي أحسن الحالات على الست وثلاثين من الذين وضعوا السلاح لا نجد إلا حوالي 15 منهم يمكن اعتبارهم فعلاً متعصبين أو مستعدين أن يعيدوا الكراة (...).

* تأثير العنصر التيني وتواظطه مع الحزب الدستوري الجديد :

إن كان ذكر في الشمال والوسط بعض طلبة الزيتونة من ضمن المتمردين فإن هذه الظاهرة لم تتمم. ففي نفزاوة لا نجد من بين الفلقة إلا طالباً واحداً بالجامع الكبير على أكثر من 300 شاب يتبع دراسته بهذه المؤسسة. غير أننا نجد 3 أفراد آخرين أصبحوا فلقة بتأثير من أشخاص تابعين للزيتونة أو تخرجوا منها (...).

إن يقلف العمليات أتى في الإبان في نفزاوة لأن كل العروش البدوية قد مسّتها (روح التمرد) وأنه لا ريب إن لم يحدث ذلك لبعثت كلها بأفواج من المقاتلين الأشداء لعصابات الفلقة ولوقت حرفة هروب واسعة من بين عديد الجنود الإضافيين الذين قدمتهم حتى الآن.

لم نتمكن على وجه الدقة من تحديد ما إذا حاول الشيوخ والأعيان أم لم يحاولوا منع هذه الحركة أو على عكس ذلك كانت دعاية الدستور أكثر نفذاً حيث تعدد الأحداث هذه الإطارات التقليدية من شيوخ الجامع الكبير والمؤذنين والعدول (...)

لكن يبدو دون برهان جليًّا أنَّ الموظفين من رجال الدين كان لهم الأكثر الكبير في الأول دون تحديد لنوعية نشاطهم خاصة وأنَّ شباب هذه الأوساط يتقد حماساً ولا يطلب إلا من يقوده ولم يكن في حاجة لأسانته هؤلاء للتوجيه حيث انخرط منذ الأيام الأولى في هذا التيار الثوري. لكن فيما بعد أصبح هؤلاء (المعلمون) يقومون بالدعابة الوطنية ويدعمون الفلقة".

المصدر: من دراسة التقيب بيار فوري (Pierre Faurie) : حول تمرد 1952-1954 (Etudes, Rapports et conférences, I.R.M.C,) بـ: نفزاوة. (أפרيل 1955)

" عند تسليم السلاح كان 41 شخصا فقط أصيلي نفزاوة قد شاركوا فعلا رافعين السلاح في حركة التمرد. اثنان منهم قتلا في المعارك. وإنه من البديهي أن يكون آخرون قد ساهموا في هذه الحركة وذلك بتوفير المعلومات والأسلحة والمؤونة والمأوى والمال لتلك العصابات (...).

إن 41 متمردا من نفزاوة على 47 ساكن يعتبر عددا هاما مقارنة بدواير أخرى (مدنين : 12 متمردا على 10 آلاف ساكن، قبلي : 9 على 10 آلاف، مطماطة : 7 على 10 آلاف، تطاوين : 3 على 10 آلاف) (...) ورغم أننا نفتقد لمعلومات دقيقة حول توقيت التمرد في بقية الجهات الأخرى بالجنوب فإن التشابه في تواريخ انطلاقه واضح (...).

قبل كل شيء كانت رسالة القطيعة لـ 16 ديسمبر 1951 (15 ديسمبر) التي حددت اندلاع هذه الحركة (...) حيث تتالت انطلاقا من ذلك التاريخ الإعتداءات في المدن رغم إيقاف أبرز زعماء الحزب التستوري الجديد (...) وفي الجنوب أعطيت التعليمات "ليتكلم البارود مهما كان الأمر" وذلك ليعلن راديو القاهرة للعالم "أن الجنوب تحرّك" (...) لكن مشروع تثوير سكان الجنوب قد فشل إذا استثنينا بعض العناصر المعزولة من القبائل المحاربة مثلما هو شأن بعض المرázيق بنفزاوة هؤلاء الذين ذاع صيتهم كأبطال الوطنية ويتعنّى ببطولاتهم. لكن ذلك لم يقنع عروشهم بالتمرد لأنهم قاسوا الكثير إثر اتفاقية 1943-1944 وما زالوا يضمنون جراحهم. في حين أنه على أبواب نفزاوة هنالك من أعلن التمرد فعلا خصوصا من بنى زيد الحامة.

في الواقع هناك ثلاثة من قداماء فلافة المرázيق لسنوات 1943-1946 قد قرروا الصعود للجبل منذ البداية لعدة أسباب لكن دون أن يكون ذلك حركة جماعية لعروشهم، زد على ذلك سوف لن يلعبوا دورا قياديا وبالكاد إن قبلهم المتمردون الجدد من بنى زيد في صفّهم إذ يعتبر هؤلاء أنفسهم حاملي لواء هذه المعركة الجديدة.

إن الحدث المهم في نفزاوة في تلك الفترة والذال جدًا عند انطلاق التمرد هو خروج أحد الحضر والرئيس المحلي للنستور بمقام البازمي للجبل وهو شخص

متعصب شديد التحمس وعنيف سوف يصبح زعيم عصابة مهابا وفظاً. إن شهرته سوف تكون وراء انحرافات آخرين في التمرد منهم أربعة بعد تدخل شخصي منه. وسوف تبقى نفزاوة على هذا الوضع حتى ربيع 1954 على الرغم من إتساع التمرد (...). ويفسر هذا الركود بعوامل محلية منها التضييقات التي وضعت على حرية التنقل والإنتاج مما عزل المنطقة وحمها من عدو التمرد وكذلك العقوبات التي أخذت ضد عائلات المتمردين الأوائل كما يجب الإعتراف أنه طيلة الفترة وحتى جوان 1954، نجحت الأطر التقليدية في تهدئة الأكثر تحمسا. لم تخرج عن ذلك إلا بعض العروش الهماسية التي كان لها إتصال بالفلقة تزويدهم وتزودهم بالأخبار والمؤونة وتأثر بدعائهم وذلك مثل الغياليف ومهاملة أولاد يعقوب وعوين فطناسة (...).

يجب ترقب أول سبتمبر (1954) والإعتراف الرسمي بالحزب الدستوري الجديد لتحثّث عما يمكن أن نسميه "قطة نفزاوة". وبالفعل منذ ذلك التاريخ تحرك الشعب الدستوري التي كانت خامدة لتكلف دعايتها بصورة علنية تقريبا داعية للإلتحاق (بالثورة). حيث وقعت حملات كجمع التبرعات وازداد التغنى بانتصارات الفلاقة بينما في الواقع كان الفلاقة في تلك الفترة في الشمال قد كثروا وأصبحوا أكثر عرضة للتالي الضربات وازدادت هزائهم. إن الإعتراف الرسمي بالدستور أدهش الناس وأحدث الحيرة والإضطراب بين أعيان وكراء العروش خاصة وأنه بدأ الحديث عن رضوخ السلطة وتفاهمها المسبق مع الفلاقة (...).

في هذا الجو سوف يكون الإنطلاق للحرث في سبتمبر 1954 بالشارب والستقي (...) وهكذا سوف يستغل 11 فردا مرور عصابة لزهر الشرياطي بالمكان ليصعدوا معها الجبال ويلتحق خمسة آخرين بعصابة ثانية، ثم اثنان ولا يخفى أن عملهم ذلك يهدف لإحراز شهادة في الوطنية (...).

المصدر: من دراسة النقيب بيير فوري (Pierre Faurie): ' حول تمرد 1952-1954 (Etudes., Rapports et conférences, I.R.M.C,) - بنفزاوة'. (أفريل 1955)

"(...) "لقد تغيرت الظروف وتبين أن فرنسا، بتغييرها لموقفها ولسياستها، قد خانتنا. ونحن مصممون، واثقون في ذلك من قوتنا وانتصارنا، وبلغ هدفنا المحدد بوسائل أخرى.

(...) سنقيم لكل العالم البرهان على سوء النية الفرن西ة مما سيمكننا من جلب كل الشعوب وكل الأمم المناصرة للسلم إلى صفنا.

(...) لذلك أعلمكم أنه إذا ما حصلتأخير لأسباب لا يعلمه إلا الله، فإن الشعب مستعد لقول كلمته وسيأخذ موقفاً يجب أن يتمكن من إبلاغ شكوكه إلى منظمة الأمم المتحدة. وإذا لم يستطع القيام بذلك بطريقة رسمية فإنه سيقوم به بطريقة غير رسمية، بواسطة الدماء. لأنه بالدماء سيعبر عن رفضه لحياة الذل واختياره الموت على حياة العبودية. فإذا ما شرعنا في هذا العمل قريباً سجد إلى جانبنا أنصاراً وستتمكن من إنتزاع حياة الشرف والنصر. وأعدكم أن النصر آت لا ريب فيه بإذن الله".

المصدر: خطاب بورقيبة في المنستير بتاريخ 8 جانفي 1952

م.ت.ج.ب.، س 2، H2، ص 15، H1، و: 95-96.

في مكمن المقاومين

وبمجرد وصولنا الى مكمن المقاومين استسمح منا الوفد التونسي ليذهب للاتصال بقيادة المقاومين وبعد قليل سمح لنا في اخذ تصريحات من القادة ولما تقدمنا وجذنا وراء صخر جبلي كبير ثلاثة من القادة في انتظارنا قائد الفرقة عماره سلوغه ومعينيه عبدالله وعبد المجيد يميل لونهم إلى السمرة تعلوهم سماء جد حازم وتشعر منهم باعتزار كبير وأنفة عالية متنطقيين بأحزمة جلدية بها جيوب الخرطوش ومسدس مدللي فيها من جهة اليمين حاملين بندقياتهم فوق أكتافهم فرحبوا بنا ترحيبا بالغا واعربوا لنا عن استعدادهم ليجيبونا عن جميع استئناتنا.

تصريح مشترك

وقد سألنا كلا منهم على انفراد عدة اسئلة فوجذناهم ينهجون نهجا واحدا ويفكررون تفكيرا موحدا وربما يختلف نوع التعبير وفيما يلي ملخص ما دار بيننا من حديث :
متى ابتدأتم حركة الجبال ولماذا ؟

من أوائل سنة 1953 بدأنا هاته الحركة لأن الضغط والاضطهاد قد ازداد علينا وعلى شعبنا وإن السياسة التي دشنها دي هوتكلوك وفوازار لم نعد نصبر عليها فقتل التونسيون وزعماً لهم حشاد وشاكر وعيّنت المحشّدات والسجون بالرجال والنساء وتتنوعت سياسة الضغط والإضطهاد فرأينا من واجبنا أن نقوم بالمقاومة دفاعا عن بلادنا وكرامتها وسيادتها.

وقال لي أحدهم: إن لنا أبا وأما وقع الاعتداء عليهما أبونا هو الحبيب بورقيبة الذي كافح وضحى فقد وقع اضطهاده وتعذيبه من 18 جانفي 1952 وأمانا هي تونس فقد اعترى عليها وعلى سعادتها وأبنائها فكيف يمكن أن ترثي لنا الحياة بعد أن نرى ذلك وهل للحياة قيمة بعد هذا؟

ولما سألهما لماذا تسليمون أنفسكم اليوم أجابوا أن لنا ثقة في الحكومتين التونسية والفرنسية وفي م. منداس فرانس ونريد أن ينتهي كل شيء فيما بين الفرنسيين والتونسيين وذلك بأن يقع إرجاع المجاهد الأكبر والزعيم صالح بن يوسف وكافة

الزعماء المشردين في الخارج ويطلق سراح كافة المساجين من إخواننا ورفع حالة الحصار وإنجاز الاستقلال الذي وعدت به فرنسا وذلك لترويل كل أسباب الخلاف ونعمل اليدي في اليد مع مساكنينا الفرنسيين ويستب الأمن (...)

المصدر: "الصباح" 10 / 12 / 1954

37 - لماذا رفعت السلاح؟

‘(...) تقدم بنا القائد محجوب فإذا بنا أمام فرقة من الشباب في زيهما الرسمي الشتوي وهو بنطلون وفيستة كاكي ملف وفوق رؤوسهم قبعات والأقمصة كاكي أيضا وأحذيتهم كاوتشو من النوع الذي يسهل السير في الجبال.

وكانت الفرقة بقيادة القائد علي فأدت التحية العسكرية برفع الأسلحة ثم أنشدت نشيد (حمة الحمى) فشعرنا أن ذلك الإنشار المنبعث من الصدور تردد الجبال.

(...)

وفيمما يلي ملخص ما دار من حديث وها نحن نترك له الكلمة.

“إنني شاب لي من العمر 28 سنة كنت أعمل في ترسخانة فيريفيل وشعرت عندما أعلنت مذكرة 15 ديسمبر 1951 أن بلادي قد وقع التعدي على سيادتها فبقيت على مضض وفي 18 جانفي عندما اعتقل قادة الأمة وبدأنا نرى كل يوم العشرات من التونسيين تتلقى تحت الرصاص ازداد حقدى على سياسة البطش والتتكيل بإخوانى التونسيين فبدأت أشارك في المظاهرات لأعبر عن سخطي.

وفي 26 مارس اعتقلت عندما اعتقل الوزراء التونسيون ونقلت إلى محشى زعور وبعد يومين استجلبتي جندرمة فيريفيل بتهمة التخريب فرأيت أن لا مفر من الهروب ومواصلة الكفاح في سبيل بلادي وفعلا هربت من ثكنة الجندرمة بعد بقائي بها 4 أيام ولم أجد مناصا من الدخول للجبال فبدأنا عددا قليلا متفرقـا.

وازدادت صفوـنا ولكن سياسة الإرهـاق التي سلطـت على الشعب التونسي وحوادث ترركـة المـفعـعة والاعـتـقالـات الجـمـاعـية الـيـومـيـة وأـحكـام الإـعدـام المـسـتمـرة واغـتـيـال زـعمـاء الأـمـة وقادـتها كل ذـلك قد مـكـنـنا من تـقوـية صـفـوـنا وـتنـظـيمـها إـذ شـبابـنا لم يـعـد يـرضـى حـيـاة الذـلـ والمـهـانـة. ورـغـمـ أنـنا لـا نـقـبـ إـلا الـذـين تـبـثـ طـهـارـتهم وـصـدقـ نـيـتهم فـإـنـنا أـوقفـنا حـرـكة التجـنـيد مـذـ زـمـنـ عـنـدـما بدـأـ جـوـ التـقـارـبـ يـظـهـرـ فيـ تـونـسـ.

وـإـنـنا لـسـنا فيـ عـزلـة عنـ كلـ ما يـقـعـ فيـ الـبـلـادـ فـلـنـا مـذـيـاعـ بـالـبـطـارـيـةـ نـسـتـمعـ بـهـ إـلـىـ الـأـخـبـارـ وـنـتـصـلـ يـوـمـياـ بـالـجـرـائـدـ الـعـرـبـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ وـالـمـلـاحـظـ أـنـهـ عـنـدـما قـابـلـناـ وـجـدـناـ

يتأبّط مجموعة من مختلف الجرائد العربية والفرنسية ويجتمع مجلس القيادة ويقرر اتجاه المقاومة. وإننا نعمل في وحدة شاملة يغمرنا عطف أخوي يملئه علينا الواجب.

ونحن لا نقبل أحداً في صفوفنا إلا بعد أن نثبتت في شأنه ونجربه ويقسم على المصحف على: أن لا يضر بأحد أبداً ولا يعتدي على أي كان ويلتزم بتطبيق جميع المقررات للمقاومين التونسيين. أما النهابون وقطاع الطرق والذين يخدمون أغراض سافلة فإننا لا نقبلهم في صفوفنا بل نقاومهم مقاومة فعالة.

المصدر: "الصباح" / 12 / 4 / 1954

(...) لم يجئني الطيب الشريف عن مقترحي (ببدء الثورة في الجنوب) إلا في سنة 1946 عندما قال لي أن الحزب موافق على المشروع لكنه قرر أن يتبرأ منها علينا في حين ضحى المنجي سليم بأن يكون هو المسؤول (...). وقال لي أن ضباطا سيأتون إلى الحامة لمساعدة والتوجيه ومن ضمنهم ضباط كانوا في الهند الصينية سابقا وهو عبد السلام القصبي وضباط آخرون من الساحل كانوا أيضا في الهند الصينية (...). بدأنا نفكر في جمع السلاح عن طريق ضبط قوائم في أسماء الذين يمكنون أسلحة والذين هم مستعدون للمشاركة في الثورة، فكان عددهم حوالي 150 فردا (...). عندما جاء الضباط كان عددهم حوالي 8 أو 10 ومعهم عبد السلام القصبي الذي كان شعلة من نار (...). كان عبد السلام يتكلم كثيرا فخفت أن يورطنا (...) كان يتكلم بالوطنية كثيرا ويستعجل الثورة ولم يكن ذلك ملائما لنا فقد أردنا أن تكون الحركة سرية (...).

قمت أنا ومحمد وادة، وهو زيتوني، بصنع مطبعة حجرية وطبعنا مناشير أسمينا فيها الحركة "جهاد الصحراء" (...). نقول فيها أنه يجب على الشعب أن ينظم الثورة التحريرية ولم نبين أن المركز هو الحامة (...). كما لم نذكر فيه الحزب مطلقا (...). وكان هناك شخص من أبطال ثورة المرازيق اسمه أحمد بن عبيد، لم يسلم نفسه وبقي في الجبال. أرسلنا له برنامجنا واتفقنا على الإنقاء في جبل عزيزة (...) لكنه اكتشف في الطريق إلى هناك وجئت له السلطات في ظرف ستة أيام قبائلبني زيد ونفات والتوازين وورغمة (من كل قبيلة بين 100 و200 نفرا) وطوقوا الجبل، وكان جماعة المرازيق في مقتمة المحاصرين (...). كانت القوات تتبعه ببطء خوفا من مهارته وفي نهاية السلسلة الجبلية نفذت ذخيرته فهاجمه المرازيق وقتلوه.

عندئذ أصبحنا نعيد التفكير في الثورة : أين نحن من الثورة ما دام شعبنا قد جنّته فرنسا بسهولة من أجل قتل فرد واحد؟ فإذا كانت فرنسا قد خصصت له أسبوعا فإبنا ستصبح لنا شهرين وستأتي بالمنظومتين لمحاربتنا حتى من أولاد عيار. أعلمنا تونس بهذه المستجدات وبرأينا (...) فقال على البليهوان (؟) يجب أن يرجع عبد السلام القصبي ومن معه اليوم من حيث أتوا ولا يجب أن يبقوا هناك يوما إضافيا.

غير أن عبد السلام رفض الرجوع (...). ولم تستطع إقناعه إلا بجهد جهيد (...). بعد هذه العملية قلنا أنه يجب توعية هؤلاء الناس الذين جندهم فرنسا بكل سهولة لقتال أحمد بن عبيد، ويجب الإنقطاع عن التفكير في الثورة، وهكذا كفينا من نشاطنا (...).

المصدر: شهادة الطيب بن بلقاسم (من الحامة)

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

(...) عندما طالعنا مذكرة 15 ديسمبر 1951 في الصحف أيقنا أن وقت الثورة قد حان وأن ما أجلناه في 1946 قد جاء أجله، فبدأنا نفكر في جمع الأسلحة وتنظيم الثورة دون أن يصلنا أي أمر من الحزب في هذا الإطار (...). في 22 ديسمبر 1951 جمعت خمسة من أقرب أصدقائي من الشبان ودعوتهم للإجتماع، وهم البشير بن محمود وصالح جابر ومفتاح بن راشد وبلاسون حمدي وأحمد بالعابد (...). وفكّرنا في تأسيس جمعية تحمل إسم "الحديد والنار" (...). وضعنا قانوناً أساسياً من جملة ما فيه منع أعضاء الجمعية من الإحتفاظ بآية وثيقة (...). وفي آخر شهر فيفري، عندما تيقنت أنني سأعتقل أمرت أعضاء الجمعية الذين كان عددهم قد بلغ الأربعين بأخذ حرية المبادرة. وكان عدد الأعضاء الأولين قد أصبح ستة، كلّ منهم مسؤول على مجموعة من 4 أو 5 عناصر، وكل مجموعة لا تعرف الأخرى. وكان من قوانين الجمعية أن لا ينضم إليها أحد إلا بعد أن يقسم على المصحف والمسنّ، ثم يقع التأكيد من صدقه وإخلاصه (...). وأما عندما كنا نلتجمّع إلى كتابة بعض الوثائق فقد كنا نستعمل طريقة معينة (شيفرة) : مثلاً، كلمة "بن دقّة". لا نكتب الحرف الحقيقي بل الذي قبله في الترتيب الأبجدي فتصبح "أم خفي". و "صالح" تصبح "ناكج". وكان الخمسة الأولون فقط هم الذين يعرفون هذه الطريقة (...).

كل العناصر كانت من الشبيبة الدستورية (...) حيث كنا نقوم بانتقاء العناصر الأكثر شجاعة واستعداداً للتضحية (...). وعندما نظمنا الجمعية ذهبنا إلى الطاهر لسود وأعلمه برغبتنا في أن يترأسها (...) فرفض رفضاً مطلقاً وقال لي، "أحرسروا نشاطكم في التخريب والقتل داخل الحامة واتركوني وشأنى في الجبال" (...).

لقد رفضت الشعبة مدي بالأموال في البداية واشترطت أعضاؤها استشارة عبد الله جراد الذي رفض بصفة قطعية وقال أن الحزب لا يطرح على نفسه الدخول في الثورة، وكان آنذاك رئيس جامعة قابس، فتشتبث أمين مال الشعبة بهذا الرأي في حين لم يقل عبد الله تيتو (رئيس الشعبة) شيئاً بالسلب أو بالإيجاب. وأما الحاج علي خذر

فوافق بسرعة على المقترح وشجع على تحويل الأموال إلى (...) فأجبر أمين المال وأعطاني 36 ألف فرنك. فكنت أشتري البندقية بسعر ما بين 10 و 12 ألف فرنك (...) ثم أرسل إلى بحسين جراد (...) 50 ألف فرنك (...). وفي النهاية أصبحت لدى 37 بندقية، 31 منها مشتراء (...).

المصدر: شهادة الطيب بن بلقاسم (الحامة)

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

40 - محاولة تنظيم الثورة منذ 1946 في جهة سليانة و موقف الحزب

في سنة 1946 خطرت لي فكرة تنظيم ثورة مسلحة (...) فلم أكن أؤمن بجدوى المظاهرات. اقتربت على سي أحمد بن يوسف تكوين عصابة مسلحة فاقترب على شخصا اسمه الميزوني بن عامر الذي كانت له علاقة باللصوص، كانوا يتتجبون إليه لإخباره بعملياتهم وعندما يتصل به المتضررون كان يتكلف بإرجاع المسروق مقابل مبلغ معين يقتسمه مع اللصوص الذين لم يكن بإمكانهم تصريف الماشي المسروقة (...). قلنا له لقد كنت تقوم بتلك الأعمال والآن أصبحت تصلي - وهذا أوكد على العامل الديني - فلماذا لا تكون لنا عصابة مسلحة تدافع عن بلادنا، فأبدى استعداده وكان يمتلك سلاحا، قائلا أنه مستعد لقتل المراقب إذا طلبنا منه ذلك. وعن طريقه كوننا عصابة مسلحة في مكث (...). كان من المفروض أن لا نعرف أعضاءها (...). وعندما ذهبت إلى سليانة اتصلت بشخص اسمه محمد بن سرود من جهة برقو اتفقت معه أيضا، وكذلك مع شخص آخر صياد من جهةنا اسمه محمد صالح بن الحاج. وكان الاتفاق أن يقوم كل واحد من هؤلاء الثلاثة بتكوين عصابة لا يعلمنا بأسماء عناصرها ولا يعلمها بأسمائنا. فكان الميزوني بن عامر مسؤولا عن منظمة مكث، ومحمد بن سرود على منظمة برقو ومحمد صالح بن الحاج على منظمة سيدى أحمد (...).

فكرنا، عندما نظرنا ذلك، في الإتصال بالحزب. اتصلت بالمنجي سليم في صافطة 1946 ، بعد مؤتمر ليلة القر، وأصبحت أترید عليه (...). اقتربت عليه الفكرة لكنه لم يقدم لي أي رد، فقد كان كثير السماع قليل الكلام (...). لم يجربني عن مقترحي إلا في ماي 1951 . فقد جاعني صالح بن عياش، أصيل منطقة الكاف (كان له متجر بنهج الكنيسة أي نهج جامع الزيتونة حاليا) وقال لي أن الحزب، دون أن يذكر اسم المنجي سليم، يطلب قائمة في الأشخاص الذين أعددتهم . في تلك السنة كان صالح بن يوسف عضوا في الوزارة (...). وقال لي أن المسؤول عن ذلك هو الهادي نويرة، ولا أعرف إن كان المسؤول بالفعل أم أنه أريد التستر على المنجي سليم الذي كان بمفرده المطلع على الموضوع (...).

في تلك الاثناء طلبت من أفراد العصابات أن لا يحضرها الإجتماعات الدستورية وأن يهاجموا الحزب في جلساتهم الخاصة لأن المسألة كانت خطيرة، وحتى لا يتعرضا للإعتقال عندما تطلق الثورة، وفعلا لم يعتقلوا لأنهم لم يكونوا محل شبهة (...).

المصدر: شهادة عبد القادر زروق (سليانة).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

• اجتماع سري مع زعماء الحزب الدستوري.

في اليوم الموالي (لوصولي) أعلمني الدكتور أسطا مراد (الرئيس السابق للكشافة المسلمين في تونس) أنّ موعداً هبيئاً لي مع الزّعماء يوم 1 جانفي 1950 بفيلاً صالح بن يوسف بباردو مع التذكير أنّ هذا الاجتماع وقع قبل انقسام الحزب بين بورقيبيين ويوسفيين. ولقد لاحظت حضور الباهي لدغم، المنجي سليم والصادق المقدم، صالح بن يوسف... والدكتور أسطا مراد.

إنّ لقاء هؤلاء الزّعماء لأول مرّة في حضرتي ووجودي بينهم أثّر فيّ. وبعد التحيّات المألوفة، حدّت لهم هدف زيارتِي، وكشفت لهم كلمة التوصية التي سلّمني إياها الأمير عبد الكرييم الخطابي. لقد ذكرتهم بكلّ أدب، وعودهم ببعث بداية مقاومة مسلحة على مستوى شمال إفريقيا ولم أنس أنّ ألفت انتباهم أنّ الساعة قد حانت لتهيئة الخطط والوسائل الضّرورية للتنفيذ. وبطريقة فظة ردّ على الباهي لدغم أنه من الأخرى بنا نحن الذين نعيش خارج البلاد أن نجد الوسائل الضّرورية. أمّا صالح بن يوسف فقد أوضح لي أنّ الدستور يقرّ أنه حزب سياسي وسلامي وليس في نيته تنظيم تمرّد مسلح ضدّ الاستعمار. فاللتّمسّت إنّ لقاء مع الحبيب بورقيبة رئيس الحزب لكنّ الحاضرين أقنعني بوضوح أنّ لا أفعل ذلك (...) متعلّلين بأنه مراقب وأنّه من المحتمل أن يقع ليقافي إن عملت على لقائه.

المصدر : عز الدين عزوز، "التاريخ لا يغفر"، تونس : 1938-1969، باريس-تونس، طبع هارمونون / دار أشراف، 1988، ص 138 (بالفرنسية).

هنا أعود إلى رأيك الصائب جدا وهو التخطيط للكفاح المسلح وإعداد وسائطه. وفي هذا المجال أيضا ليس هناك غير الدستوريين الجدد للقيام بأعبائه كما ينبغي، والشعب مهيأ لهذه الفكرة. فقد هدفت دعايتي الخطابية طيلة الأشهر السبعة الأولى بعد عودتي من القاهرة إلى توجيهه في هذا الطريق في صورة إصرار فرنسا على رفض كل اتفاق جوهرى مشرف، وهو أمر متوقع مع الأسف.

ذلك أني مقتنع بأن منظمة الأمم المتحدة لن تثير القضية التونسية إلا في صورة حدوث قلائل خطيرة في البلاد. أما إثارة القضية في ظرف "هادئ" فأمر مستحيل.

وهذا ما جعلني أشرع في الاتصال بإحدى الشخصيات لبحث المشكل الأساسي المتعلق بالسلاح (أسلحة خفية في البدء ل الحرب العصابات والتخريب وإعدام الخونة بدون رحمة). ولقد تم بعد إنشاء منظمة خفية كي تعمل إلى جانب الحزب وبمعزل عنه. لكن النقطة الصعبة في هذا الموضوع هي مسألة المال. سأحاول ضبط المبلغ الضروري لحملة أولى على الأقل، ويمكن تقديره بنحو 300 مليون فرنك مع زورق ذي محرك يمكنه نقل حمولة طنين، ويكون الإنزال على شواطئ قرقنة أو جربة حيث يوجد من بين أنصارنا "رياس" بارعون يعملون في عرض البحر سيتولون القيام بهذه المهمة. أما نقل السلاح وتوزيعه على المستودعات الخفية فيتم عندما يحين الوقت. غير أن مشكل المال مازال قائما لم يفض تماما. وإذا لم نستطيع جمع المبلغ اللازم من تونس فإني فكرت بعد في الاستجداد بالدول الإسلامية أثناء جولة اعتزم القيام بها صحبة الأمير عبد الكريم في الشرقيين الأدنى والأقصى.

إني أتساءل : هل تستطيع مساعدتنا في هذا الشأن باتصالتك مع ممثلي هذه الدول ؟ فهنا تكمن عقدة المشكل. وعلاوة على قضية المال هذه، لك دور آخر تقوم به في الولايات المتحدة الأمريكية. يجب حسب رأيي أن تتصل بالمسؤولين في وزارة الخارجية وتحذرهم من هذا التطور الذي أصبحت القضية التونسية سائرة فيه والذي قد يعقد مهمة الولايات المتحدة الأمريكية بوضع تونس في المجال الذي تدور فيه الحرب الباردة.

"ذلك أنه لو حدث ما لا يمكن تلافيه (وعدم حدوثه غير وارد إذا ما أصرت فرنسا على تعاميها) فستدخل جميعاً في دوامة الحرب، بما في ذلك فرنسا التي لن تستطيع عند التراجع قبل أن تهزم، ولا يمكن التنبؤ بالصورة التي سينتهي إليها الوضع خصوصاً إذا دخل الشيوعيون الساحة يضدّهم الاتحاد السوفيائي.

إن هذا الضغط الأمريكي يمكن أن يتم دون إشهار لا فائدة منه، بل بين صديقتين وحليفتين مسؤولتين عن السلام في العالم، وتخشيان - في صورة قيام حرب عصابات - أن تجدا نفسهما مشتبكتين في معركة لا مخرج منها، أولها منفذٌ محقق لكن مع مخاطر تعقيدات دولية غير متوقعة.

أما مقاومتنا، فأنا أستعد لجعلها تدوم لا شهراً واحداً، بل فترة لا تقل عن ستة أشهر إن لم تكن عاماً. لكن نظراً إلى أن رد الفعل العسكري من طرف فرنسا سيكون رهيباً، فإنه يخشى على الشعب أن تقع إرادته عن آخره بواسطة القنابل الفرنسية نظراً إلى قرب ساحة المعركة. طبعاً سأكون هناك وسط الشعب لأثير حميته وأمكنته من الثبات للمحنة في انتظار التدخل الخارجي، لكنني أفضل، لو قبلت فرنسا وفاقي المعروض، أن أعد المعركة الخامسة من الداخل بدل تهيئتها من الخارج لأكساب عملي المُقبل مظهراً شرعياً هي باللغة الأهمية في نظر الأنجلو - سаксون.

أعتمد عليك إذن :

1) في قضية المال ،

2) في موضوع ضغط خفي من الولايات المتحدة الأمريكية على فرنسا.

فكرت كثيراً في مؤامرة السكوت و "التعتيم" التي ستعد إليها فرنسا لإخفاء كل أخبار المعركة وأطوارها. ستشتمل الشحنة الأولى على جهاز إرسال وأجهزة اتصال لمخابر اتنا الداخلية بين مسؤولي مختلف جهات البلاد أو قطاعاتها. ويبدو لي أن لذلك أهمية السلاح نفسه، لكنه يتطلب تنظيماً هائلاً أجذبني مضطراً إلى الشروع فيه من الصفر، كما يتطلب توفر الوقت والرجال، وليس لنا منهم كثيرون، مع الأسف..... وأخيراً نحن بحاجة إلى المال ! ويفيني أن الله سيوفق سعينا...

الإمضاء : الحبيب بورقيبة

المصدر : من سلسلة : تاريخ الحركة الوطنية التونسية . الجزء XI

تحن المجاهدون الذين كوتا جيش التحرير ولم يكن ذلك بأمر من الديوان السياسي. غير أن الديوان السياسي أصبح فيما بعد أحد مكونات هذا الجيش. إن الرئيس بورقيبة هو الذي سماها فلقة لأن تلك التسمية كانت ترعب الفرنسي غير أنس، فيما يخصنا، لم نقبل هذه التسمية لأن الفلاق هو قاطع طريق ونهاب يعتدي على حرمات الناس. نحن نسمى أنفسنا مجاهدين.

كانت قيادة هذا الجيش بيد مجلس الثورة ويأخذ القرارات بصورة جماعية لكن الفصائل المكونة للجيش كانت تعمل منفصلة. وكانت كل فصيلة تتكون من 25 فردا وذلك لتسهيل تغذيتها لأن تموينها كان على حساب الأهالي ولو كان العدد أكبر يصعب ذلك. وأن المدنيين لا علاقه لهم بتحركاتنا ونحاط كذلك منهم.

قبل أن نجد مجاهدا جديدا نقوم بامتحانه حيث نبحث في ماضيه عن طريق أعون الثورة بالجهة التي ينتمي إليها المتقطوع وتذوم تجربته أحياناً نصف شهر كامل دون أن نعطيه السلاح. وإذا ثبتت أهليته يليس زي الجيش وهو ذو اللون الكاكي والشاشة. وكنا نتحذر من تسلل المتعاملين مع المستعمر. عندما يقبل المجاهد يصلي ركعتين - لأننا لا نقبل إلا من يصلى - ويعاود على القرآن الكريم : "أقسم بالله أن لا أخون الثورة وأن لا أخون الوطن".

لقد كنا نتصدى للمندسين والذين يدعون الثورة وخاصة هؤلاء الذين كانا نسمتهم "بعمود" لأنهم كانوا يحملون عموداً أو سلاحاً يغالطون به الأهالي ويبتزون أموالهم باسم الجهاد. لم نحكم عليهم بالإعدام لكن قطعنا لهم "شحمة" الأذن على أساس محکمتهم فيما بعد وأطلقنا سراحهم. لكن تعاملنا مع الخونة يختلف.

كان الخونة معروفين عندنا إذ كانوا نكون أشخاصاً نكفهم بأن يشوا بنا للجندرمة وال الخليفة حتى يتقوى بهم ثم يقومون بدورهم بالإستعلام لصالحنا ويزوّدونا بكل الأخبار كأسماء "القواعد" وأوقات خروج القوة الخ. وكان الخونة كثيرين. من ذلك أن أحدهم كان يتنقل للتجسس علينا ويوجه الناس أنه باائع متوجّل وقد قبضنا عليه وحاكمناه وبعد اعترافه بجرائم أعدمناه. وقد أعدمنا الكثير من "القواعد" الذين لم يتوبوا لأننا كنا

نحْنُ الخائن قبل تصفيته. وقد كان لذلك الآخر الطيب اذ كَلَّماً أعدمنا "قوّاداً" في جهة أصبح كل السكان مجاهدين إما خوفاً أو وطنية.

لم تكن توجد صراعات بين المجاهدين ولا بين القادة غير أنه حصل خلاف بيني وبين لزهر الشريطي حول قيادة مجاهدي الهمامة (وهو منهم) وقد صوت جل المجاهدين لصالحي. كما أن النعرات العروشية كانت مفقودة".

المصدر : شهادة (الستاسي لسود مسجلة بالحامة في 27/1/1993).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

44 - نواة للمقاومة في دار المراقبة بقبابس

(...) في شهر مارس من سنة 1952 وقعت مهاجمة حافلة وقتل سائقها الإيطالي (...) فقام القايد والمشايخ بإعداد قوائم المتطوعين للقبض على مرتكبي العملية (...) وكانت سرجاناً وعسكرياً معروفاً فأرسل لي المراقب استدعاء للانضمام إلى الجيش الفرنسي لمقاومة الثوار. رجعت إلى أخي محمد وأعلمه بالأمر وقلت له : هناك حالٌ تضعهما أمام جماعة الحزب : إما أن أخرج للجبيل مع الثوار وإما أن أقبل عرض المراقب وأساعد الثوار (...). وعندما أخبرهم أخي بذلك طلبو منه أن يأخذني إليهم حتى آعادهم وأن أقبل عرض المراقب لأنني أنفعهم هناك أكثر من وجودي بالجبيل. كان الأمر كذلك على يد سي الطيب بن بلقاسم والحاج خذر، عاهدهم على القرآن أن لا أخون الوطن (...).

انضممت إلى الصبايحية وكان عمّار زدوقة باش شاووش في المراقبة ومصطفى الحسايسي مترجماً للمراقب، كان هو رئيس المنظمة، لم نكن نعرف ببعضنا فكنا محتاطين عن بعضنا خاصة وأن منصباً هما مثيران للريبة (...). وفي إحدى المرات راسل جماعة تونس سي الطيب يطلوبون ذخائر. من أين كانوا سنوفر ذلك؟ من دار المراقبة. وبالفعل فقد أخرجنا تلك الذخيرة، وكانت المراقبة تقوم بجمع الأسلحة والذخائر من مخلفات الحرب، وأخذتها إلى تونس (...). كان هناك مخازن مصاب بمرض عقلي فعيتوا مخازننا آخر إسمه بشير، "أبلد واحد في المخازن الكل"، لحمله إلى تونس (مستشفى منوبة) وكلفت بمحاصبته (من قبل الباش شاووش) حتى أوصل تلك الأمانة (...). عندما وصلنا إلى تونس قلت لذلك المخازناني أنني سأوصل الهيئة لأصحابها وطلبت منه أن يتکفل بأخذ المريض إلى منوبة (...). ذهبت إلى أريانة لدار صالح زدوقة أخ عمّار زدوقة، وجئت الطيب شريف وعبد المجيد بالحاج محمود وشخاص آخرين لا أعرفهما (...) في الليل استقلينا سيارة وخرجنا من تونس ثم دخلنا مسلكاً فلاحياً (...). وجدنا ثلاثة رجال وأمرأتين (...) أعطاني أحدهم 800 ألف فرنك وقال لي سلمها إلى سي الطيب مع رسالة (...). قال لي بعد أن لاحظت ختماً في الرسالة، هذه أول رسالة من الحزب إلى المقاومين، لم تصدر قبلها أية رسالة (...).

المصدر: شهادة عمّار بن فرج بن عمّار السبوعي (الحامة).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

45 - تنظيم الثورة في جهة سليانة

"عينا موقع العصابة في جبل برقو (...) في موقع وسط بين القرى، قرب السكان للإستعانت بهم في التموين، وقرب منبع مياه (عين بوسعدية)، ولاصال الموقع بسلسلة جبال الظهرية ليسهل على المقاومين التنقل والمناورة (...). كانت المسألة تتعلق إلى حدود ذلك الوقت بالإعداد التنظيمي للثورة، وكان اتصالنا السابق بالمنجي سليم يهدف إلى المساعدة على نشر الثورة في الجهات الأخرى حتى لا يسهل القضاء عليها عندما تكون منعزلة (...). وبعد مدة إتصل بي عبد الله بن الشاوش وطلب مني تسويق العمل بين ثوار جهة سليانة وثوار جهة الكاف، فحدثنا الخريطة وكان مقدراً أن يكون مركز العصابة جبل برقو وأن يشمل نشاطها المنطقة المتراوحة من جهة أم الأبواب، من عمل سليانة، حيث سد الواد الكبير، إلى منطقة ساقية (سيدي يوسف)، وأن يشمل أيضاً منطقة جلاص (...).

حضرت مؤتمر الحزب يوم 18 جانفي 1952 في نهج القرمطاو (...) وكان معني عبد الحميد الهاني بصفته الكاتب العام لجامعة سليانة، وأحمد بن يونس بصفته رئيس جامعة مكثر (...). بعد المؤتمر عاد كل إلى منطقة حيث نظمنا إضراباً ومظاهرات قبل أن اعتقل في 10 فيفري 1952 (...). وكنا قد كوننا في سليانة عصابة أخرى من الجزائريين، فكانت هناك عدة كتائب للثوار : كتيبة أحمد بن سالم بن خليفة الطرابلسي في مستوى، كتيبة بن سرود في برقو، كتيبة مبارك الفرشيشي في المحييس، وكتيبة حسن العيادي في برقو، وفي الواقع فقد كان (حسن العيادي) هو المكلف بالعصابة (وليس بن سرود) (...). أما الطيب بن غرس فقد كان مكلفاً بإ يصل الهاجرين من السجن ومن الجنديّة إلى أم الأبواب حيث يلتحقون بالعصابات في برقو. فمنظمة برقو لم تكن مكونة من أبناء المنطقة فقط بل كان فيها أفراد هربوا من سجن بنزرت (...). قبل أن اعتقل إتصلت بأولئك الجزائريين من منطقة الزعارير وكلفت أحدهم ويدعى حمودة، وهو ضابط سابق في الجيش الفرنسي، بتكون كتيبة عسكرية من الجزائريين يكون ميدان عملها جهة سليانة لا جهة برقو (...) وقد اتفقت مع بن سرود أن تشرع العصابات في العمل حالما يقع اعتقالي".

المصدر: شهادة عبد القادر زروق (سليانة). شهادة
شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

"(...) كنت كاهية كاتب عام الشعبة الدستورية بحامة قابس (...) زارنا الحبيب بورقيبة في الحامة في مارس 1950 واجتمع بنا وأثار فينا الحمية مذكرا بأمجاد بنى زيد ومؤكدا أن فرنسا لن تخرج إلا بالفقرة وعندما سأله : هل هنالك من يتطلع للقيام بذلك ؟ أنيريت قائلا : أنا لها (...) كما زارنا الهادي شاكر والمنجي سليم يخاننا على الخروج للجلب (...) بعد مدة زارني العيساوي الشكّائي (أحد مناضلي الحزب التستوري الجديد بقابس) مبعوثا من الحزب من تونس يسألني هل مازلت على وعيي ؟ وإن كان كذلك فمتى أكون مجموعتي ؟ فكان ردّي أني على استعداد. وقد ناولني ممثلاً الحزب 50 دينارا (كذا) ومنشارا ومنظارا ومقصتا اعتقاداً منهم أني سأقوم بأعمال تخريبية بسيطة (...).

"لم يكن عندي شيء وأقسم لكم أنه ليلة خروجي للمقاومة تركت أبنائي على الطوى ليس لهم إلا الله وقد تكفل الطيب المؤدب (بن بلقاسم) سوقد كان عميد الشباب- بعائلي (...). وكان أول من انضم لي بلقاسم البازمي من نفزاوة (قلي) وتدرّبت أمري واشتربت بندقية ألمانية. وكانت أول عملية قمنا بها هي قطع 18 عود هاتف بجهة خفقة عيشة. ثم التحق بي بلقاسم البازمي والطاهر بوزعيمه فقررنا القيام بأول "حادث" بخفة عيشة وكان ذلك في فيفري 1952 حيث أطلقنا الرصاص ليلاً على شاحنة كانت مارة بالمكان (...) أصبحت مجموعتنا تضم أربعة أفراد حيث التحق بنا الحاج سويدان وهو دستوري قديم (...). وقد قررت أن أوهم السلطة بأن الثورة تعم كامل الجهة وذلك بالقيام بحوادث بقابس ومارث وعلى مشارف المنطقة العسكرية (...). وفي مارس من نفس السنة قمنا بمهاجمة ثكنة سيدي بولبابة بقابس ليلاً وكنا خمسة وقد دب الفزع والرعب بين الجنود (...) ثم قمنا بعمليات ساقية حفصية (مارس 52) وحادث خشم ربيب (مارس 52) وحادثة واد الزاس (أفريل 52) (...).

المصدر: مقتطف من شهادة الطاهر لسود مسجلة بالحامة في 27 جانفي 1993.

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

"أرسل الديوان السياسي من يستفهم عن الوضع في بنزرت حيث لم تتفجر بعد أية قنبلة في كل البلاد. فجاء محمد دربال وكان بنزرتياً مستقراً بتونس، مبعوثاً من طرف الأستاذ عبد النبي الذي طلب منه أن يأتيه بمن قام بالعملية لأن مكان هذه العمليات هو تونس (...).

ذهب إلى تونس حيث كانت لي غرفة وضع فيها حقيقة الدينامية إلى أن جاء أحمد بن صابر بشخص لاستلامها (...). وكانت العملية تحت إشراف محمد بن جراد (...). طلب مني محمد دربال أن أتكلف بتوفير المتغيرات وإيصالها إلى تونس حيث أقوم بتوزيعها على العصابات متذمراً في كل مرة وبقيت على ذلك مدة طويلة وكانت العصابات قد كثُر عددها (...). وفي الليل كنت أخرج أنا وسي محمد دربال للقيام ببعض عمليات التفجير في أماكن يختارها الحزب (...). وعندما أعود إلى بنزرت لتوفير السلعة كان أبي وأختي وأبن عمّي يوسف يساعدونني (...).

عندما انكشفت عصابة بنزرت فـ"على الكشك وجاعني إلى تونس حيث اخْتَفَيْنا إلى أن قرر الديوان السياسي إرسالنا إلى طرابلس، وكان خروجنا من تونس يوم 11 نوفمبر 1952 بعد اختفاء دام أربعة أيام وهو الوقت الذي تم فيه تنظيم سفرنا. أفلتنا سيارة أجرة إلى قابس حيث اتصلنا بالبشير الشكاي الذي كانت له مقهي (...). بقينا هناك إلى أن ذهبنا إلى الزارات في قافلة تهريب (...). بقينا ثلاثة أيام في الطريق من قابس إلى بنقردان حيث كنا نمشي بالليل وننام بالنهار. في بنقردان استقبلتنا عائلة شندول حيث قضينا الليل في ضياقتهم. وفي الليلة الموالية خرجنا في قافلة تهريب كانت تضم حوالي المائة وعشرين جملاً، حتى دخلنا طرابلس (...). وهناك اتصل بنا على الزليطني".

المصدر: شهادة محمد صالح البراطلي (بنزرت). شهادة شفوية محفوظة
بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

"إنَّ قياديِّي الفلاقة هُم مِنْ أصْوَلِ مُتَوَاضِعَةٍ وَهُمْ عَادَةً مُعِينُونَ مِنْ زُعمَاءِ الْحَزْبِ الدُّسْتُورِيِّ الْجَدِيدِ، وَنَظَرًا لِتَكْوِينِهِمُ الْعَسْكُرِيِّ، فَقَدْ نَظَّمُوا عَصَابَاتِهِمْ حَسْبَ الْقَوَاعِدِ الْمُعْمَولُ بِهَا فِي الْجَيُوشِ الْغَرْبِيَّةِ وَهُمْ يُعْتَدُونَ كَزُعمَاءِ عَسْكُرِيَّيْنَ فَعَلِيَا لِذَكِّرِكُمْ كَانُوا يَمْتَعُونَ بِبَهِيَّةٍ كَبِيرَةٍ بَيْنِ السُّكَّانِ وَلَهُمْ مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ فِي سُلْطَانِ الْقِيَادِيِّينَ.

لَكِنَّ دراسةً أصْوَلِ قياديِّيِّي الفلاقة يُوحِي بِأَنَّ لِيَسْ فِيهَا مَا يُؤْهِلُهُمْ لِيَحْتَلُوا مَنَاصِبَ الْقِيَادَةِ إِذَا لَا نَجِدُ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَبْنَاءَ بِرْجُوازِيَّيْنَ وَلَا مَلَكِيَّيْنَ كَبَارَ وَلَا أَبْنَاءَ "خَيَامَ كَبِيرَةَ". فَهُمْ مِنْ عَائِلَاتٍ فَقِيرَةٍ وَقَدْ لَدُهُمْ مَرَازِيزٌ فِي أَغْلِبِ الْحَالَاتِ الرَّعَامِيُّونَ السِّيَاسِيُّونَ لِلْحَزْبِ وَتَمْثِيلُ مَؤْهَلَاتِهِمُ الرَّئِيسِيَّةِ فِي تَكْوِينِهِمُ الْعَسْكُرِيِّيِّيْنَ السَّابِقِيْنَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَصَالٍ الْإِنْضِبَاطِ وَالْحَزْمِ. وَكَانُوا بِدُورِهِمْ يَعِينُونَ مَأْمُوريَّهِمُ الْمُبَاشِرِيْنَ.

كَانَ أَغْلِبُ قياديِّيِّي الفلاقة يَمْتَلَكُونَ تَكْوِينًا عَسْكُرِيًّا لِذَكِّرِكُمْ بِالْتَّكِيِيفِ الْمُبَادِئِ الَّتِي تَلْقَوْهَا مَعَ ظَرُوفِ الْوَحَدَاتِ الْمُتَنَافِرَةِ الَّتِي يَشْرُفُونَ عَلَى قِيَادَتِهَا حَيْثُ حَاوَلُوا تَكْوِينَ وَحدَاتٍ مَقَاتِلَةٍ تَتَمَاشِيُّ خَصَائِصُ الْمَنْطَقَةِ وَقَادِرَةٍ أَنْ تَتَحرَّكَ فِي كَاملِ الْبَلَادِ. لِذَكِّرِكُمْ كَانَ شَغْلُهُمُ الرَّئِيْسِيُّ فِي الْإِهْتَمَامِ بِمَشَاكِلِ تَنْظِيمِ الْقِيَادَةِ وَإِدَارَةِ الْعَصَابَاتِ.

وَعِنْدَمَا تَتَكَوَّنُ عَصَابَةٌ جَدِيدَةٌ مِنْ إِنْشَاقَقَ وَاحِدَةٍ هَامَةٍ أَوْ عَنْ طَرِيقِ التَّجْنِيدِ يُعِينُ قَائِدَهَا وَتَسْلِمُ لَهُ رِسَالَةُ اعْتِمَادٍ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَلَى رِسَالَةٍ تَكْلِيفٍ حَقِيقِيَّةٍ بِالْقِيَادَةِ تَضَمِّنُ لَهُمُ التَّقْدِيرِ وَالْإِعْتِرَافِ فِي وَظِيفَتِهِمْ مِنْ قَبْلِ السُّكَّانِ وَضَمِّنُ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَقْوِيُونَهُمْ. وَمِنْ جَانِبِ آخَرَ يَتَلَقَّى الْقَائِدُ شَارِهُ الْقِيَادَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا عَلَى زَيْهِ ظَاهِرَةٍ عَلَى كَمَّهُ أَوْ كَنْفِهِ أَوْ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسِرِ مِنْ صَدِرِهِ".

المصدر: من دراسة النقيب سوريس (A. Souyris) : "حركة الفلاقة التونسية" تعبير عن ثورة اجتماعية (30 نوفمبر 1955) لدى مركز الدراسات العليا للإدارة الإسلامية (CHEAM).

49 - تنظيم المقاومة وعلاقتها بالسكان.

لقد أحرزت حركة الفلاقة سريعاً على المساندة الشعبية ويجب الإعتراف بأنّه عن كره أو طوعاً شارك كلّ السكان البدو في نشاطها مما منها صفة انتفاضة قومية وتوّكّد تقارير السلطة المحلية في اندهاش وتخوف على وجود وتنامي شعور وطني جماعي (...).

إنّ انتشار حركة الفلاقة من الجنوب إلى الشمال تبرز الطرق التي تستعملها العصابات لتحقيق انغراسها والإستحواذ على مساندة السكان لها. حيث كانت ترسل في البدء بعض العناصر من رجلين أو ثلاثة للقرى تستعمل الترهيب والتّرغيب فترجح تواطؤ البعض وتضمن صمت الآخرين. ثم يقع تجنيد بعض الرجال من الشبان خاصة وإنّ أمكن من بين العزّاب وعادة من العاطلين وإرسالهم للتدريب ضمن أفراد العصابات. وعندما يتهيأ المجال من تنظيم لموقع التموين والمخابز والتأكد من دعم السكان للمقاومة تأتي العصابات التي أصبحت تضمّ الآن أفراداً من القبيلة لتسقّر بالجهة. وهكذا لم يعد لقيادي تلك الفرق وهي على عين المكان من صعوبة لضمان التجنيد ولتكوين عصابات جديدة (...).

كانت ترفع من الملائكة الأثرياء ضريبة عينية أو نقديّة مقابل وصل استلام يرى فيه هؤلاء عربونا عن شعورهم بمسؤوليتهم المدنية وحجّة يمكن الإستظهار بها مستقبلاً (...). إنّ معاوضة السكان لمنظمة الفلاقة كان بصورة متواصلة حيث كانوا يعتبرونها نوعاً من الجيش الوطني. وليست عبارة جيش هنا في غير موضعها لأنّه خلافاً للعادات القبلية المتوارثة منذ القديم برزت عصابات الفلاقة على إحساس مدهش بالإتضباط إنّ كان في المجال العسكري أو المجال السياسي (...). وهذا يعود بلا شكّ للتّكوين العسكري الذي تلقّاه أغلب قيادي الفلاقة في صفوف الجيش الفرنسي. والبعض الآخر تلقّى تدريباً عسكرياً في معسكرات المنظمات الوطنية الشّمال إفريقيّة بالقاهرة ولبيبا أو ضمن جيوش البلدان العربية مثلما هو شأن لزهر الشرايطي الذي خدم في الجيش المصري إبان الحرب ضدّ إسرائيل (كان متحصّلاً على رتبة رقيب). لقد كان القياديون مقتطعين بضرورة إضباط عسكري فعلى لذلك جلّبوا قدماء العسكريين والمحاربين لتكوين عصاباتهم وكان هؤلاء يتمتعون بثقة حقيقة لدى القيادة وعادة ما يكفلونهم بتطهير العناصر الجديدة غير المؤهلة.

لقد كان قسم الإنذاب للفلاحة يتضمن "الالتزام بتنفيذ كل قرارات المقاومين التونسيين". فضلاً عن ذلك يفرض النظام الداخلي للعصابات انتظاماً مطلقاً إذ نعرف عدّة أمثلة أصدرت فيها عقوبات وصلت إلى حد الحكم بالإعدام على رجال خرجوا عن فرض الانضباط. وكان السكان على دراية بهذا القانون لذلك كانوا لا يترددون في نقل تجاوزات الفلاحة لرؤسائهم (...).

المصدر: من دراسة النقيب سوريس (Souyris A.) : "حركة الفلاحة التونسية تعبر عن ثورة اجتماعية" (30 نوفمبر 1955) لدى مركز الدراسات العليا للإدارة الإسلامية (CHEAM).

(...) شاركت في معركة الخشم ثم سافرت بعد إصابتي إلى الساحل مع مجموعة من السواحليّة (...). عن طريق الحزب (...). أخذوني في البداية من جلاص لأنني كنت في تراب القائد العجيمي، اصطحبني آنذاك شخص اسمه التومي بن علي الطاغوتى على عربة حتى وصلنا إلى سوق بن رضان وهناك أخذوني إلى الشيخ محمد بن صالح (شيخ تراب) حتى أبین أن موظفي فرنسا وكذلك الثوار في الجبل يخدمون هدفا واحدا. وعندما كنت عنده أتى الجندرمة، وقد أكلنا، كل على حدة، من نفس الطعام. وفيما بعد أرسل حسن بن عبد العزيز ومحمد القنوني، رئيس شعبة قصر هلال، في طلب ممرض لمداوati، فجاعني ممرضاً من سوسة اسمه محمد بن عمر، أتاني إلى السواسي حيث جبر الكسر. ثم دخلت مستشفى القิروان حيث أكمل مداوati طبيب مسلم تونسي متزوج من رومية. دخلت لتركيب الجبس عند منتصف النهار وهو الوقت الذي يتناول فيه أعون الأمن فطور الغداء. (...) ثم جاعني حسن بن عبد العزيز ومعه على اسماعيل (...). ومن هناك أخذاني إلى قصر هلال حيث بقيت في منزل شخص اسمه منصور الخفي، دستوري، لم يكن لي الإختيار فالحزب هو الذي كان يتصرف في (...). في الساحل كان الحزب جيد التنظيم، وكانت عائلة الشائر تتلقى كل شهر 6000 فرنك إضافة إلى الكسae. أما هنا (في الهمامة) فلم يكن ذلك موجودا مطلقا، ففي الساحل كان كل الناس دستوريين أما هنا فكان للحزب مجرد نواب (...).

المصدر: شهادة عمار بن صالح الكتاني (من المكتناسي).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية

"أنا عبد الوهاب السندي مولود في 4 أكتوبر 1924 بالسنند من عائلة فقيرة تعداد 6 إخوة. درست في الكتاب. كانت أرض السنند جلّها قد صودرت سنة 1935 من طرف الدولة ووزعّت على المعمرين. أثناء الحرب العالمية الثانية كان كل الناس متّهمين للألمان ومتّهمين لإعانتهم. لقد زارنا لزهر الشرياطي سنة 1952 في السنند وأفينا أن لا حلّ مع فرنسا إلا الثورة المسلحة وقد خرجت أنا ومجموعة أخرى من السنند للمقاومة في صافحة 1953 وكان معي مسدس وخرطوش غنمته من الحرب العالمية الثانية. وكنت ضمن فرقة لزهر الشرياطي تنتقل في جهة قصبة وسيدي بوزيد وتوزر وقصبة نوعي الناس ونجمع السلاح وكنا نموّن من حيث الغذاء والمال والطعام من الأهالي وعمال المناجم والسكك الحديدية.

ولما تزايد عدد المقاومين انقسمنا في مارس 1954 إلى عصابات وهي :

- عصابة عبد الوهاب السندي عدد أفرادها 25 ارتفع فيما بعد إلى 40.
- عصابة حسين لخضر (من القطار) قتل فيما بعد وهو في صفوف الأمانة العامة.
- عصابة عبد الحميد العكرمي (من عكارمة قصبة) توفي في حادث.
- عصابة العربي العكرمي (من العكارمة).
- عصابة عمّار بنى بوعمراني.

شاركت في عدة معارك من جهة قصبة إلى القصرين حتى الحدود الجزائرية ومن أهم المعارك التي خضتها: معركة الفايض (ماي جوان 1954) بالسنند، معركة تغزة (أكتوبر 1954) شاركت فيها 7 عصابات.

وبعد جويلية 1954 ضغط علينا الجيش الفرنسي وخاصة أنه كثُف من استعمال الطائرات والبابات فأخبرنا لزهر الشرياطي أن الحزب يقول يجب أن يدخل المقاومون الجزائر لتوسيع المعركة وقد تطوعت ومعي فريقي كما تطوع القادة الشيخ علي بوترعة وأحمد بن سعد وعبد الله بوساحة بفرقهم. ودخلنا الفرق الثلاث للجزائر

وبقينا هناك حوالى الشهر نبث الدعاية الوطنية ونحمس الناس كثيراً للمقاومة في جهة النمامشة وتبسة (...). سلمنا السلاح يوم 4 ديسمبر 1954 على يدي حسين بوزيان وقد اتصل بنا الشيخ البشير الهمامي وذكر لنا أن بورقيبة والحزب هو الذي بعثهم. وقد انتقلت في 1 جوان 1955 إلى تونس العاصمة. ثم انخرطت في "لجان الرعاية" وانتقلت لجهة مكث مع عمارة صلوغة والقائد العجيمي حضر لمقاومة بن يوسف. ومن المعارك التي خضناها في أواخر 1955 ضد اليوسفيين معركة جبل السرج، معركة في جهة تالة، معركة الحبابسة (...).

المصدر: شهادة عبد الوهاب السندي مسجلة في 30 / 12 / 1993

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

" وإثر اغتيال المناضل فرجات حشاد اتصل صالح بودربالة بالإخوان المنصف مازيغ ورضا بن عمار والهادي الورتاني ونور الدين بن جمیع وعبد الحميد بالقاضی وناصر فارح وحمادي غرس والناصر باي ... وتشاوروا... في لقاءات عدّة. ثُمَّ اجتمعوا بجامع العمران وأقسموا على القرآن أن يتجندوا فداءً للوطن مضطجع بالنفس والنفیس وکوتوا إثر ذلك نواة للمقاومة تتّلّف من مجموعات وفرق فدائیة ویوألف الإخوان المذکورون الفرقة الأولى.

(...) وكانت الأسلحة المتجمّعة لدى هؤلاء المناضلين متواضعة تتمثل في بعض المسسّات والرشاشات الألمانية القيمة مع بعض القنابل اليدوية.

وإثر ذلك اتفق صالح بودربالة والبشير زرق العيون على تأسيس مجلس أعلى للمقاومة وقد انعقد الاجتماع التأسيسي في شهر فیفري 1953 بدار علي بن يوسف وكان يتّلّف من :

البشير زرق العيون : رئيس

علي بن يوسف : أمين مال

البشير بن يوسف : عضو مستشار مكلف بالتنسيق مع الطلبة وأساتذة الزيتونة باعتباره أحد شيوخها.

حسني عطيّة : مكلف بجلب الذخيرة من إيطاليا بحكم مهنته تاجراً وعلاقته بهذا البلد.

عبد الله العيادي : قبطان بعسکر الباي مكلف بجلب إطاراته.

الدكتور محمد بن صالح : مكلف بالعلاقات الخارجية وربط الصلة مع العاملين بالمستشفيات (شقيق أحمد بن صالح).

صالح بودربالة : مكلف بالتنسيق العام وتنفيذ العمليات.

وأتفقوا جميعاً على المقاومة وإبطال الانتخابات وكان ذلك تجسيماً فاعلاً للإرادة السياسية لدى الزعيمين الحبيب بورقيبة الحريص على إفشال الانتخابات البلدية والمرحوم صالح بن يوسف الذي اتصل به المقامون بواسطة محمد المصمودي لاستشارته فوافقهم وحثّهم على إنجاز العمل الإرهابي الفدائي (خلافاً لموقف الزعيم المرحوم الهادي نويرة الذي طلب منه المناضلان البشير زرق العيون وصالح بودربالة مدهماً بالمال لشراء الأسلحة والذخيرة فرفض ذلك قطعاً قائلاً لهما "إن حزبنا سياسي" وقد احترم المناضلون الميدانيون صراحته وإن خالفوه الرأي).

أما الأشخاص المستهدفوون للإغتيال فهو :

- الشاذلي القسطلاني

- عبد المجيد عياد (من أقطاب الشرطة العميلين لفرنسا)

- الدكتور بالرّايس وزير الصحة (المعروف بتحيزه الكامل للإستعمار)، وتعيين موعد التنفيذ لشهر ماي 1953 (...).

وقد عقد صالح بودربالة بمنزله بالكرم اجتماعاً بالمقاومين على انفراد أسرف عن تكوين فرق ثلاثة :

* الفرقة الأولى مسؤولة عنها عز الدين الفراتي.

* الفرقة الثانية وعلى رأسها خريف العزوzi.

* الفرقة الثالثة تحت قيادة الهادي الورتاني.

أما الكبران عليه فكان مكلفاً بنقل المقاومين وجلب الأسلحة والذخيرة من الساحل باعتباره يعمل في سلك عسكر الباي ويرتدي الزي الرسمي عند تنقله لإنجاز مهماته النضالية.

أما المنصف مازيع فكان مكلفاً باستئجار السيارة المستخدمة في العمليات.

وقد اتصل المناضل صالح بودربالة بالمناضل المرحوم بحسين جراد وكان مسجوناً آنذاك فأمدّه بكمية من الأسلحة والذخيرة عن طريق أحد المناضلين. وقد كلف المناضل الهادي الورتاني بمهمة التجسس والإطلاع على أماكن تواجد شخصيات

حكومة الباي كما كلف باقتتاء الأسلحة من المناضل عم صالح الذي كان يعمل في ترسخانة "فيريفيل" (منزل بورقيبة) ويشتري الأسلحة من الجنود الفرنسيين.

كما اضطلع المناضل الهادي الورتاني بمهمة الإتصال بالمدعو الشیخ العیادی الذي اتّخذ من قسم الجرحى للدکتور سعید المستيري بالمستشفى الصادقی مخبأ له (...) وقد استعمل بارود القنابل في عمليات تفجير بالمناطق المجاورة ضدّ أهداف استعمارية بالأحواز الشمالية من بينها زرع قبّلة بمنزل "کروانة" بالكرم وهو مالطي فرنسي الجنسية مدير جريدة "تونس المسائية" Tunis-Soir معروف بالتعصّب للسلطنة الاستعمارية.

وشرعت هذه التشكيلة في تنظيم العصابات الفدائیة التي تولّت انجاز العمليات التخريبیة واغتيال الشخصیات المناهضة لمسيرة الحزب النضالیة وكانت كلّ فرقة مستقلّة عن الأخرى وتتجه كلّ واحدة منها العناصر العاملة في صلب بقیة الفرق بحيث إذا وقعت بيدي البوليس تذرّ عليه معرفة بقیة المناضلين.

وصالح بودربالة بحكم خطّته في المجلس قام بتسليم الأسلحة الازمة لكلّ مجموعة واتفق مع المسؤولين على تنفيذ العمليات على أن يلتقاوا به في مقهى "فرشو" Frecho بالمدینة العصرية إثر إتمام عملياتهم. أمّا إذا واجهتهم عراقب طارئة فعليهم التحول إلى الميناء البونيقي قرب الآثار القرطاجية بجانب زاوية "للا صالحة" حيث جعل منها مخبأ للأسلحة.

المصدر: الحبيب فرار، لتحي تونس، تونس، مطبعة بوسلمة، 1996 ، ص 97 - 99 .

53- أهم العمليات المسلحة بالمدن (من 14 جانفي إلى 3 مارس 1952)

- 14 جانفي: تونس : جرح عوني أمن بالرصاص أثناء مظاهرة.
المتظاهرون يستعملون قنابل يدوية وأسلحة نارية.
- 16 جانفي: بنزرت : جرح عون بالرصاص أثناء مظاهرة.
المتظاهرون يستعملون قنابل يدوية وأسلحة نارية.
- 17 جانفي: فري فيل : جرزونة (بنزرت) : جرح عون بالرصاص أثناء مظاهرة.
المتظاهرون يستعملون قنابل يدوية وأسلحة نارية.
- 12 جانفي: الحمامات : المتظاهرون يطلقون الرصاص على العساكر من بنادق ورشاشات أوتوماتيكية
تونس : إيقاف أربعة أفراد كانوا أطلقوا الرصاص من أحد السطوح بساحة الإقامة العامة.
- نابل : إطلاق الرصاص على أعون الأمن من بنادق ورشاشات.
بورطوفريينا : اغتيال الجندي سيسرو أثناء دورياته.
- 22 جانفي: سوسة : الكولونال ديراند يقع اغتياله أثناء مظاهرة.
تونس : المتظاهرون يطلقون عيارات نارية على دورياته
أمن ويلقون أربع أو خمس قنابل يدوية.
- 23 جانفي: طبلبة : هجوم مسلح على سيارة لدوريات أمن.
مكيني : جرح عوني بوليس تونسيين وقتل ثلاثة أعون فرنسيين بمركز البوليس.
قصر هلال : كمين مسلح لفرقة عسكرية.
- طبلبة : جرح عون أمن وبحربيين بالرصاص في التحام مع المتظاهرين الذين استعملوا كذلك قوارير النفط.
- بني خلاد : اغتيال الملازم أول فاشي.

- رمي قنابل على دورية عسكرية. : قصر هلال : 24 جانفي
- إطلاق الرصاص ورمي القنابل اليدوية أثناء هجوم على مركزي الجندوبة والبولييس. : قبيبة :
- إطلاق الرصاص أثناء مظاهرة. : القبروان :
- إطلاق الرصاص اتجاه مولد الكهرباء بالمدينة. : قابس : 28 جانفي
- اعتراض دورية عسكرية وإطلاق الرصاص عليها من أسلحة رشاشة. : حمام الجيدي : 03 جانفي
- دورية عسكرية تتعرض لكمين مسلح. : قفصة : 13 جانفي
- إطلاق الرصاص مساء على شاحنة. : تونس : 1 فيفري
- إطلاق الرصاص ليلا على بنايات عسكرية وعلى دورية أمن. : قابس : 3 فيفري
- إطلاق الرصاص أثناء مظاهرة. : باجة : 4 فيفري
- رمي قنبلة بمغسلة بحي الكارنتان. : سوسة : 6 فيفري
- إطلاق الرصاص على ثكنة عسكرية. : مدنين : 12 فيفري
- اغتيال خليفة لقطار. : قفصة : 3 فيفري
- إطلاق النار على حارس خزان الماء بالمدينة. : صفاقس : 19 فيفري
- اغتيال شومكال أحد أفراد الل EIF الأجنبي. : السكاف : 12 فيفري
- ثلاثة أشخاص يطلقون الرصاص على دورية جندوبة. : سليانة : 27 فيفري
- إطلاق الرصاص على حارس مركز الشرطة. : نابل : 2 مارس
- إطلاق الرصاص على مركز الجندوبة. : المعهدية :
- المصدر: من تقرير القيادة العليا للجيوش بتونس بتاريخ 4 مارس 1952 م.ت.ج.ب., من تونس S/S/2H, ص 154, م 3, و 706-707.

"(...) طلب مني قتور حمامه أن أتصل بصديقى محمد بنى وهو صياد أسماك من أصل جزائري كان يستعمل في عمله الديناميت، وأن أطلب منه مذى بكمية منه (...). فأخذنى حسب موعد مسبق إلى محمد الصالح بن مبارك الذى كان يموّل كل الصيادين في بنزرت. كان أكبر مني سناً وكان وطنياً (...). علمنى بنفسه طريقة صنع القنابل وأمدى بـ 50 كلغاً من المتفجرات (...). أخفيتها في منزل والدي ثم اتصلت بقتور حمامه وابن صابر (...).

كان الإتفاق معهما أن أكون عصابة ممن أثق فيهم من الوطنيين (...). وقد ضمت هذه المجموعة محمد كبير، علي الكشك، مختار بن سعيد الذي كان زميلاً في الكشافة، وعبد المجيد الصدقاوي، بالإضافة إلى (...). إنفقنا على تغيير محول كهرباء صغير في حيناً، ووضع قنبلة في جرار remorqueur على ملك شركة بحرية فرنسية في ميناء بنزرت، بالإضافة إلى حرق مركز الشرطة ومحول كهربائي في حومة الأندرلس (...). وكان مقرراً أن تتم كل العمليات في نفس التوقيت، أي الساعة الثانية صباحاً (...) (ولكن لم تتم سوى العملية الأولى) وقد أعلنت عنها إذاعة ندرة ففرحت لذلك كثيراً (...).

كنت أعود (من تونس حيث كنت أعمل) إلى بنزرت كل يوم سبت وأبقى فيها إلى يوم الإثنين صباحاً (...). فكنا نقوم بعملية مساء كل سبت (...) إلى أن كانت عملية البوسطة التي أعد لها حبيب الحنيني الذي انضم إلينا في الاثنين (...). وكان زميلاً في الكشافة ويشتغل حداداً (...). وكان أول شيء وفره هو ثلاثة قنبلة حديدية أعدّها في ورشته. وأصبح فيما بعد مسؤولاً عن العمليات في بنزرت وقام بانتداب عدد كبير من الأشخاص وهو ما سيؤدي إلى اكتشاف العصابة. قام حبيب الحنيني بتحضير تلك العملية مع الحبيب بن عيسى الذي كان يشتغل ساعياً في البوسطة، حيث طلب منه مده بمفتاح مركز البريد وكانت آلات تغراف جديدة قد وصلت (...). عندما عدت إلى بنزرت يوم السبت أعلمى الحنيني بمشروعه فوافقت بسرعة (...). ولكن علي كشك هو الذي نفذ العملية (...) التي كان لها صدى كبير، وقد توجهت الشكوك أولاً إلى

المهندس الفرنسي الذي جاء به لتركيب تلك الآلات، حيث كانت له ميول شيوعية فوق إعتقاله وتعرض إلى ضرب شديد كما وقع اعتقال عدد هام من الأشخاص ولكن لم يعتقل أي من المسؤولين عن العملية.

المصدر: شهادة محمد صالح البراطلي (بنزرت).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

كتب في جوان سنة 1372 (1952)

إلى من اسمه سليم وقبله رحيم وشأنه عند الناس عظيم أعني بذلك سيد ومسند
وقدرة عن الحاج عمر النمير، تقبل من إخوانك فائق التحية الخالصية وأعطر السلام.

إخوانك في الله والذين والجهاد. أما بعد نحيط جانبك علماً أن أخيك إهال قائد المنظمة بالشمال التونسي يبلغ إليك أوفر السلام كما نطلب من فضلك أن تسلم إلى حامل هاته الرسالة نصيب من التراهم لنسعان به لأنك تعلم اليوم عندهنا نصيب وافر من الرجال ولهم معنى وقيمة ونعلمك أيضاً يا أخي العزيز لا تحسب في نفسك أن سبيل هاته الرسالة من التهديد أو لغير ذلك من الزور ولا بد بالعكس وإنما تحتوي على ثقتنا إليك وإخلاصك إلينا كما نحقق في ضمير عندما تأتيك الرسالة وتتططلع على ما فيها فإليك تبدو مسروراً جيداً كما عندكم من الرجال الذين يعيشون في الجبل والغاب الأسود وهم يدافعون على شرف الدين وحرية البلاد كما تثق في نفسك بأننا ما وجهنا إليك هذه الرسالة إلا ما جعلناك صديق إلينا وكواحد منا أخي عزيز وإنك أعلم الأخ ما يسبب فيه إلا في وقت الحاجة وأنت تعرف هذا العدد الوافر من الرجال الذين يدافعون على حضرتكم وعلى شرف الأمة التونسية ما يجزيهم من التموين والسلاح والعتاد الحربي ولذا يا أخي اليوم إننا في حاجة إلى المال كما نعلمك أيضاً يا صديق العزيز أن تثق في نفسك بهذا الشاب التونسي العزيز الغيور على الوطن المخلص بأنه واحد منا وتسلم إليه نصيب من التراهم وراء بيلغهم إلينا في الحفظ والأمان والفضل كلّه لله ولإخواننا الكرام وكما قال الله تعالى في كتابه العزيز "الذين آمنوا وهاجروا وجهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله".

والسلام عليكم ورحمة الله، عن المنظمة سي هلال

¹²⁷ أوردها الحبيب فرار بكتابه "لتحي تونس" نشر مطبعة بوسالمة، تونس، 1996 ، ص 127

56- دور الأرياف في الثورة المسلحة

"...) هناك شيء آخر هام هو مساندة الموظفين للحركة. فهؤلاء الموظفون الذين كانوا يقبضون مرتبات من فرنسا وجدنا لديهم الكثير من الوطنية سواء كانوا صبابيحة أو أعيان شرطة وجندرمة تونسيين (...). وأصبح لنا فصيل لجمعية "الحديد والنار" في دار المراقبة (بقيابس) تتكون من صبابيحة الواقع ومن مترجم المراقب ذاته وكذلك المشائخ الذين كانوا أكبر الوشاة أصبحوا يعملون لفائدة الحركة (...). العنصر الآخر الذي كان له مفعول قوي هو نخوة الأرياف وشجاعتها وصدقها في التضحية والعمل، رجالاً ونساء وأطفالاً (...). فالأرياف هي الأصل في نجاح الثورة (...). أنا دستوري ورغم ذلك فأنا أؤكد أن الحزب لم يهتم بالثورة مطلقاً، وذلك لأن مسؤولي الحزب لم يكونوا ي يريدون التورط في عمل مسلح ولم يكرنوا يرضون بالموت لأنفسهم. كانوا يتذمروننا نحن الرعاع، الأرياف، للموت في حين كانوا يرفضون أي تورط في الثورة. وحتى بعد الثورة، بعد 1955، عندما أراد بعض الزعماء التوثيق للثورة جاء بورقيبة وقال: "أي ثورة؟ أنا الذي قمت بالثورة بمفردي"، فلم يهتم أحد بالثوار ولا بالتوثيق لهم (...). ثورتنا كانت شعبية لم يتدخل فيها الحزب مطلقاً، فلا تصدق أن الثورة قامت بأوامر الحزب أو اتبعت توجيهاته (...). صحيح أن دساترة الشعب شاركوا، ولكن بمبادرتهم الخاصة دون أوامر الحزب (...). إلا في 1954 عندما عممت الثورة وأصبحوا مجردين على الإتصال بالثوار (...). ثورة كاملة كنت لا تجد فيها عنصراً واحداً يحمل الشهادة الإبتدائية (...). الأرياف والمدن الصغيرة هي التي قامت بالثورة : الحامة، المكناسي، مطماطة،بني خداش، .. لم تقم بالثورة مدنيين أو جربة (...).

ما هي دوافع الثورة؟ تجد أقلية دساترة، أشداء أميين أو أميين تماماً. وتجد جماعة أخرى ذات روح دينية متطرفة خرجت للدفاع عن الإسلام الذي كان تحت أقدام النصارى. وهناك جماعة أخرى خرجت للنخوة، عندما يرون يانس بلياسه العسكري وبسلاحه (...). هناك أيضاً من كان يسعى لأن تصبح له شهرة الدغباجي (...) هؤلاء هم الذين كونوا منهم الثورة. وهناك دوافع أخرى فقد فتحنا الباب لكل من أتانا هارباً من السجن أو من القضاء (...).

أريد أن ألاحظ شيئاً آخر يخصني : أنا لست ثائر سلاح، أنا موجه للثورة ومكون لها، جمعت الأسلحة وأنفقت من أموالي ومن أموال الأصدقاء، وفيما بعد عندما اعترف بي الحزب أصبحت أثقى بالأموال (...). لقد أرسل لي الحزب أموالاً، أي أحمد المستيري والمختار عطيّة اللذان يمثلان الحزب بالنسبة إليّ، أما نويرة أو المنجي سليم فلا. وأول مرّة وصلتني أموال منها كانت في أواخر 1953 (...).

المصدر: شهادة الطيب بن بلقاسم (الحامة).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية.

بقيت هنا في الجهة ولم أنتقل إلى الشمال، وقد استشارني الجماعة في الانتقال إلى هناك فنصحتهم بالعدول عن هذه الفكرة لأننا هنا في بلدنا لا نخاف الوشاية من أهلاها. كما أن جبالنا صخرية، أما في الشمال فإن الجبال غابية وفرنسا تملك تقنيات القتال في الغابات (...). أما هنا فالجبل صخري، فإن جاءت طائرة لا تستطيع إيذائي لأنني محتم بالصخور، وإذا جاءت عربات مدرعة لا تستطيع الصعود، أما إذا جاء جندي فإن الفرص تكون متساوية (...).

ذهبت إلى بو الأحناش أنا والطاهر لسود غير أنني رجعت لأن البلد لم تعجبني حيث وجدت الجميع مندفعين ولكن السلاح كان غير موجود، ففي فريقة لم يخزنوا الأسلحة مثلاً فعلنا نحن الهمامة (...). تركت الطاهر لسود هناك وعدت في خمسة أشخاص (...) ولكن لم أكد أصل إلى أولاد فرحان حتى اجتمع لدي 35 رجلا (...). عدت هنا لأجمع الأسلحة ووصلت حتى المثاليث. كنت أركب جوادي في الليل للإسترداد عنمن يملك أسلحة، فإذا كانت ظروفه طيبة فإنه يعطيها لي دون مقابل أو يخرج معها. أما إذا كان تحتاجا فإني أعطيه مقابلها مايشترى به الخبر (...). كنت أدفع من أموال الشعبة التي كانت توصينا بعدم جمع الأموال (...).

أما بالنسبة لمعركة برق، فقد حصل هنا خلاف بين العصابات إلى حد أن المشائخ اشتکوهم لي. لأن الثائر كان راعي ماعز، تقول له هيا معنا وطنك يناديك فيقول لك "الله يبارك" ويأتي معك، الحس موجود لديه لكن حسن التصرف مفقود (...). فجمعت برلمانا (كذا) وقررت أن أنزع سلاحهم، فتأثروا من ذلك وأرادوا الذهاب إلى الشمال، غير أنني نبهت صالح بو عبد الله أنهم لا يستطيعون النجاح في تلك الجهة، لأنها بلاد غابة وأهلها لا يطيقون الضغط، فلتعلموا على أي شيء أنت مقبلون فأنت لا تملكون وسائل الحرب، وفرنسا التي تحاربونها دولة قوية (...). باختصار ذهبوا، رحمهم الله، كل الذين ماتوا في برق من هذه الجهة، كان الحماس يدفعهم وكانوا مندفعين إلى الموت (...).

المصدر: شهادة القائد محمد علي بن عامر الساكري (المكتاسي). شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية.

"خلال السنوات الثلاث الأخيرة من الإضطرابات بقيت قبائل الجنوب في حالة ترقب غير مهتمة بالإرتقاء في مغامرة لم يكن بإمكانها توقيع نهايتها. غير أن هذا الموقف لم يمنعها من تقديم مساعدتها للمتمردين بتمويلهم وتمكينهم مع المعلومات والالتزام الصمت حول أنشطتهم إزاء السلطات. وبالرغم من هذه المساعدة التي ترجع إلى التضامن العرقي والإسلامي، يمكن القول أن أهالي الجنوب قد اتخذوا موقفاً مساندة سلبية إزاء عمل الوطنيين خلال هذه الفترة. فإذا كانت أوامر الامتناع متّعة فإن أوامر التحرّك لم تكن تنفذ. وهكذا فعندما قرر الدستور في ربيع 1953 مقاطعة الإنتخابات المنظمة تطبيقاً للإصلاحات الجديدة، وقع في بعض الدوائر تسجيل نسب إمتناع عن التصويت بلغت 60 ، 70 وحتى 80 بالمائة، وقام عدد كبير من المتخبيين بعد ذلك - خاضعين في ذلك إلى الضغوط والتهديدات - بتقديم استقالاتهم. ولكن في نفس الوقت أصبح نشاط الخلايا الدستورية شبه منعدم فقد أحñى الدستوريون رؤوسهم في انتظار ظروف أكثر ملائمة.

وقد أحدث تصريح منداس فرانس في قرطاج (...) إنجراراً للفرح وسيطر الإحساس بالنشوة لعدة أيام وظهر أن كل الخلافات في طريقها إلى الزوال، غير أن ذلك لم يتم. فقد كان الجميع يعتقدون أنه لا يمكن أن يتم شيء قبل حل مشكلة الفلاقة، ولم يؤدّ حتى الإعتراف الرسمي بالدستور يوم 3 سبتمبر إلى إستعادة نشاط الحزب. ولم تتطلّق عملية إعادة التنظيم إلا غداة استسلام الفلاقة التي جنى الدستور كل المنفعة المعنوية منها وخرج بهيبة كبيرة. وفي ظرف ثلاثة أشهر تمت العملية رغم صراع التأثيرات والعداوات الشخصية (...) وبطبيعة الحال فإن عدد المنخرطين أصبح أكبر من أي وقت آخر حيث يقع التسابق لنجدة المنتصر حتى ينسى برود الأمس".

المصدر: هنري دي بورت ، ميلاد وتطور الوطنية في التراب العسكري بالجنوب،
.(بالفرنسية)، 1955 ، ص. 456-457.

De BORT (H.) : *Notes sur la Naissance et le développement du nationalisme dans les territoires du Sud Tunisien*. CHEAM, 1955.

"غداة 15 ديسمبر (1951) قدر الدستوريون أنهم لن يحققوا شيئاً دون خروج عن القانون، فبالموازاة مع دفعهم الحكومة التونسية لتقديم شكوى إلى منظمة الأمم المتحدة، شرعوا في إجراء اتصالات مع مناضلين في الجنوب لإعداد ثورة القبائل. ثم سرعان ما تأكروا أن الظروف غير ملائمة رغم أنه قدّم إليهم وعد بتكون مجموعة من 150 بندقية تجتمع غرب مدنين في طرف العرق مستعدة للحركة. غير أن الأحداث تسارعت إذ إنطلقت أول الإضطرابات بالشمال واعتقل القادة الأساسية قبل أن تصدر الأوامر. لذلك فإن التحرك لم يتجاوز بعض عمليات العصيان الفردي لجأ أصحابها إلى الجبل أو إلى طرابلس. وأثناء سنتي 1952 و 1953 لم يكن هناك سوى مجموعتين صغيرتين من الفلاحة بالمناطق العسكرية، تنشط الأولى في منطقةبني خداش والثانية في مطماطة. وقد مكّنهم عددهم المحدود ونشاطهم الضعيف من الإفلات من العقاب إذ أن أكبر جانب من وسائل القمع كانت قد ألحقت بجهة قفصة حيث يوجد مركز نقل الفلاحة. غير أن ضربات قاسية وجهت إليهم في 1953 لكنها غير كافية. لذلك فقد تمكّنوا من البقاء، وشيئاً فشيئاً اكتسبوا هالة من الشرف إلى حد أنه في سنة 1954 عندما بدأت الحركة تأخذ بعدها كبيرة في المناطق المدنية، تضخم عددهم وأصبحت العصابة الرئيسية تضمّ حوالي 40 بندقية. وعند التسلیم، في ديسمبر 1954 ، كانت عصابةبني خداش تضمّ 52 رجلاً من ضمنهم 14 إلتحقوا بها أياماً قليلة قبل ذلك. أما عصابة مطماطة فكانت تعدّ 15 من الفلاحة وكذلك الشأن بالنسبة لعصابة مطماطة التي تشكّلت في السنة الأخيرة ولم تفعل شيئاً تقريباً.

ان حالة عصابة فلاحة مطماطة خاصة نوعاً ما، فقد عملت دائماً خارج منطقتها سواء إلى جانببني زيد في الحامة أو مع العصابات الكبيرة في الظهرية. وفي أواخر 1952 كان هناك 11 من الفلاحة أصيلي نفزاوة إنخفض عددهم إلى 8 بعد ذلك بسنة بسبب الخسائر وعمليات الإنضمام (إلى عصابات أخرى). وفي ربيع 1954 التحق عدد من الشبان المنتمين إلى مشيخات الرّحل، مستفيدين في ذلك من حركة الاتجاه إلى الشمال، بالعصابات الناشطة في تلك المناطق، وفي ديسمبر وقع إحصاء 36 من الفلاحة أصيلي نفزاوة قاموا بالإسلام.

لقد وَفَرْت قبائل الجنوب إذا لحركة العصيّان حوالي 130 رجلا بما في ذلك
الخسائر . وهو عدديا رقم ضعيف بالنسبة لعدد سكان يبلغ 240 ألف نسمة . ومن الهم
أن نقارن هذا الرقم برقم الجنود الملحقين والقومية المنتسبين في مناطق الجنوب . فقد
بدأ تشكيل هذه الوحدات في سبتمبر 1953 ، وفي نهاية 1954 كانت تعداد
1000 رجل . وقد قدمت هذه الوحدات كل ترضيه مبرهنة على كثير من الصلابة (...) ولم
تحث بيتها أية عملية فرار .

المصدر: هنري دي بورت ، ميلاد وتطور الوطنية في التراب العسكري بالجنوب ،

(بالفرنسية) : مصدر سابق، ص. 456-454

60 - معركة العيدودي (14 أوت 1953).

"(...) لقد اعتقدنا في صائفة 1953 بالجبال من بوهème إلى عرباطة شهراً وخمسة أيام ولم نستطع النزول لأن القوة الفرنسية كانت تحاصرنا وتراقبنا بطائراتها (...) لقد إحتجنا للطعام ولم نجد ما نأكل مدة خمسة أيام نقتات فيها من نبات الضمخ (...) لقد رحينا على ركبنا للصعود إلى قمة جبل عرباطة وذلك لصعوبة تضاريسه وتهيئات للمعركة مع القوات التي تحاصرنا وكنا 25 فرداً قسمتهم لخمس مجموعات وأمرتهم بعدم إطلاق النار إلا بأمرى خاصة وأن الساعة كانت السادسة صباحاً وأن العدو كان يستعمل الطائرات للإستكشاف. وقد فك الحصار على الساعة الثانية بعد الزوال إذ يبنت القوة من الكشف عنا (...) ثم إنسحبنا في المساء نحو جبل الباردة ومنه نحو جبل العيدودي (شمال الحامة). وهناك فجراً هاجمتنا القوة الفرنسية بالمدفع وكنا 12 وهم المتلهم والطاهر بوزعيمه وعلى الدغبني ومفتاح بن حسن صقر وصولة بالصادق ومحمد النير وعمار بن خضر القطاري وبلقاسم البازمي وسعيد نياض وخليفة ثامر ومحمود القصري وحسين. لكن سرعان ما فرّ أربعة منها ولم نبق إلا ثمانية توّزّعنا إلى مجموعتين وإنطلقت المعركة (14 أوت) لتذوم من السادسة صباحاً إلى الخامسة مساء استعملت فيها القوة الفرنسية شتى الأسلحة من الرشاشات الأوتوماتيكية إلى مدفع الماون ولم يكن عننا نحن إلا المكافحة وقد حررت رفافي شرب الماء في حر الشهيلي لكي نذرّه لتبريد أسلحتنا التي كانت تذوب من طول مدة الطلق (...) وقد إستشهد 4 من الثوار وفي الأخير تمكنا من الإفلات سالكين أحد الوهاد لكن واصلت القوة مطارتنا ولم تنسحب إلا عند الغروب (...).

إثر هذه المعركة إنسحبنا نحو الشمال نبث الدعاية الثورية حتى وصلنا بلاد ماجر وأولاد عيار.

المصدر: شهادة الطاهر لسود مسجكة بالحامة في 27-1-1953

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية.

61 - ضحايا معركة جبل المالوسي.

"في 26-10-1954، الساعة 10 و 5 دقائق.

"من جندرمة المكناسي.

"رسالة هاتفية عدد 4711.

"أثناء عملية أمنية يوم 24 أكتوبر بجبل المالوسي جد إشتباك بين قوات النظام والفلاقه ولا نعرف كم عدد الضحايا في صف الفلاقه ولا كمية الذخائر المغنومنة. لقد قتل إثنان وإحتمال جرح ثلاثة في صف أفراد قوات النظام. هذا وقد تم إيقاف 21 شخصا للتحقيق في هويتهم. إن العملية لازالت متواصلة".

الإمضاء بوني Bonnet

"في 26-10-1954، الساعة 13 و 40 دقيقة.

"من جندرمة صفاقس.

"رسالة هاتفية عدد 4715.

"إن عملية جبل المالوسي انتهت. النتيجة النهائية المعروفة في صف الأصدقاء : 2 قتلى منهم ضابط وهو الملائم الأول لوران و 4 جرحي. في صف المتمردين : عشر على 5 جثث ومن المحتمل أن 15 آخرين قتلوا أو جرحوا. وقع جمع مسس أوتوماتيكي وكمية من الخراطيش: انتهى"

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158، م. 2) بوني Bonnet

62 - معركة برقو (13 نوفمبر 1954)

تكونت "منظمة برقو للمقاومين" خلال عام 1952 وكانت في الأول تضم 8 مناضلين فقط لكن سرعان ما تعزّزت وزاد أفرادها ليصبح عددهم حوالي 80 مقاوماً. وقد أعننا الحزب (الدستوري الجديد) بالسلاح وأرسل لنا عديد المقاومين من جهات مختلفة كما تعزّزت المنظمة بالتحام مجموعة من 6 جنود من عسكري الباي فرت لتلحق بنا. وكانت المنظمة تحرّك بتعليمات من الحزب تأثيرنا مباشرة من تونس (...). وقد تم اختيار برقو (الربيع) لتركيز هذه المنظمة للمقاومة المسلحة أولاً لكثرة المعمررين بالجهة (الوصلاتية، السبيخة، الفحص، بوعرادة، قعفور، الكريب، سليانة...) ولمنعـة جبل برقـو ولانتشار الوعي الوطني بين الناس.

في 8 نوفمبر 1954 قررت المنظمة فك الحصار الذي ضرب على منازل الجبل ومهاجمة مركز الجيش في سidi سعيد وتم التخطيط لذلك وقد هاجمناه في الموعد المحدد وأسرنا 5 أفراد من الحامية وكانوا 3 ضباط فرنسيين وجنديين من أصل جزائري. وصعدنا بهم الجبل. وقد بعث لنا المراقب المدني يهدىنا بالويل ان لم يطلق سراح الأسرى لكن وصلتنا تعليمات من الحزب تأمرنا بالاحتفاظ بهم للمساومة مع فرنسا وتبادلهم مع قياديـن دستوريـين كانوا في السـجون. وأمام رفضـنا قررت فرنسـا أن تضربـ المقاومـين وهذا وقـعت مـعركة بـرقـو.

لقد جنـدت فـرنسـا 18 ألف عـسكـري وحاصرـت الجـبل من كل جهة ونزلـت بـبابـاتها والطـائرـات إـضـافـة لـلـخيـولـ. وقد تـهـيـأـنا لـلـمعـرـكة وـالـاستـشـهـاد خـاصـة وـأنـه وـصـلتـنا أـخـبارـ عنـ ذـلـكـ منـ الحـزـبـ. تقـسـمـ المـقاـومـونـ إـلـىـ كـتـائـبـ كـلـ كـتـيـبةـ مـتـمـترـسـةـ فـيـ مـكـانـ يـبعـدـ عـنـ الآـخـرـ بـيـنـ 5ـ وـ 10ـ كـيـلـوـمـتـرـاتـ عـلـىـ طـولـ الجـبـلـ وـذـلـكـ لـإـيهـامـ الجـيـشـ الفـرـنـسـيـ بـكـثـرـةـ عـدـدـنـاـ. بدـأـتـ المـعـرـكةـ يـوـمـ السـبـتـ 13ـ نـوـفـمـبرـ (1954)ـ عـلـىـ السـاعـةـ السـادـسـةـ صـبـاحـاـ لـتـدـوـمـ إـلـىـ صـبـيـحةـ يـوـمـ 14ـ. عـنـدـمـ بـدـأـتـ المـعـرـكةـ كـانـ الجـوـ صـحـواـ وـبـقـدـرـةـ الخـالـقـ وـلـصـحـةـ إـيمـانـنـاـ عـمـ الضـيـابـ الجـبـلـ فـتـعـذـرـ عـلـىـ الجـنـودـ الفـرـنـسـيـنـ القـضـاءـ عـلـىـ خـاصـةـ

وأننا احتمنا بأعلى الجبل. وقد أحدث ذلك اضطرابا في صفوف العدو والأكيد أن الكثير من أفراده قتلوا خطأ على أيدي زملائهم. كما أن عدد القتلى في صفوفهم كان كبيرا يربو على 80 فردا. أما في صف المقاومين فلم يستشهد إلا 11 وأسر إثنان (...) عند خروجنا من الجبال رحب بنا المواطنين واستضافونا ثم تجمعنا في جبل بوتيش بالجهة حتى يوم 5 ديسمبر يوم تسليم السلاح في عين بوسعدية".

المصدر: من شهادة مقاومي برقوق : عبد الواحد البرقاوي، سالم الماتسي، محمد الهادي البحياوي و عمر الصغير البرقاوي . مسجلة ببرقو في 12 نوفمبر 1992 . شهادات محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

"وصلنا في بداية ديسمبر 1952 خبر إغتيال المأسوف عليه فرات حشاد ذلك النقابي التونسي الكبير ومؤسس "الإتحاد العام التونسي للشغل" العتيد وقد نزل علينا ذلك الخبر كالصاعقة. وبعد فترة إنفعال قرر الزعيم على الزليطني ومراد بوخريص إستغلال هذا الظرف المأساوي وضرب عصفورين بحجر واحد : القيام بعمل دعائي وسياسي وتبرير الملاليين من الأموال التي بدأها، لكن لا أحد يعرف كيف ! وقد قررا أن يثأرا لجريمة قتل فرات حشاد بتكون كمندوش يحمل إسمه يقع إرساله إلى تونس.

لذلك جمعا 18 شابا من التونسيين المهاجرين ووضعوا تحت إشراف جندي ألماني قديم لاجئ في طرابلس كان قد فرّ من تونس لأنه قتل تاجرا هناك. ومن الأكيد أنه أعطى هؤلاء الشبان ما يشبه التدريب العسكري حيث أنه بعد أسبوع من التدريب وقع إستعراضهم في شوارع طرابلس أمام كل الناس ومن فيهم الجواسيس وأعوان المقتم نزا (Néza) من سفارة فرنسا (...) حيث تقطن الجميع أن "كمدوش فرات حشاد" سوف يجتاز قريبا الحدود التونسية، وقد شاهدت شخصيا هؤلاء المحكوم عليهم مسبقا يتسلّعون بميدان الشهداء ... بطرابلس بزيهم الكاكي وقبعاتهم وأحذيتهم المطاطية البيضاء ... وذلك لعبور الصحراء الفاصلة بين طرابلس وتونس.

وقد أرسل إلى علي الزليطني ومراد بوخريص مدرب هذا الكمندوش ليقتربا على قيادة هذه الفرقة ودخول تونس معها... وبالطبع رفضت هذا العرض. وأوضحت للمبعوث رأيي في هذه القضية المريبة. وحضرته كذلك لو حدث مكروه لهؤلاء الشبان الوطنيين سوف يتحمل الزعيم شخصيا مسؤولية ذلك.

(...) لقد علمت وأنا في بنغازي عن طريق الراديو أنَّ كمندوس فرات حشاد الشهير قد محققته القوات الفرنسية التي كانت تتربص به على الحدود التونسية حيث أنه من ثمانية عشر شاباً وطنيناً قتل 16 وجراح آخر جروحاً بليغة توفي على إثرها بعد أيام قليلة وتمكن الأخير من الفرار بجلده. وقد لاقيته بعد الاستقلال بتونس وقصّ على كلِّ جزئيات تلك "المذبحة المنظمة" من زعيمين يبغبان اللعب بالحرب (...).

المصدر : عز الدين عزوzi، "التاريخ لا يغفر" ، تونس : 1938-1969 ، باريس-تونس ، طبع هارمونون / دار أشراف ، 1988 ، ص : 174-175 ، (بالفرنسية).

*علي الزليطني ومراد بوخريص هما ممثلاً الحزب الدستوري الجديد بليبيا.

64 - ترثي المعمرين

" كان قتل المعمرين الخمسة (26 ماي 1954) بجهة أبة قصور تحت إشرافي . وكان هؤلاء المعمرين تابعين لليد الحمراء وقتلوا أولاد حفوز (علي والطاهر وذاك في 24 ماي 54) وقد أتتني الأوامر من الجلولي فارس والطيب المهيري لتأثر للقتيلين (...).

ذهبنا لضيعة هذين المعمرين على الساعة الخامسة مساء وكنا عصابة يفوق عددها المائة لكن الذين نفروا كانوا خمسة فقط وكان دليلاً في هذه العملية المقاوم القليم أحمد (...) وقد قمنا بالقبض على العملة في الأول ثم على المعمرين (الأخوين بساد Bessède) وقد أتتنا زوجة أحد الأخوين بمال كثير رفضناه . ثم استطعناهما حول اغتيال أولاد حفوز فاعترفا بذلك ووضحا أنهما قتلا واحداً بالرصاص وذبحا الثاني ففعلنا بهما نفس الشيء . ثم نادينا العمال وأمرناهم بالمكوث قرب النسوة وحذّرناهم بعذاب شديد لو تعرّضن لسوء أو سرق مالهن . ولم تأتيهم القوة الفرنسية إلاّ بعد ثلاثة أيام خوفاً من أن يكون منزل المعمرين مفخّحاً . وقبل أن نغادر المكان أعطينا زوجة المعمّر ورقة فيها اعتراف بأنّنا نحن الذين قمنا بذلك لكي لا يقع إزعاج الأهالي بالمنطقة .

وفي الليل دلّنا نفس الشخص على ثلاثة، معمرين آخرين متورطين في اليد الحمراء . حطمنا عليهم باب دارهم وقد وجدنا عندهم أسلحة كثيرة (خرابطيش وقنابل يدوية ومستسات ومكاحل) . وقد استسلم الرجال الثلاثة دون مقاومة فقدناهم إلى الخارج وأعدناهم .

وكانت الغاية من قتل هؤلاء الأشخاص بعث الرعب في المعمرين ."

المصدر: شهادة المتسامي نسود مسجلة بالحامة في 27 / 1 / 1993 .

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

65 - فرنسيون يساعدون "الفلاقة"

"دخلنا على أحد المعمرين بجهة ساقية سidi يوسف وكان العس وعدهم 25 من الجيش والقومية يلعبون الورق والخربقة ومتجردين من أسلحتهم وكانوا وراء إسطبلات الحيوانات (...) وقد تسللنا داخل المنزل وقبضنا على المعمر وابتعدنا به. فعرض علينا أن يتتعاون معنا اذ لا مصلحة لنا في قتيله وأكد لنا أنه رئيس كل معمرى الجهة وأنه سيعمل على إخلاء كل "الفرمات" من العسس هذه الليلة وبصورة دائمة. وقد ذكر لنا أنه ذهب لكمدان الكاف واطلبه على الأمر واقعنه أن السّياسي لسود التزم له بأن لا يقع اعتداء على المعمرين ولا فائدة من بقاء العسكر والقومية مرابطين لديهم. وبالفعل انسحب هؤلاء فأحرجنا الناس من فعل القومية الذين كانوا يلقون القبض على الأهالي ويجرّونهم للاستطاق ويضرّبونهم بالسياط. وقد وفي ذلك المعمر بما وعد وكان يزورنا بالسلاح والكساوي (وهو لا زال على اتصال بي إلى حد الآن)."

هناك شخص آخر عمل معنا وهو رئيس بلدية قفصة بتروني وقد قدم لنا "خدمة جبار". وكنا قد قبضنا عليه في جهة لقطار هو وزوجته وتتدخل لصالحه رئيس شعبة المكان على أنه من أصدقائه فأطلقنا سراحه. وقد ذهب للمرأقب يحذر: "إن أردت أن تبقى على حياتك اعطيوني حريتي في التصرف ولا تخف على فرنسيي قفصة". وقد كنا في اتصال دائم معه ويتدخل لاطلاق سراح كل شخص وطني أو متهم تقضي عليه الجندرمة أو يحبس (...).

المصدر: شهادة السّياسي لسود مسجلة بالحامة في 1/ 27/ 1993.

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لناريخ الحركة الوطنية.

٦٦- يا جبال ننشدكم على الرجالة.

يا رجال ننشدكم على الرجاله
 أول شهادة جبل خنقة عيشه
 ثاني شهادة اسألوا العيدودي
 ثالث شهادة في جبل حديفة
 خامس شهادة في خنق طريفه
 منه الى قعدف رادي
 وزود على ضرب الصنهيد الصادي
 حلف طاهر ويتم نظره
 هز حمله وكيله وزرمه
 أعطاه رتب النصرة والقدرة
 رايس الرياس يا طاهر يا صيد الفرعاس

 عليك قلبي مرايف بهساس وانت دوا للجرح طيبه
 نذهب لقلاو لاباس وكل راس يعدي مكانه
 لا نشوف نصارة ولا نقابل جباره
 نقود في عقايه الجاره واطارد في بالشيبة
 إما نروح حكم بالشارة وإلا نموت مجاهد عاصية

 قصيدة للشاعر الرباعي بوزعيمه (ابن أخ طاهر بوزعيمه).

المصدر : قصيدة ورد ضمن شهادة الطاهر لسود المحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية (جاتفي 1993).

67 - الهجوم على ضيعة أحد المعمرين بجهة الكاف.

* يوم 17-10-1954، الساعة 20 و 22.

* من فصيلة الجندرمة بالكاف.

* رسالة هاتفية رقم 4559.

* اليوم حوالي الساعة العاشرة صباحاً توجه السيد روميو مسأ عمر بطرشان التابعة للمراقبة المدنية بالكاف لضياعته بالمكان حيث هاجمه حوالي 15 فلّاً مسلحون بينما دق حربة ومستسات من أنواع مختلفة. وقد وقع جرّ هذا المزارع للمكان المعروف بجبل لله عيشة مركز قيادة العصابة حيث أخبر بضرورة تسليم السلاح الموجود بضياعته مقابل إنقاذ حياته.

أرسل إذن السيد مسأ سائقه عند داري عمر ليصطحبه للضياعة المذكورة ويجلب منها بندقية حربية من نوع 86 / 93 وبندقية إيطالية ومستسات من نوع بيريتا. هذا وقد أطلق سراح هذا المعمّر مع مشغله حوالي الساعة 13 دون أن يمسّ بأذى. يقدر السيد مسأ أنه رأى مجموع 50 فلّاً موزعين على مجموعات صغيرة متخفية وأضاف أنَّ جهة طرشان تضم بين 300 و 400 فلّاً حسب قول هؤلاء. إنَّ أغلب الفلاحة الذين رآهم كانوا يلبسون بذلات من القماش الكاكي عليها شارات مستديرة يتتوسطها الهلال الأحمر. لقد أعلن رئيس العصابة أنه يدعى عبد الحامي وعمره 28 سنة. سوف نوافيكم بتقرير. انتهى".

GROS
الإمضاء قرو

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158. 2H، م. 2)

٦٨ - الهجوم على منجم قرن الحلفية.

رسالة هاتفية رقم 4278

من جندرمة الكاف. الساعة ١٥ و ٤٥. إلى القيادة العامة للجندرمة بتونس.
اليوم ٢٥-٩-١٩٥٤ حوالي الساعة ٠٤٥. هاجمت مجموعة من الفلاحة منجم قرن الحلفية بقيادة تاجروين، المراقبة المدنية بالكاف. لقد قتل رئيس مركز الجنود الإضافيين الذي يقوم على حراسة المنجم كما خطف إضافي آخر. هذا وقد سقط في يد المارقين على القانون ١٢ بندقية حربية وعديد القنابل اليدوية. سوف نوافيكم لاحقاً بمعلومات متممة...».

الإمضاء بوني Bonnet

رسالة هاتفية رقم 4288

يوم ٢٥-٩-١٩٥٤، الساعة ١٩.

تبعاً لبرقيتي الهاتفية رقم 4278 لهذا اليوم تمكنت مجموعة فلاحة يقودها الساسي لسود وبتواطئ مع أحد الجنود الإضافيين من الإستحواذ على كل سلاح المركز وهو ١٢ بندقية من نوع لوبيال و ١٥ قنبلة يدوية وعديد الخرطوش. لقد قتل رئيس المركز بثلاث رصاصات من مسدس وعثر على أحد الأشخاص لم يتمكن من تحديد هويته مجروباً بجروح بلغة تعذر إستطاعه وهو الآن بمستشفى الكاف. هذا وقد أصطحب الفلاحة وعن طوعية منه أحد الجنود. إن موظفي المنجم من الفرنسيين نبهوا متاخراً جداً. انتهى.

الإمضاء ماري لي MARLIER

المصدر: (م.ت.ج.ب.س.ن. تونس 2H، ص 158، م. 2)

تونس في 31 أوت 1953 .

تقرير رئيس كتيبة جري (Giory) نائب قائد الفيلق 11 للجندوبة حول وفاة الحرس الجمهوري سكورناك.

خلال الليلة الفاصلة بين 30 و 31 أوت 1953 جدت حوادث دامية بالمنستير في الظروف التالية : حوالي الساعة التاسعة ليلا وبعد العشاء خرج الحرسان الجمهوريان سكورناك لويس Louis SCOARNEC وبريتو جورج Georges BRITEAU يتوجوان في المدينة بالزّي المدني فتعرضا لعدة طلقات نارية على 50 مترا من باب الحي الذي يقصدهما.

وقد سقط الحرس سكورناك على المكان متاثرا بجروح بلغة بينما نجا رفيقه حيث ارتمى في حفرة جانب الطريق.

وقد هبّ أعون مركز الشرطة وأفراد الفيلق لدى علمهم بالخبر للنجدة والتحق بهم على الفور قائد الفيلق وبقية الضباط.

هذا ونقل الحرس سكورناك على الفور إلى المستشفى المدني حيث تلقى الإسعافات من الطبيب الحاضر لكن نظرا لخطورة الجروح ورغم ما نقل إليه من دم تعذر اجراء عملية جراحية له وتوفي صبيحة 31 أوت 1953 على الساعة السادسة و30 دقيقة.

في الآن ذاته جدت عملية البحث عن المعتدين حيث اطلقت عدة عيارات نارية على أشخاص فروا داخل المدينة دون أن يتمثلوا للأوامر القانونية.

وقد أحصي فيما بعد ثمانية، سبعة منهم جرحا جروحا خفيفة وأسعفا وعادوا إلى ديارهم أما الثامن فأحتجظ به بالمستشفى.

وفي حدود الساعة العاشرة ليلا قدم كل من قائد قوات الأمن بفرع سوسة وقائد فصيلة الجندوبة إلى المنستير وقررا تجميع كل القوات المتاحة للقيام بعملية تفتيش

شاملة للمدينة وزيارة المنازل بحثاً عن مقتربى الإعتداء أو عن من يمكن أن يشك في نظره السابقة. وقد انطلقت العملية على الساعة العاشرة والنصف.

خلال هذه العملية التي دامت حتى منتصف الليل و 30 دقيقة وقع القبض على أربعين تونسياً. ستة وثلاثين منهم حوتوا لمقر الجندرمة للتحقيق معهم، وأربعة قتلوا إما لمحاولة الهرب أو لأنهم حاولوا استعمال السلاح.

وقد نقلت جثث الأربعة قتلى للمشرحة بمستشفى المستير ثم سلمت لأهاليهم دون حوادث. وقد حدّد زمن دفنهما ليوم 1 سبتمبر بين الساعة السادسة والساعة مساء والأكيد أنه سوف لن يحدث أي شغب وذلك لقرار من الجولان الساري بداية من الساعة السابعة.

أما على 36 الموقوفين فقد أطلق سراح 31 يوم 31 أوت في منتصف النهار واحتفظ بخمسة لمزيد التحري (...). إن تصرف الأعون في هذه العملية كان مثالياً على كل المستويات مما جعل استعمال النار في الحدود الدنيا لضمان الأمن (...).

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 154، م. 3)

70 - كمين لدورية عسكرية.

"في 21-10-1954.

"من جندرمة الكاف رسالة هاتفية رقم 4625.

"يوم 20 أكتوبر 1954 على الساعة 18 و15 د. تعرّضت دورية عسكرية مكونة من سبّارتين إلى هجوم من مجموعة تتراكب مما بين 60 و80 فلّاً على الطريق الرئيسية رقم 4 بين سidi سعيد والرّبع في مستوى القنطرة كلم 110 على وادي أكودة.

لقد فتح الفلاقة النار خاصة من بندقية رشاشة. هذا وتعرّض طابور هب للنجدة هو أيضا لإطلاق النار حيث رفعت آثار عدّة عيارات على إحدى الشاحنات ولم تسجل ضحايا بين العسكريين. انتهى".

الإمضاء بوني Bonnet

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. نونس 2H، ص 158. 2H، م. 2)

71 - حرق جرّارات لمعمررين.

• في 4-11-1954، الساعة 17 و 55
• من جندرمة أبة قصور (الذهمني).
• رسالة هاتفية رقم 4730.
• في الليلة الفاصلة بين 3 و 4 من الشهر الجاري وعلى الساعة 23 و 30 دقيقة تقريباً أحرق ثلاثة أشخاص مسلحين ببنادق حربية ويحملون أحزمة خراطيش 4 جرّارات، ثلاثة على ملك السيد أنسidi بول، ابن رئيس بلدية أبة قصور، شريك السيد مختار بن يوسف أمّا الجرار الرابع فهو لصاحب كسرى فلاخ بالكاف. وقد أتلف تماماً أحد جرّارات السيد أنسidi بينما تضررت الباقية بأضرار خفيفة. هذا وقد أجبر العمال المشغليين على تلك الآلات من قبل الفلاقة على إصطدامهم لمسافة تقدر بما بين 700 و 800 متر.

من جانب آخر قام أشخاص قادمون من جبل المولهي بإعتداءات بالمارجة وعادوا في إتجاه خط السكة الحديدية الرابطة بين أبة قصور ومحطة قطار الزوارين وكانوا باللباس الكاكي. وتقدّر الأضرار بـ 1.400.000 فرنك. إن الأسباب المحتملة سياسية. ولم تسفر عملية البحث على نتيجة. انتهى.

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158، 2H، م. 2)

72- تصفيّة "القـوـادة"

"أدخلني الحزب (الحزب الدستوري الجديد) عام 1949 حسن بن عبد العزيز إذ كنت قبل ذلك لا أفهم معنى السياسة ولا حزب (...) في ربيع 1952 أتاني حسن وسلمت الأغنام ل أصحابها وبدأنا الحركة".

"كانت أول عملية قمنا بها وكنا ثلاثة في القلعة (الكبيرة) في فصل الصيف حيث قتلنا بالرصاص فرنسيًا والطاهر شوشان لأنّه "بيّون" وقد نفذنا ذلك لأنّهم بعثوا وقالوا لنا إن ذلك الشخص يشي بالتساورة ويتجسس عليهم. العملية الثانية كلفنا بها أيضًا حسن بن عبد العزيز حيث أعلمنا بأنه يوجد في بنان شخص يدعى لعاق بيترز الناس ليلاً ويطالبهم بالأموال مدعياً أنه السافي لسود ويستحق القتل ذهبنا لداره ليلاً وأخرجناه بعيداً عن القرية ل تستطعه ثم نعدمه لكنه تمكن من التملص منا وهرّب فأطلقنا عليه الرصاص فمات وتركناه في مكانه. وكنا في هذه العملية أربعة".

"أما عملية اختيال محمد شعبان فقد تمت كال التالي : أعلمنا العون محمد ساسي وكان يعمل مع الشرطة الفرنسية أن محمد شعبان كان يخبر الأمن بنشاطنا ويتجسس علينا فكلّفنا حسن بن عبد العزيز باعدامه. فذهبت أنا والتوبول وصالح قاروت إلى منزل كامل ليلاً لتنفيذ العملية لأن محمد شعبان كان يسهر مع شيخ هذه البلدة. وقد قتلنا كل من محمد والشيخ البشير. لكن هذا الأخير كان بريينا ولطالما تآلمت لقتله (...) هذا وقامت بعمليات أخرى عدّة ضد دوريات الأمن والجيش وضد المعمّرين انطلاقاً خاصة من الوردانين (...) في الواقع قبل الثورة كلنا كنا خنابة (الصوص) والغريت هو اللي يخنب".

المصدر: شهادة بلقاسم قرف

شهادة شفوية محفوظة. بالمعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية.

73 - الجدول 1: قتلى وجرحى الجانب الفرنسي

من جانفي 1952 إلى جوان 1953

الجرحى				القتلى			
المجموع	تونسيون	فرنسيون	المجموع	تونسيون	فرنسيون		
6	2	4	6	-	6	جانفي 1952	
3	-	3	5	1	4	فيفري 1952	
3	-	3	4	-	4	مارس 1952	
4	3	1	2	1	1	أبريل 1952	
12	-	12	2	-	2	ماي 1952	
1	-	1	-	-	-	جوان 1952	
8	7	1	-	-	-	جوبيه 1952	
5	3	2	4	2	2	أوت 1952	
7	2	5	-	-	-	سبتمبر 1952	
20	5	15	6	2	4	أكتوبر 1952	
34	7	27	7	3	4	نوفمبر 1952	
10	3	7	4	2	2	ديسمبر 1952	
12	3	9	3	-	3	جانفي 1953	
14	9	5	2	2	-	فيفري 1953	
15	7	8	1	1	-	مارس 1953	

14	5	9	1	1	-	أفريل 1953
11	9	2	6	6	-	ماي 1953
8	6	2	2	1	1	جوان 1953
187	71	116	55	22	33	المجموع

المصدر : عميرة عليه الصغير، 'ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953'، الكراسات التونسية، الثلاثية الأولى 1995، ص 15.

74- الجدول 2 : توزيع القتلى حسب المهنة

نسبة المهنة من المجموع	المجموع	تونسيون	فرنسيون	
%40	22	1 2 1 7 4 3 2 2 2 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 8	9 5 6 4 4 3 2 2 1 1 1 1 1 1 1 1 1 4	مستخدمون في حفظ الأمن: بوليس جنرمة عساكر موظفون ومستخدمون حديديون شيخ تجار مستشار في مجلس القيادة فلاحون معمرون محامون كاهية خليفة أمين التموين مستشار بلدي دون تحديد مهنة
%99.91	55	22	33	المجموع

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، الكراسات التونسية، الثلاثية الأولى 1995، ص 23.

75 - الجدول 3 : توزيع الجرحي حسب المهنة

نسبة المهنة من المجموع	المجموع	تونسيون	فرنسيون	
				مستخدمون في حفظ الأمن:
%30.48	57	7	13	بوليis
		0	16	جندراة
		7	14	عساكر
%19.78	37	11	26	موظرون ومستخدمون
%08.55	16	5	11	حديديون
01.60	3	2	1	سوق
%01.60	3	3		شيخ
%00.53	1	1		كاتب شيخ
%00.53	1	1		كاية
%00.53	1		1	مراقب مدنى متلاع
%00.53	1		1	مستشار بلدى
%00.53	1	1		مستشار فى مجلس القيادة
%00.53	1	1		فلاحون
%01.06	2		2	معمرون
%00.53	1		1	تجار
%00.53	1		1	أطباء
%00.53	1	1		خبازون
%01.06	2	2		مخبرو أمن
%31.01	58	29	29	دون تحديد مهنة
%99.91	187	71	116	المجموع

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، الكراسات التونسية، الثلاثية الأولى 1995، ص 23.

76 - الجدول 4 : توزيع العمليات حسب نوع الإعتداء

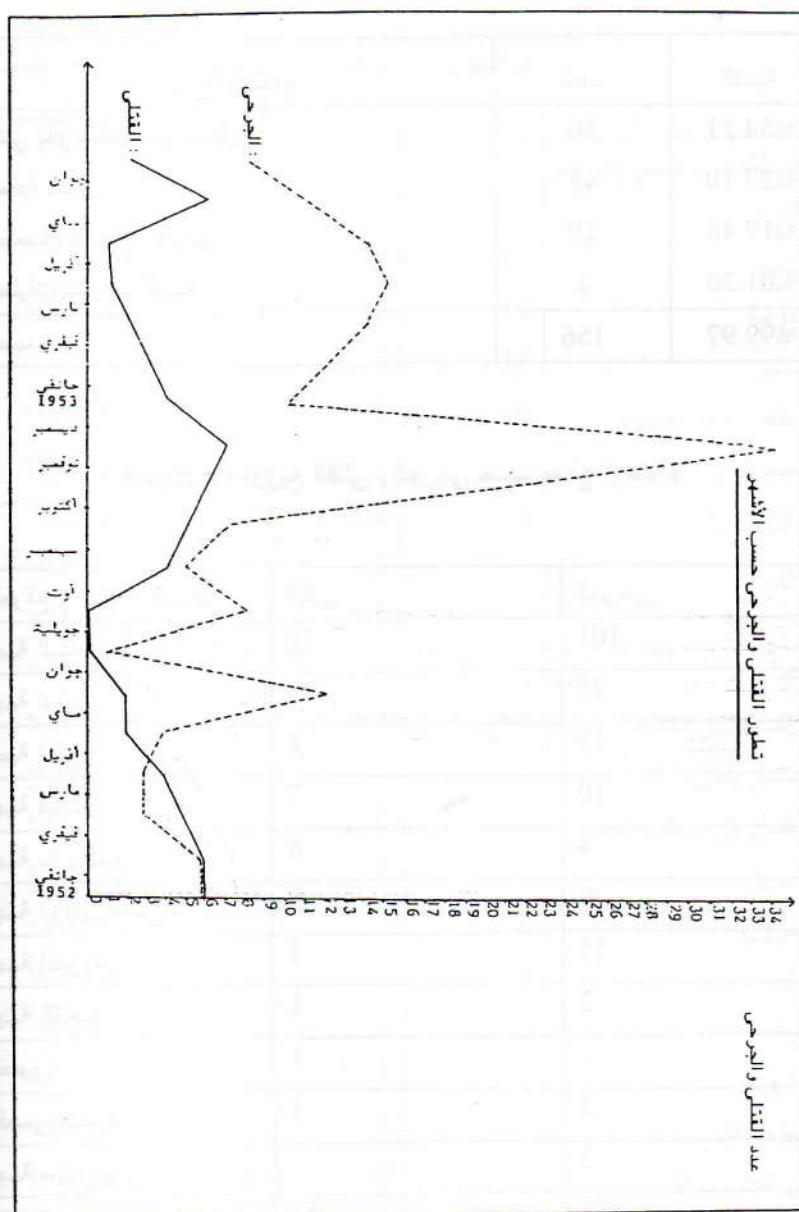
نوع الإعتداء	العدد	النسبة
رمي بالرصاص أو القنابل	90	%54.21
عملية تفجير	45	%27.10
استعمال السلاح الأبيض	29	%17.46
عمليات تخريب السكة	2	%01.20
المجموع	156	%99.97

الجدول 5 : توزيع القتلى والجرحى حسب موقع الإعتداء

الموقع	الضحايا	القتلى	الجري
جهة الساحل	10	101	
جهة تونس	19	25	
جهة قابس	8	17	
جهة قصبة	7	10	
جهة بنزرت	6	4	
جهة الوطن القبلي	1	8	
جهة القيروان	1	15	
جهة الكاف	1	2	
قفور	1	-	
أقصى الجنوب	1	3	
جهة سidi بوزيد	-	2	
المجموع	55	187	

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، الكراسات التونسية، الثلاثية الأولى 1995، ص 29.

77- رسم بياني لنطورة عدد القتلى والجرحى حسب الأشهر



المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، الكراسات التونسية، الثلاثية الأولى 1995، ص 16.

78 - حصيلة أعمال المقاومة المسلحة من 19 مارس إلى 30 سبتمبر 1954

نوعية العمليات	المجموع	مارس	أبريل	ماي	يونيو	июнь	يوليو	أغسطس	سبتمبر
مصادمات مع الجيش	36	1	2	4	8	7	7	7	7
قتلى من العسكريين	28	-	2	1	5	7	1	1	12
جرحى من العسكريين	61	-	-	2	14	21	2	2	22
عساكر مفقودون	4	-	-	-	-	4	-	-	-
اعتداءات على حافظي الأمن	35	-	1	4	12	13	2	2	3
اعتداءات على عساكر فرادي	16	-	1	3	3	6	2	2	1
اعتداءات ضد أشخاص	114	4	4	39	25	19	4	1	19
قتلى أوربيون	20	1	-	6	2	8	2	2	2
قتلى تونسيون	70	1	5	12	16	26	2	2	8
جرحى أوربيون	47	-	-	9	5	31	-	-	-
جرحى تونسيون	62	2	2	7	18	27	7	1	4
الخططات	16	-	-	2	3	7	2	2	2
عمليات ابتزاز	21	-	1	1	1	8	-	5	6
تفريب السكك الحديدية	12	3	-	1	1	6	1	1	-
تفريب خطوط الهاتف	24	-	2	2	4	7	1	1	8
تفريب مبانٍ عمومية	17	1	-	4	3	7	-	-	2
تفريب مبانٍ خاصة	13	2	1	5	-	4	5	-	-
حرق محاصيل فلاجية	16	-	2	-	8	5	1	1	1
هجرمات على ضيعات	39	-	-	3	17	9	3	3	7

المصدر : تقرير القيادة العليا المشتركة للقوات الفرنسية بتونس (1 أكتوبر 1954) و خف، مس تونس 1944-1955 (ج 2) ص 774، و 72.

79- إعلان حالة الحصار بالعاصمة

- 1) قرر الجنرال القائد الأعلى لجيوش تونس، إثر الإعتداءات الأخيرة، تطبيق الإجراءات التالية بداية من 12 ماي مساء إلى أن يأتي ما يخالف ذلك :
- أ- في تونس : المدينة الأوربية، المدينة والأراضي : حظر التجول من الثامنة مساء إلى الخامسة صباحا.
- ب- في حلق الوادي (داخل الحدود البلدية) : حظر التجول من الثامنة مساء إلى الخامسة صباحا.
- 2) ومعلوم أن الأشخاص الذين يسمح لهم دون غيرهم بالتجول خلال فترة الحظر في المناطق المحددة آنفا هم :
- العمال الليبيون ؟
 - الأطباء والقوابل ؟
 - الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون للبلدان الأجنبية.
- على أن تكون بحوزتهم تراخيص سلمت قبل 26 مارس 1952 أو إن مرور .
- 3) إن إذنا فرديا بالتجول سيوزع، بالنسبة لحلق الوادي، على من يستحق في كوميسارية الشرطة بهذه المدينة.
- تونس في 12 ماي 1952
- الكولونييل شموكل، قائد الجيوش في مدينة تونس.

المصدر: م.ت.ج.ب.، س.تونسS/S2H ، ب S389 ، ص 2H154 .5

80- تحويل مسؤولية الأمن والبوليس للسلطة العسكرية.

* أعلنت حالة الحصار

فإن الحكومة العسكرية عليها إثبات الأمان العام تحت يدها إدارة البوليس ويحكم المجلس العسكري في جميع المخالفات المتعلقة بالفصل الثالث من الأمر العلي المؤرخ في غرة شهر سبتمبر 1939 الموافق لليوم السادس من شهر رجب 1358 :

- كل من خرق حفظ الأمن الداخلي والخارجي سيحكم عليه بالإعدام.
كل من يمسك وبيده سلاح سيعاقب بالسجن.
 - وكل من يشارك مع الأشقياء سيحكم عليه بالأشغال الشاقة .
 - ومن حرق وهدم أبنية ومخازن ومعامل و محلات معدة لسكنى يحكم عليه بالإعدام
- ومن نهب مواد غذائية أو سلع يحكم عليه بالأشغال الشاقة .
 - ومن حث على الاغتيال والقتل والتحرق وهدم البناء(كذا) سيحكم عليه كالقاتل
ومن حرق وهدم بناء.
 - ومن تمسك بسلاح حربي وذخائره أو مواد منفجرة وسلاح مسكه ممنوع يحكم عليه
بخمسة سنين سجنا.
 - وعموماً جميع المخالفات المتعلقة بخرق الدفاع الوطني .
 - فأمرنا لكل من تمسك بسلاح يدفعه بلا رأي للبوليس أو للجندرمة .
 - كل جماعة في الطريق العمومية ممنوعة وأيضاً من تتبع وتجمع فيها.
 - والحاصل من خالف الأنوار المذكورة أعلاه يعاقب بعقوبة شديدة.
- الجنرال قاريبي
وزير نفاع الوطن *
26 مارس 1952

المصدر: م.ت.ج.ب..س. تونسH2S ، ب 9389 ، ص 2H154 ، م 5.

إن الجنرال قرباي وزير الدفاع عن التراب التونسي بعد الاطلاع على ما خولت له من
النفوذ حالة الحصار المعلنة بالأمر العلي الصادر في غرة سبتمبر 1939 (...)

قرر ما يأتي :

الفصل 1 - ان التونسيين من الذكور الذين يزيد سنهما عن الثمانية عشر سنة يكون منهم
 بكل مشيخة بمقتضى هذا القرار "فرقة أمن" حفظا للسكك الحديدية والخطوط التليفونية
 والكهرباء والاستحکامات والبناءات العمومية في مجموع البلاد التونسية وفي منطقة
 الأحكام لحالة الحصار.

الفصل 2 - كلف مجلس إدارة لتمثيل وإدارة "فرقة لامن" وهذا المجلس يترأسه الشيخ
 ويترکب من عشرة أعضاء من أعيان المشيخة .

وهو لاء الأعيان يقع تعيينهم من طرف المراقب المدني بعد استشارة العامل
 وتعويضهم عند الاقضاء يكون بنفس الصورة المذكورة .

الفصل 3 - مجلس الإدارة أهل للتفاوض والتقرير تحت ابتكارات ونفوذ المراقب
 المدني في تنظيم وسائل التوقي المراد اتخاذها للقيام بالمسؤولية الموما إليها بالفصل الأول
 مع مراعاة الأحكام الخاصة المتعلقة بحالة الحصار .

وهو ينظر على الأخص في خدمة الحراسة التي يجب القيام بها في هذا الصدد وكذلك
 في توزيع السخرات بالمال أو بالعمل على أفراد "فرقة الأمن" وتكون مفاوضاته ومقدراته
 نافذة بإذن من المراقب المدني .

الفصل 4 - يعفى من المشاركة في العمل :

السواقط والشيوخ الذين يزيد سنهما على الستين عاماً ،

- الموظفون وأعوان السلطة وأهل الشعائر الدينية ،

- الأعون المستخدمون بصفة قارة بالمصالح العسكرية لفائتها مباشرة .

الفصل 5 - "فرقة الأمن" مسؤولة عن الأضرار والخسائر الواقعة بالتراب التي هو تحت حراستها وذلك لا يعارض بالمرة المسئولية التي تناول شخصيا كل فرد من أفرادها بعنوان المخالفة.

ويمكن ان تحتمل مسؤولية الأضرار والخسائر عواقب مالية في صورة الإخلال المشاهد في تنفيذ المأمورية المسندة لهاته الجموع ويكون أعضاء مجلس الادارة متضامنين مع بعضهم بعضا فيما عسى أن يترتب من غرم الأضرار والخسائر.

الفصل 6 - تصدر تعليمات خاصة في استخلاص مبلغ الأضرار والخسائر .

الفصل 7 - تتسلط على مخالفة تراثيب هذا القرار أحكام الأمر العلي المؤرخ في 9 جوان 1940 الصادر في ردع مخالفات النصوص الصادرة عملا بالأمر العلي المؤرخ في غرة سبتمبر 1939 المتعلقة بحالة الحصار .

الفصل 8 - المراقبون المدنيون مكلفون باجراء العمل بما تضمنه هذا القرار
تونس في 26 مارس 1952

القائد الأعلى للجيوش التونسية، وزير الدفاع عن التراب التونسي.
الإمضاء : قرباي.

المصدر: الرائد التونسي في 27 مارس 1952

قرار

"إن الجنرال دي ديفزيون قاربي وزير الدفاع عن التراب بعد اطلاعه (...).

قرر ما يلي:

الفصل 1 - إن الجولان في البحر بالقرب من الشواطيء التونسية يخضع للقيود المبينة بالفصلين 2 و 3 الآتيين وذلك بالمنطقة التي يحدوها :

جوفا خط مواز يمر برأس مرمر وقبلة خط يبتدي من رأس غدير ويتجه نحو الجهة الجوفية الشرقية - المنطقة الخامسة : 45

وغربا الساحل وشرقا خط مواز للفضاء الباقي بعد جزر البحر كائن على 6 أميال من الشاطئ

الفصل 2 - يحجر الجولان لكل باخرة فرنسية أو تونسية في جزء المنطقة المعينة بالفصل الأول والكافنة بين خطين متوجهين نحو 45 يبتدي أحدهما من رأس غدير والآخر من نقطة العرض درجة 14 ، 33 جوفا والطول درجات 23 ، 11 شرقا الكافنة على عشرة أميال (كيلوميترات 500 ، 18) من رأس غدير للساحل.

الفصل 3 - لا تقبل في البحارة في بقية المنطقة المعينة بالفصل الأول كل مركب وكل باخرة مسلحة أو مجهرة للصيد أو مباشرة له بالفعل وكذلك كل مركب نزهة مهما كانت حمولتها ان لم تكن مصحوبة برخصة خاصة تبين المكان المقصود وغاية السفر ومدته وينص بهاته الرخصة زيادة عن ذلك على اسم ولقب ونسل أعضاء المركب والأشخاص المحمولين وكذلك على تاريخ ومكان ولادتهم وعلى صناعتهم ومحل إقامتهم.

الفصل 4 - يجب أن يكون أعضاء المركب والأشخاص المحمولون قادرين على بيان شخصيتهم.

الفصل 5 - تسلم الشخص المنكورة من رؤساء مراكز الأمور الأهلية فيما يخص المراكب أو الباخرة التي هي على ملك بحارين من التراب العسكري وكذلك من المراقبين

المدنيين ومن وكيل إدارة الترسيم البحري بصفاقس أو من رؤساء الجندرمة في الصبور الأخرى.

الفصل 6- في المنطقة المعينة بالفصل الأول كل إرساء للبواخر والمراكب المعينة بالفصل 3 خارج النقط التي بيانها :

مرسى حستي الجربى درجات 37 ، 33 جوفا - درجات 5 ، 2 ، 11 شرقا.

مرسى صنفو درجات 5 ، 35 ، 33 جوفا - درجات 05 ، 11 شرقا.

شاطئ ابن فتايل درجات 33 ، 33 جوفا - درجات 5 ، 06 ، 11 شرقا.

مرسى جرجيس.

خليج الجدرية درجات 5 ، 17 ، 33 جوفا - 16 ، 11 شرقا .

الفصل 7 - يقع تتبع مخالفات هذا القرار طبق أحكام الأمر العلي المؤرخ في 9 جوان

. 1940

(13 أكتوبر 1952) تونس في 23 محرم 1372

الجنرال دي ديفيزيون وزير الدفاع عن التراب : قرباي".

المصدر: الرائد الرسمي التونسي الصادر في 14 أكتوبر 1952

83- تنظيم القمع

1/ إن جدوى عمليات الشرطة تحددها المعلومة. فمن الضروري إبان عمليات مماثلة أن ترسل المصالح المختصة بالإقامة العامة على عين المكان مخبرين قادرين بنجاعة على توجيه عمل المنفذين (...).

2/ إن دور الصحافة أساسى لإضاءة الرأي العام بطريقه موضوعية خاصة وأنه مستعد لتقدير الأخبار الراجحة بطريقة شفوية دون ثبت، وأيضا بدعائية مضادة ناجحة إزاء الصحافة الوطنية والشيوعية. لذلك فإن ارتباطها وثيقا بين مصلحة الصحافة بالإقامة العامة وضابط الصحافة الجهوية أمر ضروري، ويصح نفس الشيء بالنسبة للمعلومة. يجب أن يكون تحت تصرف قائد العملية ممثل رسمي للصحافة توجهه مهمته نحو عمل دعائي مضاد ناجع.

3/ يمكن تصنيف القوات التي تشارك في العمليات إلى ثلاثة أصناف :

- وحدات الصدام (المظليون).

- فيالق الحرس الجمهوري.

- الوحدات الأخرى.

لا تتم عمليات التفتيش داخل المحلات إلا بواسطة الحرس الجمهوري، الجندرمة والشرطة (...).

4/ من الضروري أن ترقى الوحدات المرسلة للتعزيز بكل الوسائل الازمة للحياة والقتال: سيارات، معدات إرسال، مطبخ متنقلة... الخ. ذلك أن التعويل على إمكانيات الجهة التي يرسلون إليها تطرح مشاكل عادة ما يستحيل فضها بطريقة مرضية (...).

القيادة العليا لجيوش تونس - مقر القيادة - مكتب العمليات

المصدر: م.ت.ج.ب..س. تونسS2H ، ب S389 ، ص 2H134 ، 5. و : 739-740

١٠ / إن رد النظام إلى نصابه ونجاح الإيقافات وكذلك تحطيم مراكز المقاومة رهين التحرك القوي والسرعى والمنفذ بصفة مفاجئة. في حين أن حجز الأسلحة عملية طويلة تتطلب إعداداً جيداً يقوم على الإستغلال المنهجي للملوحة من قبل وحدات وجنت الوقت الكافي لمعرفة المنطقة.

وهذا يفسر كيف أن العمليات المختلفة التي نفذت والتي كانت ناجحة على مستوى الإيقافات حققت نجاحاً أقل في خصوص حجز الأسلحة.

٢ / يجب أن تتمتع السلطة العسكرية بحرية تصرف كاملة أثناء سير العمليات،

إذن :

- يجب منع الصحفيين من دخول منطقة العمليات.

- يجب قطع كل الاتصالات الهاتفية المدنية أثناء الوقت الذي تستغرقه العملية في المنطقة المعنية.

- يجب أن يوضع على ذمة قائد العملية صحي ومحظوظ رسمياً.

٣ / إن تمثيل الجبال عملية طويلة ومحظوظة النجاعة، حيث أن الأسلحة ومركبات المقاومة موجودة في القرى. لذلك فإن مختلف التجمعات التي تشملها العملية يجب أن تكون مغطاة قدر الإمكان في نفس الوقت لأنها بهذه الطريقة يصبح من السهل الحصول في كل قرية على وشایات تمس القرية المجاورة.

٤ / الشروع في التفتيش : من الضروري تجميع كل السكان في فضاء محروس، على أن يفصل بين الرجال والنساء، وهكذا يقع تسهيل الإعتقالات.

٥ / إن التفتيش عملية صعبة يمكن أثناءها استخدام كاشفات الألغام التي تقدم خدمات إيجابية. ويجب أن تتم عملية التفتيش بحضور أحد الأعيان، وبالنسبة لكل مسكن بحضور رئيس العائلة. ويجب أن تفتش بدقة أكdas الفضلات والحجارة وأكوام التبن والطوابي. * القيادة العليا لجيوش تونس - مجلس القيادة- مكتب العمليات.

المصدر: م.ت.ج.ب..، م.تونسS2H ، ب 738 ، من 2H134 ، م. 5. و: 739-738

سیدی عمید حکام التحقيق لدى محكمة تونس.

نحو الممضون أسلفه :

١) ابراهيم بن حسين بن الحاج عثمان.

2) محمد بن حسين بن الحاج عثمان.

(3) قاسم بن محمد بن سليمان.

کلنا قاطنین بذ غوان:

يُشَرِّقُنَا أَنْ نُحِيطُكُمْ عَلَمًا بِالْمَعْطِيَاتِ التَّالِيَةِ:

بمناسبة إجراء بحث قامت به جندرمة زغوان يتعلق بتهمة حيازة أسلحة وأموراً أخرى ضد ملّكي هنشير "فيض البغلة" الكائن بزغوان وهم المدعوون الحاج عبد الرحمن بن الجلولي بن الحاج بشير بو Becker وأخويه البشير وبوبكر اللذين هما من أقاربنا وأنسابنا كذلك ضد السيد حميده بن محمد عبد النبي كسامي بريد بزغوان، وأشخاص آخرين، وقع اعتقالنا يوم الأربعاء 2 أفريل 1952 وحبسنا ضلماً وتعرضاً للعنف والاهانات من قبل رئيس مركز جندرمة زغوان وأعوانه. برطوز ونيكاس وبورال وهذا حتى يوم السبت 5 أفريل لحدود الساعة الثامنة و 45 دقيقة مساءً. وقد أجبرنا أثناء حبسنا عن طريق العنف الشديد والمتكرر أن نتّهم بعض الناس بتهم ألميت علينا وأجبرنا على إمضاء محاضر الاستطاق يوم الإثنين 7 أفريل 1952 لكي لا نتعارض، لنفس، الفظاعات.

وتمثلت أفعال العنف والمعاملات المهيمنة هذه في الصفع على الوجه واللكمات والضرب بالعصا وتعريفنا للماء المضغوط. وهو وسيلة تعذيب فظيعة. وبعد هذا كله وبعد الضرب المبرح رمي بنا أحياه وأمواتا في ما يشبه الدليلز فيه محرك كهربائي وكانت أرضيته محفورة وتنعم المياه جنابته. ثم يأتي بالواحد منا تباعا وهو عاريا تماما ويجب على الجلوس على ركبتيه مع تكتيف يديه تحت فخذيه ثم ترلق عصا تحتهما ويرفع كرزمة ليوضع في مغطس محادي ثم ب بواسطة خرطوم ماء مثبت بالحفلة يقوم

رئيس الجندرمة ذاته وبحضور زملائه وخاصة الجندرمي بروطوز الذي كان يساعد في تخفيض أجسامنا أكثر في الماء عن طريق عصا حديبية، بوضع خرطوم الماء بعد أن يقوى في ضغطه، في أفواهنا وأذننا وأنوفنا وعيوننا وهذا ما يقارب الساعة كاملة. ثم نرفع من المغطس ونوضع أرضاً ونخلص من قيودنا. ثم يقوم رئيس الجندرمة وزملاؤه بوضع ساق على بطوننا ويرفعون الواحد منا من ساقيه لخارج الماء الذي يتلعناه. وهذا التعذيب تعرّضنا له مدة ثلاثة مرات يوم الأربعاء 2 أبريل والخميس 3 أبريل صباحاً.

ثم تعرّضنا للتعذيب بالكهرباء في مكتب الحاجب الموجود على يمين الداخل لمركز الجندرمة. حيث يقف رئيس المركز مقابلًا ثم يقف عونان على يسار ويمين الواحد منا ويقوم الجندرمي بروطوز بوضع خيوط الكهرباء على يد ثم الأخرى بينما يشد زميله الحركة وبينما الطريقة تُعذّب على الجبهة والساقيين في مستوى أعلى الكعبين.

ولهذا نضع بين أيديكم شكایة ضد الجندرمة المذكورين وذلك للإيقاف التعسفي والتعذيب الذي تعرّضنا إليه (...)

المصدر: "الكتاب الأبيض حول الاعتقال السياسي بتونس"، بالفرنسية، ملحق عدد 27 ص 262

263 -

Livre Blanc sur la détention politique en Tunisie, Commission Internationale contre le régime concentrationnaire, Editions le Pavois, Paris, 1953.

"إن المنظمات الإجتماعية والنقابية بتونس تحاول الآن تجميع معلومات ضافية حول المحتشدات أين يعتقل مئات من الوطنيين والنقيبيين كذلك حول المعاملات التي يلقونها فيها."

ومنذ الآن يمكن تقديم المعطيات التالية وهي رغم نقصها موثوق بها:

المحتشدات وموقع الاعتقال الأخرى:

- 1 - محتشد رمادة بالجنوب التونسي حيث يوجد المعتقلون السياسيون والذين أبعدوا بقرار إداري.
- 2 - محتشد جال ببنقردان بالجنوب التونسي : وفيه مئات من المعتقلين السياسيين من مختلف جهات البلاد الشمالية وهذا المحتشد محاط بأسلاك شائكة كأنه معتقل أسرى حرب.
- 3 - محتشد زعور قرب منزل جميل (جهة بنزرت) : يضم مئات من الوطنيين من جهات وسط وجنوب تونس.
- 4 - محتشد المحمدية (15 كلم على تونس العاصمة) هذا المحتشد يستقبل منذ 18 جانفي 1952 أكثر من 3000 معتقل أغلبهم أطلق سراحهم تباعاً ووجهوا إما لمناطقهم الأصلية أو بعثوا لمحتشدات دائمة. ويناهز سكانه القاريين 500 شخص.
- 5 - محتشد سرفيار (قرب الفندق الجديد وعلى بعد 25 كلم من تونس) وهو عبارة عن مركز فرز للأشخاص الموقوفين في جهتي تونس والوطن القبلي وبه على الدوام حوالي 100 شخص.
- 6 - محتشد تبرسق (غرب تونس العاصمة) يقوم بنفس الوظيفة كالمحتشد السابق بالنسبة لمعتقلين غرب تونس.

7 - الثكنات ومقرّات الجندرمة. حيث يحشر وقتيّاً معتقلوا عديد المدن وجهات البلاد. يصعب تقدير عدد الموقوفين فيها بدقة لكن الأكيد أنّهم مئات. وهذا ما يقع مثلاً في مدينة تونس (ثكنة باب سidi قاسم) وببسّة وبنزرت والكاف وقبس وصفاقس والمنستير وقفصة.

8 - السجون المدنيّة والعسكريّة تضمّ أكثر من 1000 مسجون ما بين محكومي المحاكم المدنيّة والمحاكم العسكريّة.

ملاحظة : ان البلاغ الرسمي للإقامة العامة الفرنسية بتونس لا يعترف إلا بوجود محتشدين فقط وهم : بن قردان (جال) وزعرور (...)

من مستند تقدّم به الكاتب العام المساعد للإتحاد العام التونسي للشغل محمود المسудى في 5 مارس 1952 "الجنة العالمية ضد نظام المحتشدات".

المصدر : "الكتاب الأبيض حول الإعتقال السياسي بتونس" ، بالفرنسية، ص. 117-118.

Livre Blanc sur la détention politique en Tunisie, Commission Internationale contre le régime concentrationnaire, Editions le Pavois, Paris, 1953.

87- جدول تحليلي للأحكام الصادرة في حق الوطنين

سنوات سجن مع الأشغال الشاقة لـ 5	أشغال شاقة					أحكام بالإعدام
	10 أعوام	15 عاما	20 عاما	مؤبدة		
240	75	85	60	12	المجموع	9
	65					
240	140	85	60	12	عدد السنوات	
1200	1400	1275	1200			
		3875				

تبئنة بعد عدة أشهر سجن تحفظي	إطلاق سراح بعد عقوبة تتراوح من شهر إلى 6 أشهر	سجن من عام 1 إلى 5 سنوات	منع إقامة			
			5 أعوام	10 أعوام	15 عاما	20 عاما
100	875 منهم	694	240	65	85 75	60
100	975	694	305	160	60	
	حوالي 2082		2450	2400	1200	
				6050		

إضافة لـ 1963 موقوف تحفظيا بالسجون المدنية والعسكرية بتونس وباردو.

ملاحظة : هذه الأرقام لا تضم عدد الموقوفين الآخرين بالسجون الأخرى في

الداخل والذي يمكن تقديره بحوالي 1000.

في الملخص :

	2306	عدد الأشخاص المحكوم عليهم
4263	(¹⁷) 1963	عدد الأشخاص في الإيقاف التحفظي
	3875	عدد سنوات عقوبة الأحكام بالأشغال الشاقة
	1200	عدد سنوات السجن مع الأحكام بالأشغال الشاقة
	2082	عدد سنوات السجن
13207	6050	عدد سنوات الإقامة
	9	أحكام بالإعدام لم تنفذ
	12	أشغال شاقة مؤبدة

المصدر : مستند تقدمت به مصالح الإقامة العامة بتونس في 26 جانفي 1953 "للجنة العالمية ضد نظام المحتسدات". ورد في "الكتاب الأبيض حول الاعتقال السياسي بتونس، ص 159.

¹⁷ يجب أن نضيف لهذه الأرقام عدد الموقوفين بسجون الداخل والذين يقدر عددهم بحوالي 1000.

88- من المسؤول على العنف ؟

"(...) فالمبادئ التي تقوم عليها الأحزاب عندما تتعذر حدود الديمقراطية أي حدود حرية العمل والفكر وكل ما له صلة بحياة الفرد التوجيهية المثالية تسمى هذه المبادئ "أسباب العنف والدكتاتورية الطاغية" بحيث قاتلها ورجالها لا يبغون للشعب، الذي يحثوه على الكفاح، النعمة ورفع مستوى بل حرمائه من كل حرية ومن كل رخاء وأمن وهناء..."

فأمّا هذه الأساليب التي طبقها الحزب النازي في ألمانيا قد تبنّاهما "حزب التسليه" في بلادنا التونسية المسلمة المسالمة وراح يطبقها بذوقها بشكل غريب وغريب لم تعرفه أمة من الأمم إلا ألمانيا في عهد "هتلر" وإيطاليا في عهد "موسوليني" ومن لمحات خاطفة تظهر لنا بجلاء الأساليب النازية التي تبنّاهما "حزب التسليه" عندنا. تلك الأساليب تناهى بجواهرها وقلبها و قالبها المبادئ الديمقراطيّة المنبثقة من الكتب المقدسة ووصايا الأنبياء وتعاليم قادة الفكر وعلماء الفقه...

وإليك أيها القارئ الكريم البعض من هذه الأساليب المقرّبة لدرك بنفسك
الأضرار التي تنجم عنها والأخطر التي تولد من فوهه ندوتها :

(1) - باستخدام "حزب التسليه" الضغط والعنف والبطش لم يدع المجال لحزب من الأحزاب الظاهر إلى الميدان وإبداء فكرة أو إذاعة برنامج ما، فهو يبغي بعمله هذا الذي ينافي المبادئ الديمقراطيّة المتّبعة في الأمم الديمقراطيّة عدم السماح لحزب من الظهور ليتسنى له وحده الإنفراد بقيادة الشعب وتوجيهه كما يشاء وذلك كما فعل "حزب النازي" في الريخ الألماني ...

(2) - تهديده بالقتل لكل من يقدم على تأسيس حزب أو هيئة أو جمعية إصلاحية
وإذا لم يقتله وصمه بالخيانة الوطنية ...

(3) - الضغط على الناس وإجبارهم على مباعيته للقيادة الوطنية وتمثيل البلاد
تمثيلاً شعبياً مطلقاً ...

(4) - استخدام أعمال العنف وتهديد كل من يخالف أوامرها وكلماته المنزلة على
الناس كما نزلت الكتب المقدسة على شعوب الدنيا ...

فأساليب كهذه يطبقها "حزب التستير" في بلادنا هي نفس الأساليب النازية التي تنافي وجود الديمقراطية ومبادئها وتشكل خطراً على الحرية الفردية والمجتمع الذي يؤمن بالله، ويحترم الشرائع والأديان وكل عرق من عروق البشر ...

فوجود الحزب الدكتاتوري الواحد الذي يسيرنا على هواه ووفقاً لرغباته لا يقبله العقل ولا المنطق ولا أمة من الأمم التي تسعى للحصول على حريتها وسعادة بنائها (...).

المصدر: "الشعلة" عدد 6، 18/6/1954 ص 6 (مجلة أسبوعية مولدة من الإقامة العامة)

89- "عصابة اللصوص تفتك بالأبرياء"

"ازدادت غزوات عصابة اللصوص في الإيالة التونسية وكثرت تعدياتها على الناس الآمنين وحرق مزارعهم ومنازلهم والفتوك بأفراد عائلاتهم. فهذه الأعمال الإجرامية الوحشية التي لا يرضى عنها إنسان تجري في عروقه دم الإنسانية يلعنها الله والشريعة والعدالة وكل فرد بشري .."

للصوص بجرائمهم والدم البريء الذي يسفكون ويشربوا لا يختلفون بعقولهم وأعمالهم عن الحيوانات الكاسرة كالنمور والضباع التي تفتوك بمن تجده في طريقها من إنسان وحيوان.

قتل النفوس البريئة وحرق المزارع ومنازل الناس أكانوا أجانب أو عرب، إفرنج أو إسلام، نصارى أو يهود لا يرضاه العقل، ولا الضمير الحي ولا العدو ولا كل إنسان اسمه إنسان ولد من جبلة جدنا آدم وأمنا حواء.

"الفلاقة" أي عصابة اللصوص المتمردة على القانون واللبسة ثوب الضباع والحاملة سلاح الوحش لا تتبعي بأعمالها الإجرامية إلا القتل والسلب والنهب وذك الذعر في المناطق البعيدة المتراوحة الأطراف فمن ما يريد الاستقرار والراحة والإطمئنان يشجع أعمال "الفلاقة" لصوص العهد الحجري، ويحذّر تعدياتهم ويمدهم بالمعونة ويرضى على تصرفاتهم؟

لا أعتقد أن في بلاد اسمها تونس تؤيد أعمال المجرمين، وتهلهل للصوص المردة والوحش الكاسرة...

لا أعتقد أن في بلد عريق بالتاريخ تدين بالله وبشريعة نبينا العربي الذي حطم الأصنام وأوصانا بالتفوى والرحمة والإحسان والعدالة والإخاء والمحبة تؤيد أعمال المجرمين الذين يسلبون راحة العباد ويشربون دم الأطفال والأمهات...

"الفلاقة" لصوص يبغون من أعمالهم القتل وسفك الدماء وتتنقيط بلادنا بالعار والسمعة العاطلة وتحويلها إلى ميدان قوامه القلائل والذعر...

فمن الواجب علينا مشاركة السلط مشاركة فعلية وجدية بالقبض على هؤلاء
اللصوص والإقصاص منهم لإراحة العباد من شرورهم وإجرامهم...
ومهما كلف الأمر وتمردوا وعيثوا بالقوانين فالسلط قد جررت حملتها
للإقصاص منهم وتميرهم وإراحة الناس من إجرامهم وتعذيبهم الوحشية...
فالقوانين التي تحمي القوانين والأنظمة والتي تحافظ على راحة الشعب فنصبها
النصر المبين.

المصدر: "الشعلة، عدد 4، 4 يونيو 1954 (مجلة أسبوعية مولدة من الإقامة العامة)

٩٠- "أعمال العنف خطر على تونس ومستقبلها"

"ليس العنف دواء يشفى الداء بل هو داء يفتck باللغوس الماسلمة ويحطم كل ما بينيه العقل والحكمة والعلم. والذي يدعو إلى الإعجاب والإستغراب هو اعتقاد البعض أن حالة تونس بالعنف والتعديات المؤلمة التي تقوم بها "الفلاقة" تشبه بأوضاعها الحالة في الهند الصينية. فهذا خطأ حيث الإيالة التونسية لا تشبه بشكل من الأشكال الهند الصينية، وتونس نفسها ليست الهند الصينية... فهذه الأخيرة أي الهند الصينية توجد وراءها الصين الشيوعية وروسيا السوفياتية البالغ عدد سكانها نحو مليارا من اللغوس بينما الإيالة التونسية لا يوجد ورائها سوى الصحراء والكثب الرملية ..

ومن جهة أخرى فالأسلحة التي تسربت من ليبيا إلى البلاد التونسية لا يشكل بها جيشا عصريا له مكانته وقوته الحربية. وليس بدخول أمثل هذه الأسلحة وتأليف عصابات للإعتداءات والفتck بالناس يؤلف جيش جبار يقف بوجه الجيوش النظامية المجهزة بأفضل الأسلحة العصرية والوسائل الميكانيكية ومن المعلوم أن فرنسا بوسعها وضع أي ثمن كان للرد على أعمال العنف وتهشيم عناصرها. وإذا لم تقم بالرد حتى اليوم حيث لا تزيد أن تخضب تراب بلادنا بالدماء وتحويلها إلى ميدان للقتال يبتلع الأبراء بجريرة الأشقياء.

ومهما اشتدت أعمال العنف والعصيان والتمرد فالكلمة الأخيرة تعود إلى فرنسا نفسها، وفرنسا باستطاعتها أي وقت شاعت الرد على كل أنواع الشغب وأعمال العنف وذلك بقوة وحزم بدون مهاودة ...

وإن الذي لا يقبله العقل ولا المنطق هو العنف الذي يجلب الضرر على البلاد ويشل حركتها العمرانية والتجارية ويسيء إلى سمعتها وكرامتها في الخارج. والثابت وهذا ما وقع فعلاً أن التعديات والإغتيالات التي قامت بها العناصر المتطرفة والمذابح التي اقترفتها "عصابة الفلاقة" قد أفقدت بلادنا عطف العالم الخارجي عليها وعلى مطالعنا الوطنية وأفقدتنا إخاء أصدقائنا في فرنسا وفي الخارج (...).

والذي نستغربه هو أن الوطنين التونسيين مع الإحتفاظ بالألقاب سمحوا بأعمال العنف والشغب. مع العلم أن أعمال العنف عندما تتعذر الحدود لم يعد بإمكان هؤلاء

الذين حبّذوها وسمحوا بها من إيقافها وإنقاذ البلد من أخطارها وأضرارها وهذه الأعمال المؤلمة تطابق بشكلها ونتائجها ما حصل في الهند وإيران والعراق ومصر.

فأمّثال هذه الحوادث المؤلمة الدامية التي حصلت في بلدان الشرق والهند كان على رجالنا المستوريين اتخاذها أمثلة لهم والإتعاظ بالغابر قبل فوات الأوان. ومن المؤكّد بأنّ أعمال العنف التي سمحوا (كذا) بها قادة حزب الحر الدستوري ستجلب على البلد الضرر والمصائب وسيكونوا (كذا) هم أنفسهم ضحاياها. والظاهر أن عناصر الشعب التي حبّذوا (كذا) أعمالها هؤلاء القادة قد شقت عصا الطاعة ولم تعد تصغي لأوامر حزب الدستور الذي أصبح عاجزاً عن ردعها ومنعها من أعمال الطغيان والفتوك بالناس (...).

ولما كان السير بمصلحة البلد التي هي فوق مصلحة الأحزاب والأفراد يتطلّب العقل والحكمة والرزانة فكان الواجب على حزب الحر الدستوري أن يقطع علاقته مع جميع العناصر الفاسدة المتطرفة المشاغبة ويقاوم بكل ما لديه من عوامل جوهريّة جميع الذين تمردوا ويتمردوا (كذا) على القانون لإنقاذ البلد من الآلام المحيقة بها ... وإذا قادة الدستور المترّعين للحركة الوطنية لم يقوموا بما يستوجب عليهم في هذا الشأن فالفوضى والأعمال الإجرامية والحوادث الدامية والعنف والطيش ستقتضي على الوطنية التونسية في مهدّها قبل أن تخطو خطوة واحدة من خطواتها الأولى (...).

المصدر: "الشعّلة" عدد 5، 11/6/1954 (مجلة أسبوعية ممولة من الإقامة العامة)

91- موقف الفلاقة بعد زيارة منداس فرانس.

"الحمد لله. جبل عدد 1 . في سبتمبر 1954 .

إلى جناب الـمـ. مـندـاس فـرـانـس رـجـلـ الـأـمـلـ وـالـسـلـامـ وـالـحـرـيـةـ. بـعـدـماـ يـلـيقـ بـرـجـلـ الـجـدـ وـالـاـنـقـاذـ مـنـ التـحـيـةـ وـالـاحـتـرـامـ فـإـنـيـ المـضـيـ أـسـفـلـهـ باـعـتـارـيـ رـئـيـسـ عـصـابـةـ مـنـ عـصـابـاتـ الـمـقاـوـمـةـ الـتـونـسـيـةـ ضـدـ الـاسـتـعـمـارـ وـالـفـسـادـ الـادـارـيـ نـعـلـمـ جـنـابـكـ بـأـنـاـ أـعـلـنـاـ الـكـفـاحـ وـخـضـنـاـ مـعـمـعـةـ الـقـتـالـ الـأـلـغـاـيـةـ وـاـحـدـةـ وـهـوـ اـسـتـقـلـالـ بـلـادـنـاـ وـالـاـرـتـبـاطـ بـفـرـانـسـاـ اـرـتـبـاطـاـ حـرـاـ بـاعـتـارـهـ أـكـبـرـ صـدـيقـةـ لـنـاـ. وـقـدـ قـاسـيـنـاـ فـيـ قـتـالـنـاـ هـذـاـ كـمـاـ قـاسـيـ الشـعـبـ كـلـهـ تـضـحـيـاتـ جـسـاماـ أـهـونـهـاـ الـمـوـتـ فـيـ سـبـيلـ الـواـجـبـ وـكـانـ قـتـالـنـاـ قـتـالـ الـيـأسـ مـنـ الـمـفـاهـمـ مـعـ الصـفـ الـمـقـابـلـ الـذـيـ يـرـيدـ كـلـ شـيـءـ وـيـتـشـبـثـ بـكـلـ شـيـءـ وـكـنـاـ فـدـائـيـنـ فـيـ كـفـاحـنـاـ الـذـيـ كـانـ اـعـتـمـادـنـاـ الـأـكـبـرـ فـيـ عـلـىـ قـوـةـ إـيمـانـنـاـ بـحـقـ بـلـادـنـاـ فـيـ الـحـرـيـةـ وـالـاـسـتـقـلـالـ بـحـيثـ لـيـسـ لـنـاـ أـمـلـ إـلـاـ الـاـسـتـشـهـادـ فـيـ سـبـيلـ الـوـطـنـ إـلـىـ أـنـ حـدـثـ الـمـعـجزـةـ بـتـوـلـيـكـ حـكـومـةـ فـرـانـسـاـ وـقـدـوـمـكـ إـلـىـ تـونـسـ يـوـمـ 31ـ جـولـيـلـةـ وـتـصـرـيـحـكـ أـمـامـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ بـالـاعـتـرـافـ بـسـيـادـةـ تـونـسـ وـاسـتـقـلـالـهـاـ ثـمـ أـعـقـبـهـ الـمـلـكـ بـنـدـائـهـ لـلـهـدـوـ (ـكـذـاـ)ـ وـشـفـعـهـ قـائـدـنـاـ الـمـطـاعـ وـزـعـيمـ الـأـمـةـ بـورـقـيـةـ بـنـداءـ مـمـاثـلـ إـذـ ذـاكـ اـعـتـبـرـنـاـ وـإـنـ مـهـمـتـنـاـ قـدـ اـنـتـهـتـ وـأـنـ رـسـولـ الـاـنـقـاذـ وـالـسـلـامـ الـذـيـ يـتـمـثـلـ فـيـ شـخـصـكـ قـدـ حلـ بـبـلـادـنـاـ وـنـشـرـ أـلـوـيـةـ السـلـامـ وـإـحـقـاقـ الـحـقـ بـهـاـ فـكـيـنـاـ (ـكـذـاـ)ـ عـنـ الـقـتـالـ وـصـرـنـاـ نـتـجـبـ الـسـبـلـ الـتـيـ توـصـلـنـاـ لـلـاشـبـاكـ مـعـ جـنـدـ الـحـكـومـةـ مـتـحـمـلـيـنـ فـيـ ذـلـكـ أـتـعـابـاـ جـسـمانـيـةـ وـمـادـيـةـ، الـقـتـالـ أـهـونـ عـلـيـنـاـ مـنـهـاـ لـوـلـاـ مـصـلـحةـ الـوـطـنـ وـاحـترـامـ الـعـهـدـ الـجـدـيدـ.

وـعـلـيـهـ فـانـنـاـ نـبـعـثـ إـلـىـ جـنـابـكـ بـهـاـتـهـ الـكـلـمـةـ مـعـتـبـرـيـنـ أـنـ كـلـ مـاـ حـدـثـ بـعـدـ نـداءـتـ لـلـهـدـوـ (ـكـذـاـ)ـ وـمـاـ عـسـاهـ أـنـ يـحـدـثـ تـتـحـمـلـ مـسـؤـولـيـتـهـ الـحـكـومـةـ وـحـدـهاـ لـأـنـهـاـ هـيـ الـتـيـ تـطـارـدـنـاـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـتـقـبـلـوـ سـيـديـ الرـئـيـسـ أـسـمـىـ عـبـارـاتـ اـحـتـرـمـنـاـ.

"الإـمضـاءـ سـاسـيـ الأـسـودـ"

(المصدر : و.خ.ف، س . تونس 1944 - 1955 ، ص 728)

92 - رسالة حسن بن عبد العزيز إلى دولاتور

"إلى جناب م. بوابي دي لاتور المقيم العام لفرنسا بتونس سلاماً واحتراماً.

وبعد فالذي أحيط به جنابكم علما هو أتنا عشر المجاهدين قد اضطررنا إلى مغادرة بيوتنا والتمسك بالغابات بعد أن أتى الم. دي هوتكلوك بسياسته التعسفية العمياء وأخذ يضرب ضرباته بدون رشد ولا رحمة، دفعنا إلى ذلك الاخلاص إلى مبادينا التي لقّنها لنا زعماؤنا وقادتنا والتي من أجلها عزمنا على الاستشهاد والاستبسال. فعملنا هو نتيجة سياسة القمع التي كانت قررتها الحكومة الفرنسية التي سبقت حكمكم وموقفنا كان مجرد رد فعل للهجمات التي قامت بها القوات الاستعمارية ضد شعبنا وأمتنا التي لم تلّجأ إلى العنف إلا مكرهة ومضطّرّة للذود عن كيانها وقد أعلمتم عن اتجاه سياستكم الجديدة بالبلاد التونسية وقد أمرنا الزعيم بورقيبة بالكف عن القتال تركنا ميدان العمل ولجأنا إلى الانتظار متطلعين إلى ما ستفسر عنه المفاوضات من نتيجة نأمل أن تكون موافقة لرغائب شعبنا.

غير أن البعض من السلط المحلية الفرنسية - ونحن على يقين من أنكم لستم من المحجّبين لأعمالهم - يقومون الآن بمحاولات عديدة ترمي إلى العثور على مكاننا ساعين في التفتيش عنا ومطاردتنا وإجبارنا على الاستسلام إليهم. ونحن نعلن بأننا سنبقى على حذر وسوف لا نقوم بأي عمل يفسد جو التفاوض ونطالب بتوقيف العمليات الحربية ببلادنا.

حسن بن عبد العزيز الورданى

أحد قوّاد التحرير".

المصدر: الصباح. 5 / 11 / 1954

"أني بصفتي قائد جيش التحرير التونسي ومناضلا عن عزة بلادي وارجاع
كرامتها لتتبواً مقعدها بين الأمم المتحضرة وحيث أودعت تقني في حكومتنا التونسية
الممثلة لمجموع النزعات والهيئات والتي أنسد إليها أمر التفاوض مع حكومة
الممنداس فرانس بمقتضى تصريحه الصادر في 31 جويلية 1954 على أن تونس
الحق في الاستقلال للأمزوج (كذا) بمقتضى اتفاقيات تعقد بين الجانبين المتفاوضين.
وحيث أن حكومتنا التونسية وجهت نداء للشعب التونسي تدعوه فيه للهدوء
والمحافظة على النظام وأن يسلك طريق العقل والرّصانة لا طريق العنف والشدة
ليتسنى للمفاوضات أن تسير سيراً حثيثاً نحو مرفاً السلام وأن تقطع مراحلها في أقرب
وقت يحق للّتونسي فيما بعد الإمساك بزمام شؤون البلاد وتسيير دفة الحكم تحده
الحكمة والترايّة وحيث أن الواجب يدعو إلى تلبية النداءات والركون إلى عدم
المشاغبة فأجبنا وقلنا ذلك ما كنا نبغى من الاحتراز التام لمصلحة الوطن العليا وأن لا
نطعن إلى النداءات الموجهة إلينا عن طريق مناشير الدعاية للتسلیم.

إلا أنّ الجيش الفرنسي بعده المتضاعف لم يقم لهذا النداء وزنا ولم يقرأ له حساباً
بل إنّه أزداد عنفاً نحو أناس أبرياء وعمد إلى أخذ ولقاء القبض عليهم وكان يهاجمنا
ويطاردنا في مراكزنا ويصفنا بأنّنا قطاع طرق وخارجون عن القانون ولكن الواقع
يكتب هذا ورجال فرنسا والأحرار وصحفهم الحرّة تشهد على ذلك بل إنّنا نعمل
لارجاع شرف مفقود وإنّنا مازلنا نحافظ على العهد الذي قطعناه لحكومتي تونس
وفرنسا وهو أن لا نقوم بأي عمل من شأنه أن يقطع المفاوضات ويلبد الجو من جديد.
كما إنّنا نعلن إنّنا لا نضرم لأي فرنسيّ كان حقداً وبغضنا ولن نعتدي عليه وكلّ ما
يشاع فهو افتراء علينا ويريدون من ورائه تسميم الصداقّة التونسية الفرنسية. نعم إنّنا
نسلام من سالمينا وهي صفة الإسلام وحده. وإنّ هذا الشكل من المطاردة ونعتنا
بالخارجين عن القانون لا يضرّنا في حدّ أنفسنا لأنّنا أعلم بها."

إن المقيم العام لفرنسا ورئيس الحكومة التونسية يلاحظان أن مسألة الفلاقة هي المسألة التي يخشى منها أكثر من غيرها تسميم العلاقات الفرنسية التونسية وتعرض جو الثقة إلى الخطر ذلك الجو الذي كان الغاية من تصريح يوم 31 جويلية اقراره. ولذا فانهما رأيا من الضروري البحث بصورة مشتركة عن حل إنساني ناجع يحث الفلاقة على تبؤه مكانthem من جديد في المجتمع التونسي.

ونتيجة لذلك اتفق رئيس الحكومة التونسية والمقيم العام لفرنسا على ما يلي :

1- تدعوا الحكومة التونسية الفلاقة على رؤوس الملاييلسلموا سلاحهم للسلط الفرنسية أو التونسية ويضمن المقيم العام والحكومة التونسية بمقتضى الاتفاق المبرم بينهما أنه لن يقع بعد ذلك ازعاج الفلاقة أو تتبعهم. وستسلم لكل واحد منهم شهادة بذلك صادرة عن المقيم العام.

وستسرير السلط الفرنسية والتونسية على التطبيق الدقيق للتدابير الموضوعة باتفاق مشترك وتهتم بأن يكون لها مفعولها التام الكامل.

وستتخذ إجراءات لتسهيل عودة الفلاقة إلى استئناف حياتهم العادية بين أهلهم وذويهم.

2- يدعو المقيم العام لفرنسا والحكومة التونسية كافة سكان المملكة إلى تسليم الأسلحة التي ربما كانت في حوزتهم بصورة غير شرعية. ولن يقع تتبع الذين يبادرون بتسليمها.

3- ترى الحكومة التونسية والمقيم العام لفرنسا أن في هذه التدابير لشاهدًا على روح التفهم البعيد المدى.

وحيث أنهما لا يقبلان النيل من إرادتهما في الوئام فانهما يدعوان جميع سكان البلاد إلى الامتثال لهذه الإرادة ويرغبان من الجميع أن يعملوا على تدعيم جو السلم الضروري بالقول أو بالنشر.

وحيث أنهما ينشدان المساهمة في بعث الهدوء في المملكة، فإنهما لا يخلان بأي
جهود في سبيل إرجاع الثقة الضرورية لازدهار العلاقات الطيبة بين فرنسا والبلاد
التونسية.

المصدر : "الصباح" 13 / 11 / 1954

تكونت إثر ذلك لجان تتولى الإشراف على نزول الثوار وتنظيم تلك العملية التحقيقية، وهي تتربّك من الوطنيين المعروفين ووقع اختياري من بينهم. أخذ الطاهر بن عمار الوزير الأول كامل أعضاء هذه اللجان معه إلى الإقامة العامة حيث استقبلنا المقيم العام - بوابي دي لاتور -، وأعلمنا رسمياً بقرار تكوين لجان مختلطة يشترك فيها أعضاء بالديوان السياسي ومن المنظمات الوطنية من جهة، ومن العسكريين الفرنسيين من جهة ثانية، تتحقّق إثر تكوينها بالموضع التي يوجد بها الثوار وتتولى الإشراف على نزولهم وتسليمهم لأسلحتهم.

انهم السيد الطيب المويري مدير الحزب في تكوين اللجان وعيّنني رئيساً للجنة الشمال الغربي التي تتربّك من الشيخ علي بن عيسى وعلى الزلاوي ومحمد كرمة كاهية الفرجاني بن الحاج عمار بالاتحاد العام للصناعة والتجارة.

انطلق الشيخ علي بن عيسى وعلى الزلاوي ومحمد كرمة للكاف للشرع في الاتصال بالثوار وإقناعهم بالنزول وتسليم أسلحتهم، بينما أنا بالعاصمة أنتظر أن تمتدّي السلطة بالقسط المالي المخصص للثوار النازلين ثم أتحقق بأعضاء لجنتي بالكاف. وكان تقرر وقتها تقديم منحة مالية معتدلة خمسة آلاف فرنك مع حق الاجتهاد، ومضاعفة هذه المنحة حسب الحالات والظروف لكل ثائر ينزل من الجبل ويسلم سلاحه.

فور استلامي المال التحقت بالكاف واتصلت بجماعتي فأعلموني أنهم اجتمعوا مع اللجنة العسكرية الفرنسية وأنه تم الاتفاق على الذهاب معاً لاستقبال الثوار النازلين، . رفضت الخلطة رفضاً قاطعاً مؤكداً لرفاقتي باللجنة أنه يستحيل علينا أن نقبل مراقبة العسكريين الفرنسيين لنا في عملية إزالة الثوار، وإنه علينا أن نتصال بالثوار بمفردهنا، وأن نستلم منهم أسلحتهم ثم بعد ذلك نعطي هذا السلاح للجنة العسكرية الفرنسية، أمّا أن يتم الالقاء مباشرةً بين ممثلي الجيش الفرنسي والثوار فهذا ما لا سبيل إليه وهذا ما لن أوفق عليه مطلقاً.

حاول الضابط الفرنسي، رئيس اللجنة العسكرية الفرنسية، جهده أن يثبّتني عن موقفى هذا ولكن دون جدوى. وتمسكت بموقفي بكل إصرار وقلت له: "الحلّ الوحيد وهو أن تبقى أنت هنا بمدينة الكاف ونأتكم نحن بقائمة الثوار وسلمكم الأسلحة .. وعندها تمضي على البطاقات الخاصة بالثوار النازلين والمسلمين لأسلحتهم". وهذه البطاقات تم الاتفاق من قبل بين السلطات الاستعمارية والقيادة الوطنية التونسية على منحها للثوار النازلين .. بعدأخذ وردة وتردد كبير من قبل اللجنة العسكرية الفرنسية قبل الضابط الصيغة التي اقترحها (...).

لم نجد صعوبات في البداية ولم نلق من الثوار إلا التفهم والتعاون بكل ثقة واطمئنان.. ظلّوا يسلموننا أسلحتهم.. ونقوم نحن بفرزها، الجيد منها لا نسلمه للجنة الفرنسية وإنما نقوم بتعويضه بسلاح قديم رديء ونخفي الجيد عند أصحابه الثوار. إذ من يدرى فقد تحتاج إليه ثانية خصوصا وأن آفاق المستقبل مازالت غير واضحة ورُضوخ فرنسا بصفة فعلية لمطالبنا الوطنية لم يقع ضمانه بعد.

تواصلت وتيرة نزول الثوار وتسليمهم لأسلحتهم بسلام وانتظام في المرحلة الأولى.. لم نسلم للفرنسيين من أسلحة الثوار إلا بنا دق قديمة ومسدسات هرمّة شبه آثارية وسكاكين ومدى .. وكلما صادفتنا بندقية حربيّة ألمانية أو إيطالية من بقايا جيشي دولتي المحور عند مرورها ببلادنا أبقيناها عند الثوار وعوضنا كل قطعة سلاح هامة بأخرى لا قيمة لها نتحصل عليها بواسطة الشعبة الدستورية أو المواطنين إذ كان متحمّلا علينا تقديم قطعة سلاح - مهما كانت- مقابل كل ثائر ينزل (...)

كنا طوال تلك العملية لا نسلم السلاح الذي نجمعه للجنة الفرنسية إلا خلال الليل وفي مكان ناء ومنقطع ، حتى لا تجلب العملية الأنظار لأنها في الواقع "عملية ركيكة" وكذا قبلناها على مضمض ومحركين (...)"

المصدر: محمد الحبيب المولهي، الوطن والصمود،

بيروت ، دار الغرب الإسلامي ص: 198 - 200

96 - المقاومون التونسيون بمنطقة بنزرت يقدمون

أسلحتهم لرجال لجنة الاتصال

ذهبت لجنة الاتصال بالمقاومين المنتدبة لمنطقة بنزرت في نهار الأمس إلى مكان يعرف بالجفنة قرب ماطر وهناك بقي العضو الفرنسي باللجنة بينما وصل الأخوان : محمد الحبيب ابن محمد والأستاذ الطيب السجاني سيرهم حتى اتصلوا بقائد المقاومين للمنطقة المذكورة وقد عاد معهم بعد التذاكر إلى الجفنة فوق تقييم القائد والمندوب الفرنسي لبعضهما فتبادلا التحية وتم تسليم أسلحة 22 مقاوما من أتباع القائد المذكور وزوّدت ببطاقات التوصية على أصحاب تلك الأسلحة ثم قفل قائد المقاومين راجعا إلى مركزه لكي يتصل ببقية الفرق التابعة لقيادةه والتي يبلغ عدد أفرادها مائة .

ندوة صحفية يعقدها الممثلون التونسيون

وحوالي الساعة الثالثة من مساء أمس عند نزول الثوار إلى المدينة حفت بهم خلائق عبيدة وتراموا عليهم عنقا وتقبيلا وتعالت الهتفات والزغاريد والتحقت حينذاك سيارة مقلة لعدد كبير من الصحفيين المحليين والأجانب وحاولوا التقاط الصور للثوار إلا أن الممثلين التونسيين رفضوا ذلك رفضا باتا.

ثم توجهوا إلى نادي الجامعة الدستورية وكان غاصبا بالخلائق وأمام إلحاد الصحفيين أجاب الممثلان التونسيان السيد محمد الحبيب والسيد الطيب السجاني عن الأسئلة التي وجهت اليهما عن طرق تنظيم الثوار وكيفية أعمالهم وهذا فحوى ما جاء في تلك الندوة :

منطقة الشمال الشرقي تعتبر منطقة واحدة يتولى قيادتها قائد واحد وهو شاب شديد البياض أشقر ومتثقف يحسن اللغتين العربية والفرنسية وهو عامل يومي أصيل من تلك الجهة وتحت قيادته 7 كتائب الواحدة منها تعد 15 شخصا تقريبا.

وجوابا على سؤال وجّهه أحد الصحفيين فيما إذا كان في الثوار الذين لبوا نداء الحكومة مجرمون أو ذروا سوابق قال الممثل التونسي :

ليس لأحد منهم أي إجرام أو سوابق وحسبما أعلمنا فقد عثر ثوار المنطقة في المدة الأخيرة على 6 من قطاع الطرق والنهابين يستعملون صفة الثوار فألقوا القبض عليهم وبعد إجراء التحقيق معهم حكموا عليهم بالإعدام ونفذوا فيهم الحكم.

وقد وجدوا لديهم ذهباً وفضةً أرجعواها لأصحابها أما العقود فلم يتمكنوا من ارجاعها لأصحابها وما زالوا يحتفظون بها كديعة.

(...)

وأول أمس عثر الثوار على قاطع طريق لص فألقى عليه الثوار القبض واعترف بإجرامه وحكم عليه بالإعدام أمس ولكنه لم يعد نظراً لتدخل ممثلي الحكومة.

وقد سأل أحد الصحافيين عن مقتل هلال الفرشيشي فأجيب بأنه حسبما أخبر به الثوار أن هلال الفرشيشي انتمى لحركة الثوار في وقت من الأوقات ولما لوحظ عنه انه نهاب وغير مشرف لحركة الثوار عرقب وعزل ومن ثم ذلك السلطة من قتله.

(...)

هذا وقد لاحظنا أن الثوار وقد كان 17 منهم بالنادي يلبسون لباس الكاكي وقبعات فوق رؤوسهم ويحملون على أكتافهم شارة بيضاء حمراء وهي رمز المنطقة حسب تفسير ممثل الحكومة كما أنهم يحملون فوق صدورهم وبعضهم في أيديهم قطعة بيضاء مدورة من الحديد فيها اسم ورقم حاملها.

المصدر : "الصباح" 2 / 12 / 1954

97 - ثقة الفلاحة في الحكومة التونسية

"(...) وبعد أن طوت السيارة الطريق طيا تنفسنا الصعداء على السابعة العاشرة و 25 دقيقة صباحا بإشرافنا على معقل المقاومين وهو المكان المسمى بجبل سيدى عاصم وعند الاقتراب منه شاهدنا جنود المقاومة متفرقين وب مجرد علمهم بحلولنا صحبة مندوبي الحكومة التونسية خفوا لملائقتنا بزيهم -الكافكي- وما هي إلا لحظات حتى اطل قائد المنطقة السيد الطيب زلاق وهو شاب مربوع القامة ذو عينين نفاذتين يشع منها الحزم والعزم والإخلاص والتفاني.

حديث مع القائد

وبعد أن تعرف إلى هوية كل منا طلبنا منه باسم -الصباح- أن يحدثنا حديثه المناسب للطرف الذي نجتازه فقبل وشرحنا في سؤاله.

س- متى دخلت حركة المقاومة؟

ج- كنت أشتغل عاملا بالسكة الحديدية ومتزوجا وأنجبت ولدين ولما اجتاحت البلاد سياسة عشواء ناهضت أمانى البلد ورامت تقويض سيادتها الموحدة التحقت بالجبال وحملت السلاح صحبة أخوانى لأنب وأذود عن حياض البلد.

س- هل سبق لك ان خدمت الجندي؟

ج- لقد جندت في صفوف الجيش الفرنسي عام 1938 وشاركت في حرب عام 1939 وأسرت خلال شهر جوان سنة 1940 وسجنت بسجن مرستالق دوبي وقضيت أربعة عشر شهرا في محتشدات النازية ثم فررت والتحقت بكتيبة الفرنسية التابع لها كما شاركت في محاربة المحور بالبلاد التونسية وحررنا تونس ثم شاركت في المعارك الحرية باليطاليا وخاصة معركة كاسينيو- الى أن حررنا فرنسا وقتها وكذلك جرحت في معركة مرسى بلفور سنة 1944 وأهرق دمي من أجل فرنسا ومبادئه فرنسا- وفارقت الجنديه عام 1945 وكلى أمل في أن تقدر فرنسا موقف التونسيين إزاءها سـيـالـلـأـسـفـ أـرـيـقـتـ دـمـاءـ التـونـسـيـ منـ طـرـفـ الـاستـعـمـارـ باـسـمـ فـرـنـسـاـ التيـ حـارـبـناـ معـ أـبـنـائـهـ جـنـبـ لـاـشـيءـ سـوـىـ أـنـهـ طـالـبـ بـحـرـيـتـهـ لـذـاـ كانـ الدـافـعـ الـوحـيدـ لـنـاـ عـلـىـ الـمـقاـومـةـ وـالـاسـتـعـمـارـ وـسـيـاسـتـهـ التـعـسـفـيـةـ الـماـضـيـةـ- وـالـآنـ عـنـدـاـ اـتـضـحـ لـكـ ذـيـ

عينين وبعد إعلان استقلال تونس الداخلي وفديم الرئيس منداس فرنس ودخول حكومتنا الشعبية وقادتنا للمفاهمة تجدد ثقتنا ووطد أملنا ولبينا نداء الهدوء بكل إخلاص إلا أن القوة العسكرية تلحقنا أينما حلنا فضطر إلى الدفاع عن أنفسنا مرغمين.

س- ماذا تنوون عمله بعد تسليم السلاح وتلبية نداء الحكومة المشتركة ؟

ج- لي الثقة التامة في التزام الحكومتين التونسية والفرنسية وسأضع سلاхи بين يدي الممثلين امتلاها وطاعة والدخول بعد ذلك في الحياة العادلة كسائر المواطنين.

س- ما هي الأعمال التي فعلتموها مع قطاع الطريق الذين شوهدوا سمعة المقاومين ؟

ج- لقد قارمنا كل من رام أن يشوه حركة المقاومين من قطاع الطريق وقد ألقينا القبض على خمسة أشخاص ارتكبوا جرائم سرقة وكانوا يعيشون باسم المقاومين فسلطنا عليهم أشد العقاب ولدينا الآن خمسة أشخاص آخرين ثبت بالبحث إدانتهم على مقتضى الحجج المادية الموجودة لدينا وسأحيل النظر في أمرهم إلى السلطة التونسية. وفعلاً وقع تسليمهم في هذا اليوم إلى السلطة التونسية.

مع معاونيه

وبعد ذلك التفت لي أحد مساعديه وهما الشابان المنجي ومحمد وتوجهت بالسؤال لأولهما عن الدافع الذي دفعه إلى دخول حركة المقاومة فقال :

كنت تلميذاً زيتوني بالسنة الرابعة أراوين دروسي فشاركت في مظاهرة 15 مارس سنة 1954 التي سقط فيها ثلاثة شهداء وعدة مجاريح وجرحت فيها ومن وقتها التحقت بالمقاومين وانضمت إلى كتيبة القائد الطيب للاق.

وبعد قضاء بعض من الوقت شرع مندوبي الحكومة السيدان علي الزلاوي والحبيب المولهي في إشعار القائد وأعضاءه بنداء الحكومة المشتركة وقد أظهروا استعدادهم وطاعتهم إلى قادتهم وعند الساعة الثالثة و 30 دقيقة قفل الركب راجعاً إلى سوق الأربعاء لإتمام الإجراءات للتسليم.

98 - القائد الأزهر الشريطي "الثوار يعترفون بسلطتي"

وبعد انتظار طويل سمح للصحافيين بالذهاب إلى مكان القائد الأزهر الشريطي الذي شاء ان يعقد ندوة صحفية وكان ذلك أمام منزل منخفض خرقته القنابل وأحرقت بلضاحها نوافذه، وقد القينا نحن معاشر الصحافيين على القائد الأسئلة التالية التي أجاب عنها القائد الأزهر في حيوية ظاهرة.

س- كم تقدرون الزمن الذي يتم فيه وضع رجالكم للسلاح ؟

ج- ليست لدي وسائل مواصلات سريعة للاتصال برجالى المنتشرين هنا وهناك على مسافات مختلفة تفصل بين جموعهم كما أنه ليس لدي هاتف للاتصال بهم سريعا.

س- لماذا بادرتم بالموافقة على الهدنة وتسليم الأسلحة ؟

ج- لأن لي ثقة في تصريح الحكومتين التونسية والفرنسية.

س- هل في وسعكم أن تذكروا لنا عدد رجالكم ؟

ج- يتراوح عددهم بين 1200 و 1500 وهو رقم تقريبي لأن عددهم ما برح في ازدياد.

س- متى حملتم سلاح المقاومة ؟

ج- منذ جانفي 1952 .

س- هل هناك بين الثوار قطاع طرق ؟

ج- اني اقضي كامل وقتى في الحركة متقلما هنا وهناك مراقبا لأعمال رجالى وكلما بلغنى سوء سلوك يصدر عن أحدهم إلا وبادرت بتقويم اعوجاجه.

س- هل أنتم القائد الأعلى للثوار ؟

ج- إن جميع فرق الثوار يعترفون بسلطتي.

س- هناك من الثوار من استسلم فهل كان ذلك بموافقتكم ؟

ج- لقد وجهت نداء في هذا الغرض كانت نشرته الصحفة.

س- ما هو مصير الأسرى الفرنسيين ؟

ج- لا أعلم شيئاً عن مصيرهم وبعد ذلك فاه القائد الأزهر الشرياطي بلهجة تنم عن الافتقار بالتصريح التالي :

"أقول لكم أنه إذا حصل خلاف بين الأب وأبنائه وهذا الخلاف قد كلف تونس وفرنسا كثيراً من الضحايا ينبغي على الأب أن يبادر بمساعدة أبنائه على بلوغ رشدتهم ويدافع عنهم في الظروف العصبية".

س- لماذا لم تستجيبوا للنداء الذي كان وجهه الجنرال دي لاتور ؟

ج- لقد استجبت له بأن أصدرت أمري لجميع جنودي في عدم القيام بأي هجوم ولكن ويا للأسف كانت القوات الفرنسية تواصل عمليات تضييق الخناق علينا.

س- ماذا تعترمون عمله بعد تسليمكم الأسلحة ؟

ج- سأقوم بأية مهنة كانت وسأعمل في المنجم كما كنت من قبل وقبل أن ينفض الجميع أكد القائد الأزهر الشرياطي وجوب وضع حد للمناورات. وأن يعمد إلى إطلاق سراح المساجين كلهم (...) إننا أبناء الشعب وليس لنا أهداف أخرى غير تحقيق مطامح الشعب الوطنية.

عندما أصبحت حركة القمع أشد من أن تطاق التجأ كثير من الوطنيين إلى العمل الثوري.

وقد كنت أول من التجأ إلى ذلك لأنني لم أنس كلمة قالها لي ضابط سوري يوما وقد وضع يده على كتفي وكنت إذ ذاك أقاتل في فلسطين. لقد قال لي : "ماذا تصنع هنا؟ إن مكانك الأنسب لك هو في بلادك نفسها".

لقد كنت ممثلاً القلب الشمئزراً من الفرنسيين المزيفين الذين لم يكونوا فرنسيين حقيقيين وإنما كانوا عناصر استفزاز.

لقد كانت وحشيتهم قد بلغت حداً أصبح معه من المستحيل على الشعب التونسي أن لا يذهب كله إلى الجبال ويستعد للقتال.

ولكن اليوم ينبغي أن ننسى الماضي كله وننسى معه الأحقاد والضغائن.

إننا مستعدون لأن نستجيب إلى نداء زعمائنا الذين يتمتعون ببقتنا كلها وأعتقد أن بلينا يجب أن يكونا متضامنين.

فرنسا في حاجة إلى البلاد التونسية وكذلك العكس. فوضعيتنا بالنسبة لفرنسا هي كوضعية الآباء بالنسبة لأبيه. فالأب ينبغي أن لا يكون مستبداً طاغية على ابنه. إنني متألم لكل ما جرى وأهدر من دماء. ولا يسعني إلا أن أدعوا الله أن يوفق بلينا للنبوة الطيبة وأن يزدح من طريقهما كل من يفكر في عرقلة سيرهما.

المصدر: "الصباح" 1954 / 12 / 4 - 3

"99 - ننفاذ لزعمائنا المخلصين"

اتصل مراسلنا في قابس بالقائد على الصيد المرزوقي وأجرى معه الحديث

التالي:

س- ما الداعي إلى اعتصامكم بالجبل؟

ج- وسائل الاضطهاد الشديد والعقاب الذي سلط علينا جعلنا نلجأ إلى الجبال

ابتغاء حياة اعز.

س- كم عدد الأفراد الذين تقودهم؟

ج- عددهم سبعة وأنا ثامنهم.

س- كيف وصلتم خبر تسليم السلاح إلى الحكومة التونسية؟

ج- بواسطة صحيفة "الصباح" ولاحظ القائد أنه وجد فيها أسماء الأفراد الذين

عينوا للمنطقة الخاصة بهم.

س- متى وضعتم السلاح؟

ج- يوم الخميس قبل الماضي مساء إلى نواب الحكومة التونسية السيدين محمد الجدي وعلى بوشريكة وبقي النائب الفرنسي عن مسافة ما منا وقد وقع لنا شرح ما جاء في البلاغ المشترك من المعانى فاقتنعنا وسلمت لنا أوراق نصية تضمن لنا حياتنا العائلية والفردية.

س- هل وقعت لعائلتكم بعض أمور العنف أو التشريد؟

ج- لا - لا أعلم.

س- هل بلغكم نداء الم. بوابي دولاتور؟

ج- بلغنا نداء "الم. بوابي دو لاتور" ولكن عند ذاك كفينا عن كل العمليات العربية. إلا أن الجندي واصل ضغطه علينا فكيف تريد أن نسلم أنفسنا إلى الموت.

س- لماذا استجبتم إلى نداء الحكومتين؟

جـ- لـان الـواجـب والمـصلـحة العـامـة تـدعـونـا إـلـى الـانـقـيـاد إـلـى زـعـانـنـا المـخلـصـين.

سـ- هل لـكـ ثـقـة فـي الـحـكـومـة الفـرـنـسـيـة ؟

أـرجـو أـن تكونـ مـتـبـالـلة وـنـحـن سـلـمـنـا أـنـفـسـنـا اـعـتـمـادـا عـلـى هـذـه التـقـة التـي وـضـعـنـاـها فـيـها. وـنـلـكـ تـسـهـيلـا لـسـيرـ المـفاـوضـات.

(...)

المـصـدـر : "الـصـبـاح" 9 / 12 / 1954

”منذ عودة الحزب الدستوري الجديد لنشاطه القانوني انتفع بالتأثير الهائل الذي أصبح يتمتع به الفلاقة واستغل ذلك لتوسيع تأثيره ل كامل البلاد. حيث نجد حالياً أنَّ كلاً من النياريين اللذين ينشطان في تونس الجديدة يحاول الحصول على مساندة منظمة الفلاقة لأنَّها تمثل مؤهلاً للنجاح في هذا الصراع الداخلي.“

لقد أصبح الفلاقة يتمتعون بهيبة كبيرة في عيون السكان ويعتبرون أبطال الجهاد الدينى والوطني. وقد عمل الحزب الدستوري الجديد على توظيف هيمته على هذه العصابات وعلى رجالها في تركيز تأثيره على مختلف عناصر سكان البلاد. وكان الفلاقة طيلة فترة نشاطهم يعملون على أن تكون سيرتهم حسنة تجاه الأهالي حيث بادلوهم بدورهم التعاطف معهم لصعوبة المعركة التي يخوضونها لأنهم تصرّقوا بطريقة لاقنة بالقضية المقدسة" التي يدعون الجهاد من أجلها.

وعندما عاد الفلاقة للحياة الشرعية لم تقتصر شهرتهم على أوساط البدو بل على العكس من ذلك تكرست وتتامت هذه المرة بين السكان الحضر. كذلك عملت كل التنظيمات السياسية على تنظيم استقبالات رسمية "المجاهدي الجبال" الأماجد مما زاد من حضورهم لدى كل طبقات المجتمع وخصصت الصحفة الناطقة بالعربية مقالات مدحية في شأنهم كما بيعت للعموم صور تبرزهم في زي الميدان وذلك تخليداً للذكرى. وكان المغنون الشعبيون بالساحات العمومية والتيار الخاصة ينشدون ملاحم هؤلاء الأبطال الخارقة للعادة والتي أهدت البلاد النصر. وكان الفلاقة يتلقون من قرية إلى أخرى يتوارون ف تكون الزيارات مناسبة لاستقبالات كبيرة واستعراضات حماسية من الحاضرين لبطولاتهم.

لقد أصبحوا في عيون كلّ السكان رمز الكفاح الديني والوطني لتونس الجديدة. لكن حتى قبل أن تنتهي المعركة الحقيقة وبعد نشوء توقيف المعارك ثابر الحزب الدستوري الجديد على المحافظة على تأثيره على قادة العصابات وعلى رجالها حيث عيّن لهم مهام سلمية ولتكريس سيطرة الحزب على مختلف عناصر البلاد (...).

المصدر: من دراسة النقيب سویریس (Souyris A.) : "حركة الفلاحة التونسية تعبر عن ثورة اجتماعية " (30 نوفمبر 1955) لدى مركز الدراسات العليا للادارة الإسلامية .(CHEAM)

101 - كيف استقبل المقاومون في ربع سليانة من طرف الأهالي

كان يوم الأحد الخامس من ديسمبر 1954 يوماً مشهوداً في سجل التاريخ التونسي بربع سليانة من عمل أولاد عنون فعلى الساعة العاشرة صباحاً حل المسؤول التونسي السيد عبد العزيز فرأوه ومساعده السيد عبد القادر زروق بعين بوسعدية بجبل برقوق وبعد إجراء عملية تلبية المقاومين وتسلیم بطاقات التوصية إليهم قصد الجميع مقبرة الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف ووقع تأييدهم من طرف السادة المولدي سليمان كاهية الكاتب العام لشعبة الربع ومحمد بوحجر رئيس شعبة الجيرين وتاج الدين البرقاوي عن شعبة برقوق ثم قفلوا ميممين قرية الربع وقبل انصرافهم قام بتأييدهم الشهداء السيدين عبد القادر زروق المساعد التونسي وعبد العزيز الجربي ممثل الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي وما أن أزفت الساعة الخامسة حتى اكتضت قرية الربع بالخلافات عليها من القرى المجاورة لاستقبال المقاومين الذين قدموا على عربات أعدت لنقلهم وكانت يرتدون زيهم الرسمي فكانت الشبيبة في انتظارهم تردد أناشيدها الوطنية والزغاريد من كل مكان وفي ساحة البلد أمام النادي الدستوري أقيم مهرجان رائع ضم سراة الأمة وأعianها وسائر الطبقات وتبادل الخطاب كل من السادة تاج الدين البرقاوي الذي أفضى القول في العمل والتكتل والاتحاد ثم عمر ابن الحاج وتقدم السيد رشيد بن يوسف يمثل جامعة باجة الدستورية وأعطى بسطة هامة عن مراحل الكفاح وتلاه السيد ابراهيم بن الكحلة ثم السيد الطاهر الصديق ثم الكاتب العام لشعبة الربع السيد المولدي سليمان وأسهب في القول وفي الانتهاء تقدم حضرة الغيور الشيخ حسن السميري وأفضى في البيان موضحاً أسباب الكفاح وما قام به جنوده وكان رائدهم الحكمة والدفاع عن قضيتهم ولم ينكِب أحدهم عن جادة الصواب وما ضحى من أجله لا وهو هدفهم ومثّلهم الأعلى حتى يروا بلادهم حرّة مستقلة ترفل في حل السعادة وانقضى المجلس على الساعة الحادية عشرة ليلاً في جو النظام والسرور.

المصدر : "الصباح" 13 / 12 / 1954

"تقابلت في "المزرعة" مع ضباط مصريين كان من ضمنهم فتحي الذيب حيث تحدثنا عن الخطط العسكرية وعن الوضع في تونس، ثم سحب أحد العسكريين (المصريين) حقيبة تحتوي على 18 مليونا. سأله عن الغاية منها فأجابني أن الرئيس (عبد الناصر) أرسلها لي فرفضتها قائلًا له أنتي لم آت من أجل المال ولو أردت المال فعلاً لجمعت منه الكثير وأنتي جئت فقط من أجل الأسلحة (...).

ثم جاء أمر من جمال (عبد الناصر) إلى القنصل بتقلي إلى مصر عن طريق الطائرة فوجدنا الجوازات جاهزة لديه (...). وفي مصر استقبلنا فتحي الذيب (...). ذهبنا إلى جمال (...) وجدنا هناك ابن بلة وابن خدة، خمسة جزائريين ومغاربيين وأنا، (...) جاء الرئيس وسألني بعد السلام عن سبب رفضي للأموال فقلت له أنتي غير محتاج إليها وأنتي جئت من أجل الأسلحة. أخذ من مكتبه مصحفًا، رحمة الله، وقال أنه يعاون نفسه ويعاون كل عربي وكل مسلم مستعد لمحاربة العدو على المساعدة، وخاصة شمال إفريقيا. بعد ذلك قال يجب أن تكونوا لجنة من خمسة أعضاء تقوم بالتصريف في الأموال والأسلحة، فقترح ابن بلة أن أكون أنا رئيس تلك اللجنة على أساس أنتي أول من باشر الثورة في شمال إفريقيا، وقال المغاربة نفس الشيء غير أنتي رفضت لأنني لا أستطيع تجميع الأسلحة في تونس وأنه من الأفضل أن يتم ذلك في الجزائر لأن المجهود الفرنسي سيتركز عليها (...).

قال لنا جمال أن الأسلحة ستصل إلى مطار على الحدود المصرية الليبية بعد أسبوعين فعدنا إلى ليبيا حيث قابلنا صالح بن يوسف وكان يحتاج على عدم إدخال عبد العزيز شوشان في اللجنة (...). أتينا بالأسلحة على ظهر الجمال ووضعنها في منطقة بين زواره وطرابلس (...) وأعلمنت جماعة ورغمة أن الأسلحة على نمتهم ووقع تسليح 400 ورغمي (...).

في تلك الأثناء بلغنا خبر الاستقلال التام (...) قلت لصالح بن يوسف ها قد حصل الإستقلال التام فلندخل تونس وأنا أضع تحت تصرفك، إذا ما اعترضت عليك، كل رجالى، 600 أو 700 رجل، أتباح كل تونسي تشير إليه. رفض وأتهمني بالميل إلى بورقيبة. قالت له صوفية (زوجته) هذه آخر فرصة لك إن لم تتبع سي الطاهر. قلت

له : أنا مستعد لحمايتك إذا أردت دخول تونس، ولكن لا تطمع أن أنصرك ضد بورقيبة ، أما أن أسعى لقتل بورقيبة من أجل أن تصبح أنت رئيس الحزب، فلا (...).

بلغت جماعتي أن الاستقلال التام قد حصل، وأن كل شخص حر في تسليم سلاحه أو في موافصلة الكفاح في الجزائر وأمرت أن تنقل الأسلحة إلى هناك".

المصدر: شهادة الطاهر لسود.

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

هذا بيان القيادة العامة لجيش التحرير الوطني التونسي نوجهه ونعلن على رؤوس الملا للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره أننا أحذثنا على بركة الله جيشا تحريريأ وطنينا تونسيأ مهمه هذا الجيش هو تحرير وطننا العزيز من قانورات الاستعمار وأنابه وقد فررنا ضم جيشنا المبارك إلى جوش إخواننا الجزائريين والمغاربة.

وبهذه المناسبة التاريخية نقدم إلى جلالة ملكنا المعظم سيدنا ومولانا محمد الأمين الأول مراسم ولائنا وإخلاصنا ونحن مقتنعون من أنّ عطفه الأبوي سيشمل شعبه دائما كما هو في الماضي في النقاش عن حقوق وطن هذا الشعب وكرامة هذه الأمة ونحن نهيب بجميع طبقات الشعب التونسي إلى أن يدركوا خطورة الظروف الحالية ويدركوا الدور التاريخي الذي يستعد الشعب التونسي القيام به ونحن ننذر الشعب بأن لا يهتم بالأشخاص وأن لا يكون نصب عينيه إلا مصلحة الوطن العليا.

ونحن ندعو الدولة الفرنسية إلى إدراك خطورة الحالة وأن لا تربط مصلحة وإرادة شعب كامل بمصلحة شخص مهما كان وان تجنب إلى السلم حتى نجاح إلى السلم بدورنا ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا اعترفت الدولة الفرنسية بحقوقنا الكاملة وتشرع في فتح مفاوضات حالاً على قاعدة الاعتراف بالاستقلال التام وتكون هذه المفاوضات مع الناطقين الحقيقيين باسم حزبنا الدستوري العتيد من الذين بقوا مخلصين للمأمورية التي عهد بها الشعب إليها.

وفي الختام نحذر كل مشوش وكل انتهازي من العوائق الوخيمة التي تترقب كل من لم يؤد واجبه على الوجه الأكمل ونحذر كل من يحاول تعطيل عمل جيش التحرير الوطني في هذه المعركة الحاسمة في تاريخ كفاحنا ومصير أجيالنا المقبلة.أن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وأن ينصركم الله فلا غالب لكم". الطاهر لسود

المصدر : الصباح 12 فيفري 1956 .

"القيادة العليا لجيش التحرير الوطني التونسي"

في 10 جويلية 1956

الحمد لله وحده

حضره الأخ الكريم الوطني المكافح الأستاذ مصطفى كامل المرزوقي

"(...) نذكر دائما من حولكم بأننا نكافح أولا وبالذات من أجل انجاز استقلال حقيقي لبلادنا لا من أجل صورة مزيفة من هذا الاستقلال كما نشاهده اليوم وكما رضي به الحبيب بورقيبة. لا يتصور أن يكون لنا استقلال حقيقي ما دامت الجيوش الفرنسية تغدو وتروح في بلادنا. إن المجاهدين بجيش التحرير الوطني التونسي لم نأمرهم بمواصلة الكفاح من أجل مساعدة الجزائر فقط بل مساعدة الجزائر تأتي كهدف ثانٍ بعد كفاحنا في الداخل ضد العدوانين فرنسا وأذنابها يعني حكومة بورقيبة وأعوانها من إضافيين وحرس متجول وولاة الخ ... إنني أحجر على جيوشنا الدخول للجزائر والالتحاق بجيش التحرير الجزائري خصوصا وقد بلغني أن إخواننا الجزائريين أصبحوا يطلبون من جماعتنا رخصا من الحكومة التونسية تكون بأيدي جيوشنا للتاريخ لهم في الالتحاق بالجيش الجزائري والا يرفضونهم كما وقع أخيرا (بتلبيت) للجيش الذي كان يقوده المبروك بو زينة المدني والمادي قدوره المرزوقي ومحمد بن أحمد بن عمار بن محجوب اليزيدي والطاهر بش اليزيدي وعلى بن عمار بن عون المحضاوي الحويوي، اتصل هؤلاء بقيادة الجيش الجزائري يطلبونهم العمل مع جيشهم فرد عليهم المسؤول الجزائري بأنه لا يقبل التعاون معهم إلا إذا كانوا مستعدين للاندماج بجميع جيوشهم في الجيش الجزائري تحت قيادته وحتى في هذه الصورة لا يقبلهم الجيش الجزائري تحت قيادته إلا برخصة من الحكومة التونسية فرفض قوادنا هذه الشروط ثم رجعوا قافلين إلى داخل التراب التونسي وكان ذلك من الأسباب التي حملتهم على الاستسلام وجر جيشهم إلى الاستسلام معهم.

إن قيادنا الذين ذكرتهم لهم خونة و مجرمون لأنني لم أبعث في وقت من الأوقات إلى أي قائد كان بتعليمات تفيد أن ثورتنا عبارة على ذيل من ذيول الثورة الجزائرية،

إننا بثورتنا نساعد الثورة الجزائرية ونشارك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته ولكن هدف ثورتنا الأصلي هو مواصلة الكفاح وتحرير وطني تحريراً كاملاً والقضاء على الحكم القائم في البلاد الذي تميز بنشر الإباحية والظلم والمحسوبيّة والرشوة والفساد والذي يريد أن يزج ببلادنا العربية المسلمة في المجموعة الغربية عن طريق تحالف عسكري مع فرنسا وقد صرّح أخيراً المرات العديدة الحبيب بورقيبة عند ذهابه إلى فرنسا ورجوعه منها بأن إنجاز الاستقلال لا زال بعيداً وأن هذا الاستقلال لن يكون حسب تأكيدات الحبيب بورقيبة إلا في نطاق حلف عسكري مع فرنسا بحيث تبقى جيوش فرنسا في بلادنا إلى أبد الآبدين بعنوان أنها حلقة لا محالة للتراب التونسي وهذه هي المناورة التي يقوم بها الآن الحبيب بورقيبة ليهيء الرأي العام التونسي لقبول هذا الحلف وربط تونس بعجلة فرنسا وفصلها عن الأمة العربية حتى إذا ما دخلت تونس في الجامعة العربية تصبح كدولة العراق مرتبطة شكلًا بالجامعة العربية ومندمجة في الواقع في العالم الغربي بواسطة الأحلاف التي أدخلها فيها نوري السعيد، فيجب أن تذكروا دائماً وأبداً القيادتين تجمعون بهم بأن ثورتنا تستهدف تحرير تونس وتخلصها من كل حلف فرنسي أو غربي وربطها ربطاً حقيقياً بالأمة العربية (...).

الإمضاء : القائد الأعلى لجيش التحرير الوطني التونسي . (صالح بن يوسف) .

المصدر : كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، أصدرته كتابة الدولة للشؤون الخارجية للجمهورية التونسية ، 1958 ، تونس ، ص 80 - 88 .

105 - المقاومة اليوسفية ديسمبر 1955 صائفة 1956



قرى المقاومة اليوسفية

- I - قرية الطيب الإبراهيم
- II - قرية حسنين من حدائق الطيف ولطادي سرة
- III - قرية شوشة من سهور
- IV - عصابة الطاعمر لشودة وخدمن من مصر
- V - عصابة الناصر لزبيدة
- VI - عصابة الصادق الكامل الملدي
- VII - عصابة الطاعمر من طغمر لغرين وعشران وخطاب الغربي
- VIII - عصابة الزقاني من شودة

"عندما هممت بالانصراف، قال لي الضابط رئيس اللجنة العسكرية الفرنسية "سيسيو مولهي، بودي أن تسمع مني هذا الاقتراح وأرجو أن يحظى بالقبول". قلت : "تفضل، هات ما عندك". قال : "أود لو تمكنتني من مقابلة الطيب الزلاق". أجبته : "هذا أمر لا أستطيع البت فيه .. على أن أستشيره في الأمر .. وإذا شئت اتصل بي هاتفياً غداً صباحاً .. وعندها أخبرك بالنتيجة".

أحطت الطيب الزلاق علماً باقتراح الضابط الفرنسي فقال أنه لا يرى مانعاً في ذلك .. وفي صبيحة اليوم الموالي بادرت بالاتصال هاتفياً بالضابط وقلت له : "طيب، يمكنك أن تقابل مع الطيب الزلاق .. ولكن على شرط أن تأتي بمفردك ومجردًا من السلاح.. وتتم المقابلة عند منتصف الليل في الكيلومتر كذا بطريق جنوبية - واد مليز، ومن ثمة نذهب معاً للقاء المتفق عليه". قبل الضابط هذه الشروط دون تردد.

من جهة أخرى، تفاهمت مع الطيب الزلاق على أن يجلس بمفرده في منتصف الليل في مكان اتفقنا عليه وعندما يشاهد إشارات ضوئية بالبطارية اليدوية ومضبة واحدة متبوعة بومضتين ثم بثلاث مضات، يخرج من مخبئه ويقف على الطريق حتى نصل إليه، وأوصيته بألا يكون معه أي سلاح (...)

توجهت بمفردي في اتجاه الطيب وتركضت الضابطين واقفين في مكانهما على أن يلتحقنا بنا عندما يريان إشارات ضوئية صادرة من بطارتي في اتجاههما..

وصلت إلى الطيب الزلاق وفتسته بدوره، إذ من يدرى خصوصاً وأن هذا اللقاء تحملت شخصياً مسؤوليته الكاملة ؛ فوجدت عنده نظارات مقرية (جومال). عندما تبقى حوالي المتر الواحد بين الطيب الزلاق وأنا ومن معنا وبين الضابط ومساعده نظر الضابط الكبير قائلاً : "أنت خضت معنا الحرب العالمية الثانية وشاركت في معركة مونتي كاسينو؟". أجابه : "كذا وكذا"، "من هو قائدتها؟". أجابه : "فلان" واستمرَّ يسأله على هذا النحو والطيب يجب .. إلى أن انتهى الضابط بالطيب إلى معركة برلين الحاسمة في أواخر أيام ألمانيا النازية سأله : "من كان قائد فيلقكم؟". أجابه الزلاق : "فلان".

عند سماع ذلك، تهقر الضابط الكبير خطوة وأدى التحية العسكرية للطبيب الزلاق وفعل مثله مساعدته ثم هب الضابطان الفرنسيان وصافحاه بحرارة فائقة..

توجه الضابط الكبير للطبيب الزلاق بهذه الكلمات : "لقد دافعت فعلا عن علم فرنسا خير دفاع، وأبليت في كل المعارك التي خضتها البلاء الحسن" ثم سأله الزلاق ثانية: كيف بعد كل هذه الخدمات الجليلة التي قدمتها لفرنسا وفي صلب جيشها تنقلب الآن ضدّها وتقاتلنا؟". أجابه الطبيب: "عندما دافعت عن فرنسا كنت أعتقد أنني أدفع عن الحرية، وأن فرنسا ستعيد بلادي استقلالها بعد الحرب؛ وإذا بي أحد الاستعمار يزداد استفحلاً وضرراً ولا فرق بين هذا الاستعمار وما عاشته فرنسا تحت الاحتلال الألماني. لما رأيت كل ذلك وأن فرنسا لم تغير سياستها الاستعمارية رغم ما قدمناه لها من دمائنا لتحريرها، وما قاسته هي من ويلات النازية، رأيت أن واجبي يحتم علىَّ أن أدفع عن بلادي وأساهم في تحريرها". أجابه الضابط : "لك الحق في ذلك ! وأتمنى أن تستقلّ تونس قريباً وأن تزول كل أسباب الخلاف بيننا ونعود أصدقاء وكان شيئاً لم يكن ."

بعد هذا الحوار التفت لي الضابط وقال : "مسيو مولهي بودي أن تتمكننا من إكرام هذا الرجل وأملني أن تحضرا غداً إلى ثكنة جندوبة حيث سننظم حفلة بسيطة على شرف الزلاق". سألت الطبيب عن رأيه في الدعوة فأجاب : "سأذهب حيثما تراه صالحًا". التحقنا بالثكنة في الموعد المقرر بمفردها .. وجدنا القيادة بأسرها في انتظارنا. وما أن دخلنا حتى هبوا واقفين، وكانوا يرتدون أزياءهم الرسمية .. استقبلونا بحرارة وجلسنا كلنا حول مائدة كبيرة مع كامل الضباط السامين.

وقف الضابط الذي تقابل مع الزلاق في الجبل وتحادث معه، وألقى كلمة رحب فيها بالطبيب الزلاق مستعرضاً خصاله العسكرية منها بمساهمته في الحرب العالمية الثانية ضمن القوات الفرنسية في معارك كبيرة كثيرة في أرجاء مختلفة من أوروبا، مساهماً في تحريرها من الاحتلال الهتلري، وأشاد ببطولته وأكّد في النهاية أنه إذا تحول الآن لمقاتلة الوجود الفرنسي في بلاده، فإنه لا يمكننا بحال من الأحوال أن نلومه على ذلك واحتفالنا اليوم به إنما هو احتفال برجل كان في يوم من الأيام من جنود فرنسا الأبطال الذين أبلوا في سبيلها البلاء الحسن. وإثر هذه الكلمة وقف الطبيب وألقى كلمة مقتضبة شكر فيها مضيفيه على حفاوتهم به.

أرى أنه من واجبي التذكير بأن هذا المقاوم الشهُم الذي اعترف الأعداء بشجاعته ونونَّهوا بها كانت نهاية فاجعة حقاً لا يستحقها البتة .. صدر عليه حكم جائز بالإعدام سلطته عليه المحكمة بعيد الاستقلال بدعوى أنه اغتال بعض أنصار بورقيبة أيام الخلاف بين صالح بن يوسف وبورقيبة .. وشهد كل الناس وما زالوا يشهدون إلى الآن أن تلك الدعوى لا أساس لها من الصحة إطلاقاً ..

كنت في مصر لما حكموا على الزلاق بالإعدام شنقاً ونفذوا فيه الحكم القاسي بإحدى ساحات جنوبية خلال عام 1957.

المصدر: محمد الحبيب المولهي، الوطن والصعود،

بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص 203 - 206.

وئمة أناس آخرون اغتروا وشاركوا في هذه المؤامرة التئيّة التي كادت ترمي هذه الأمة بداعية دهاء وتقزف بها في هوة سحيقة. هؤلاء هم "الفلاقة" الذين سميناهم فيما بعد المقاومين لأنهم ربما استنكروا من كلمة "فلاقة" على أن مقاومة الحزب والإطارات للاستعمار لم تقتصر على معركة 53-52 1954 فالحزبيون الحقيقيون الذين لهم تأثيرهم خلال فترات المقاومة كلها هم الذين يصبح ان يطلق عليهم لقب المقاومين. لكن في المعركة الأخيرة استطعنا بفضل قيادة الحزب وقيادة زعيمه وإرشاداته وتوجيهاته أن نبعث التمرد في صفوف الأمة وشجعنا عناصر من الأرياف والعشائر من كانوا يعيشون منذ القم تحت نير الذل والهوان، شجّعناهم على التمرد وعلى أن "يفلتوا" حتى يزداد الضغط على فرنسا ونرجعها إلى الجادة المثلثي ونخرج جلة السياسة الفرنسية من الطريق الاستعماري.

وما إن اعتصموا بالجبل ووّقعت بينهم وبين الجيش الفرنسي مصادمات وسالت الدماء في الجبال والمدن حيث تكونت المنظمات الإرهابية في تونس وفي الوطن القبلي وفي الساحل والجنوب حتى تغيرت الظروف ورأى الحزب الذي شجّعهم على التمرد أن الوقت حان لإيقاف الحركة التمردية إذ تفاهمنا مع منداس فرنس وأدركنا أن فرنسا خرجت من الطريق الاستعماري واتجهت نحو الاعتراف بسيادتنا وهذا رأينا أن نكف عن الحرب والكافح المسلح ونجرّب الدبلوماسية (...)

وعندما نادينا بالكف عن هذا الكفاح المسلح لم يفهم هؤلاء البسطاء الذين كانوا في الجبال السبب الداعي إلى ذلك وأخذوا يتساءلون كيف يصبح أن نكف عن هذا الكفاح ونحن ما زلنا لم نتغلب على فرنسا. وقد أجبناهم بأن هدفنا ليس التغلب عليها وأن الواجب يدعو إلى الكف عن الكفاح المسلح والتزام الهدوء لأن حساباتي وحسابات الرجال المفكرين تقتضي ذلك ولأنه من الخطأ أن يظن من صعد الجبل أنه لا يختلف عن سلفه البشير بن فضيلة أو الدغباجي في شيء ومن هذا كان على المقاوم في المعركة الأخيرة أن يستجيب لنداء الهدوء لأن لنا الآن حزبا منظما وحسابات مضبوطة ودبلوماسية بصيرة، وكل هذا يدعونا إلى تجربة طريقة أخرى غير تجربة العنف فإذا رأينا بعدها ضرورة العودة إلى الكفاح المسلح عدنا إليه.

ولكن هذا لم يفهموه واضطروا إلى الإمتثال لأوامر الحزب على مضض ودون اقتناع (...).

لكن ما رأينا مع الأسف إلا أن هؤلاء الذين سلموا سلاحهم على مضض لاعتقادهم أن ذلك يعني عدم انتصارهم على فرنسا يتنا夙ون بعد أن نجحت خطتي وخطة الحزب الذي بدأ يسترجع قواه وبعد أن أخذ ظل فرنسا ينطلق ويختفي مراقبوها وينسحب جيشها شيئاً فشيئاً يتنا夙ون أنهم لم يفهموا مرماً تسليم الأسلحة ويعظون أنهم غلبوا فرنسا وقهروا جيشها (...).

ولكنهم أناس بسطاء استقر في أذهانهم أنهم هم الذين رفعوا السلاح وحاربوا في الجبال إلى أن خرجت فرنسا وهكذا أصبحوا يحسبون أنهم هم الذين أسسوا الدولة ومن ثم يجب أن تكون تحت تصرفهم وأن يكونوا هم الوزراء والسياسيون والسفراء والقادة وأن تُسند إليهم رخص النقل وتمْنح لهم الضياعات وامتيازات التصدير والتوريد (...).

ولقد اغتنموا في تلك الأيام السوداء التي شبت فيها الفتنة اليوسفية والرجة التي هزت البلاد والذعایات الفاسدة وحاولوا الهيمنة على الدولة ومن ذلك أنهم هجموا على وزارة الداخلية ودخلوا على الوزير عنوة وهكذا كدنا نرجع إلى تلك النزاعات القديمة إذ كانت العشائر تنشر الفوضى وتشق عصا الطاعة في وجه الباء وتسلب وتهب وتعيث في البلاد فساداً.

هكذا كانوا يتصورون الاستقلال، وبما أنهم قاموا في الجبال وشكلوا ما يدعى بجيش التحرير وظهر فيهم القائد الأزهر والقائد ساسي ومن لفَّ لفهما فإنهم يجسمون هذه الدولة وأننا استثمرنا جهودهم وتبوأنا الكراسي وتخلينا عنهم. وهكذا قل أن تجد مقاوماً لا يمن على هذه الدولة ويريد أن تكون خيراتها وأموالها وكذلك ثروات الناس تحت تصرفه ويستبد بكل من يضعه القدر في طريقه فلا يسلم منه جار ولا مخدوم ولا عائلة ولا ضيعة مجاورة.

هذه هي نفسية "الفلاقة" ولا أقول نفسية المقاومين ، ومن حسن الحظ أنها لا تشمل جميعهم فهناك منهم من ارتفع مستواهم الوطني وضحوا وقاوموا من أجل الوطن فحسب وما كانوا يسلّمون أسلحتهم حتى رجعوا إلى قراهم وأصبحوا مواطنين صالحين ممثلين لدولتهم إلا بما يعقل ويظفرون منها بكل ما في إمكانها..."

المصدر: الحبيب بورقيبة، من خطاب 18 جانفي 1963 بتونس، في خطب، الجزء 15، نشريات وزارة الأعلام ، تونس، 1979 ، ص. 37 - 40 .

ملاحق

ملاحق این کتاب در سال ۱۹۲۳ میلادی در ایران منتشر شد.
این ملاحق شامل مقالاتی است که در سال ۱۹۵۷ میلادی در مجله
علم و فنا در ایران منتشر شده‌اند.

بِيُوغرافِيا لِأَهْمَ قِيادِيِ المقاومَةِ المُسلَّحةِ (1939-1956)

*** بِلِقَاسِمِ الْبَازَمِيِّ**

ولد بلقاسم البازمي بجازمة، قرية من قرى قبلي. انتسب مبكراً للحزب الدستوري الجديد. كان من وسط فقير، حيث لم يكن والده يمتلك سوى حمار و 5 نخلات. كان من أول من التحق بالطاهر لسود (جانفي 1952) لتكوين عصابة مسلحة لمقاومة الاستعمار. شارك في مختلف المعارك التي خاضتها تلك الفرقة. يبدو أنه افترق عن الطاهر لسود خلال سنة 1953 ليصبح قائداً لعصابة مستقلة في جهة الكاف. استشهد في 20 أكتوبر 1954 في معركة في جبل الحرى (جهة الكاف) وأسر 11 من عصابته.

*** بِلِقَاسِمِ الْغَيلُوفِيِّ**

أصيل بن غيلوف بحامة قابس. كان فلاحاً التحق بالجبال في إطار المقاومة المسلحة سنة 1952 . جمعت فرقته عناصر من غاليف الحامة و غاليف نفزاوة و رجالاً من معارفه وأقربائه. نشطت فرقه بلقاسم الغيلوفي خاصة بجهة الأعراض.

*** الْهَادِيُّ لِسُود**

أخ الطاهر لسود. من حامة قابس. كان أحد قيادي المقاومة المسلحة في الخمسينيات. اصطف إلى جانب الأمانة العامة. حكمت عليه المحكمة العليا في سبتمبر 1956 بالاعدام ونفذ فيه الحكم بباردو في 29 سبتمبر من نفس السنة .

*** الْهَادِيُّ قَدْوَرَة**

هو الهداي بن محمد بن علي بن قدورة من مواليد دوز خلال عام 1922 شارك في الثورة الأولى مع مصباح الجريوع ومصطفى المرزوقي ومحمد قرفه . انخرط في صف الأمانة العامة ورفع السلاح في صف العصابات الثائرة. حكم سنة 1957 بتهمة التآمر على أمن الدولة . حكم عليه بالإعدام.

* هلال الفرشيشي

هو هلال بن عمّار بن عمر الفرشيشي، ولد سنة 1906 بفوسانة أصبح أبرز قائد للمقاومة المسلحة بجهة الشمال في الخمسينات. قتل إثر اصطدام مع الجندرمة بعين غلال في 24 أوت 1954 .

* حمد بن عبيد

ولد حمد بن محمد عبيد حوالي سنة 1908 بالعوينة من معتقدية دوز. كان التهريب أول عمل امتهنه، مما أكسبه علماً بمسالك الصحراء. وفي الثلاثينيات لازم مراكز الجنوب الصحراوية وربط صداقات مع بعض المسؤولين الفرنسيين. كان أحد الأعضاء المختارين لفرقة الهجانة (المهاري) التابعة لصفوف الألامان سنة 1943 ، ولما انحلت التحالف بالعاصمة نَمَّ تَجَهَّ لِلْوَطَنِ الْقَلِيلِ أَبْنَى لِلْتَّقْوَى عَلَى الْمَرْزُوقِيِّ وَحْمَلَ نَصْبَيَا مِنَ الْأَسْلَحةِ نَحْوِ المجاهدين بحامة قابس. من أشهر المعارك التي خاضها : معركة قصر تاريس - دوز - بئر الأدنس ...

كان أول من تسلم السلاح من الإيطاليين أواخر 1942 لحماية بلده، وخاض جلّ المعارك من واقعة المنقار إلى استشهاده في معركة وادي دغومس (12 أوت 1944).

* حسن الغيلوفي

هو حسن بن الحاج محمد الغيلوفي ولد في بلدة بن غيلوف بالحامة في 1 ديسمبر 1920 . كان فلاحاً وعضواً في الشعبة التسورية بالحامة. التحق بالمقاومة المسلحة في جانفي 1952 . أصبح قائداً لفرقة تضمّ خاصة عناصر من بن غيلوف، نشطة خاصة بالجهة.

* حسن بن عبد العزيز

أصيل الوردانين. التحق بالثورة المسلحة بالخمسينات وكون أول مجموعات المقاومين بالساحل. تميّز بسرعة تحركاته وتركيز عملياته بالأوساط الحضرية. اتصف إلى جانب بورقيبة ابن الخلaf مع بن يوسف وأصبح من أبرز قيادي لجان الرعاية في ملاحقة اليوسفيين توفي سنة 1997.

* الطاهر لسود

هو الطاهر بن علي لسود بن محمد صالح الزبيدي . ولد بريف الحامة (الهواري) سنة 1911. كان فلاحاً فقيراً يستعين في رزقه من مهنة الخياطة. التحق بالجندية سنة 1930 وتحصل على رتبة مراقب. نشط بالشعبة الدستورية بالحامة. اختار شق الحزب الدستوري الجديد اثر انشقاق 1934 . يعتبر من الأوائل الذي رفعوا السلاح للمقاومة المسلحة سنة 1952 . وسرعان ما أصبح من أبرز قيادتها بالجنوب ثم بجهة سليانة والكاف. عرض اتفاقيات الاستقلال الداخلي وأصبح الشخصية الثانية بعد بن يوسف في المعارضة لتلك الاتفاقيات. قاد ما يُعرف "بجيش التحرير" من ديسمبر 1955 حتى إمضاء بروتوكول الاستقلال القائم في 20 مارس 1956 . سلم نفسه للسلطات التونسية في 3 جويلية 1956 التي عفت عنه. وعاش بعيداً على النشاط السياسي حتى وفاته الأجل سنة 1996 بالحامة.

* الطاهر بن لخضر الغربي

من غريب نفطة كان مناضلاً دستورياً. لعب دوراً أساسياً لكتيبة الأنصار لرفع السلاح في الجهة وقد رفض تسليم سلاحه في ديسمبر 1954 . والتحق بالمقاومة الجزائرية بالجنوب الغربي وخاصة مجموعة طالب العربي. وقد أصبح من أبرز قيادي المقاومة المسلحة اليوسفية بالجنوب. تمكن من الفرار إلى ليبيا وحكم عليه غيابياً بالإعدام.

* الطيب الزلاق

كان عاملاً بالسكة الحديدية. جندي في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1938 وشارك في الحرب العالمية الثانية وأسر من طرف الألمان في يونيو 1940 وفر من محشادات النازية والتحق بفرقة الفرسان. إثر اعتقال الزعماء في جانفي 1952 التحق بالجبال وأصبح من أبرز القادة في المقاومة المسلحة في جهة عين دراهم وجندوبة. عاد لرفع السلاح في صفوف اليوسفيين بعد إمضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي وشارك الجزائريين في نضالهم . سلم نفسه للسلطات التونسية في 8 ماي 1956 . قدم للمحاكمة ضمن اليوسفيين في جويلية 1956 وحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه رغم تدخلات عدة شخصيات محلية وعربية.

* لزهر الشرياطي.

من أبرز قيادي المقاومة المسلحة بالخمسينات . ولد لزهر الشرياطي (من أولاد شريط) في الهمامة في دوار أولاد شريط مشيخة عمرة (قصبة) في العشرينات. يعمل بنجم المصيلة منذ صغره وقد انخرط في العمل النقابي. تطوع للجهاد بفلسطين سنة 1947 وعاد منها سنة 1949 بعدما عمل بالجيش المصري والستوري هناك وعاد برتبة ملازم. وكان اتصل في الشرق ببعض القياديين الوطنيين مثل يوسف الروسي. وقد شارك في العمليات ضد الصهاينة في صف الفيلق المغربي الذي كان يضم متظعين تونسيين وجزائريين ومغاربة وطرابلسيين. وعند عودته من فلسطين وضع لفترة تحت الإقامة الجبرية وعاد للعمل في المنجم. وقد صعد للجبل للمقاومة سنة 1952 . وأختير قائدا عاما للمقاومة في مؤتمر صماما. وقف في صف بورقيبة عند إعلان الاستقلال الداخلي والإخلاف مع بن يوسف. وقد كلف بقيادة الحرس المتجول بجهة قصبة. أُعد اثر محاولة الانقلاب ضد بورقيبة سنة 1962 .

* لعجمي بن مبروك

فللاح، أحد قيادي المقاومة المسلحة بجهة جلاص. وقف إلى جانب الثيون السياسي في الخلاف مع الأمانة العامة.

* محمد جليلة

ولد محمد جليلة سنة 1920 بالمكناسي في وسط فقير. تربى عند جته اذ تبنته صغيرا، وكان أهله يعملون رعاة عند أحد معتمري الجهة. التحق بالحزب الدستوري الجديد سنة 1936 . قام بالخدمة العسكرية في صف الوحدات الفرنسية بصفاقس سنة 1947 لمدة 7 أشهر. التحق بالمقاومة المسلحة بالجبال في جهة في 10 فيفري 1952 وأصبح قائدا لأحدى العصابات. خاض عدة معارك منها معركة لخشم (جوبلية 1953)، معركة أم القصار (ماي 1953)، معركة قطرانة (أوت 1954)، معركة هذاج (أكتوبر 1954) . اثر امضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي اصطف إلى جانب الثيون السياسي وشارك في الحرس المتجول وـ "الجان الرعائية" للاحقة اليوسفيين.

* محمد غرس

هو محمد الصالح بن الهادي بن محمد الصالح غرس. ولد بتونس في 9 فبراير 1932. كان أحد قيادي المقاومة المسلحة في صف اليوسفيين. حكم عليه سنة 1957 بعشرين سنة أشغالا شاقة.

* محجوب بن علي

ولد سنة 1926 بمنزل جميل. كان عاملا بترسانة فري فيل (منزل بورقيبة) انتسب للحزب الدستوري الجديد مبكرا. التحق بالجبال بجهة بنزرت وخمير وأصبح أحد أبرز قيادي المقاومة المسلحة هنالك. بعد امضاء معايدة الاستقلال الداخلي (جوان 1955) قاد فرق الحرس المتوجّل ثم لجان الرعاية في ملاحقة اليوسفيين. توفي في جويلية 1999.

* مصباح الجربوع الحويبي

ولد مصباح الجربوع ببني خداش سنة 1914 . كان يشتغل تاجرا. قبل التحاقه بالمقاومة المسلحة اثر اعتقالات جانفي 1952 وشارك في عدة معارك بجبال الجنوب. استشهد في 26 جوان 1958 قرب برج رمادة أثناء معركة الجلاء عن الجنوب بعد غارة جوية قام بها الطيران الفرنسي.

* مصباح النمير

كان من قيادي المقاومة المسلحة قبل الاستقلال الداخلي. وقف في صف بن يوسف ورفع السلاح من جديد اثر الانشقاق. سلم نفسه مع عصابته في 29 جانفي 1956 .

* المختار عطية

انتسب للحزب الدستوري الجديد وترأس شعبة الأسواق إثر سراحه من سجن لمبار بالجزائر سنة 1946 . كان صاحب دكان حلويات ببطحاء الجزيرة . انتخب سنة 1950 ضمن قيادة اتحاد الصناعة والتجارة. كان أحد قيادي الحزب الدستوري الذين أشرفوا على توجيه العمليات الارهابية بالعاصمة بداية من 1952 . تم اغتياله في ظروف غامضة في ديسمبر 1955 أمام دكانه.

* ناصر بن مسعود لوصيف

هو أحد قيادي المقاومة المسلحة في صف اليوسفيين بجهة مدنين. كان يقود ما يعرف بـ"جيش التحرير الوطني بتطاوين". قتل في معركة مع الجيش الفرنسي يوم 1 جوان 1956 .

* الساسي لسود

ولد الساسي لسود بن محمد لسود الشابي بالحامة في منطقة السفيسي سنة 1927 في وسط فقير وكان راعياً عندما التحق بالثورة في جانفي 1952 وقد أصبح من أبرز قياديي المقاومة المسلحة. شمل نشاطه في الأول جهة الهمامة بالجنوب ثم الشمال الغربي. وعند منح تونس استقلالها الداخلي سنة 1955 ساند صف الديوان السياسي بزعامة بورقيبة. وقد كلف برئاسة لجان الرعاية على خمس ولايات والتي كانت مهمتها حفظ الأمن وتتبع اليوسفيين.

* الساسي بوحبي

ولد الساسي بوحبي سنة 1933 بأم العرائس. تعلم في الكتاب. وكان يحسن الصيد والفروسية. انتسب للحزب الحر الدستوري الجديد سنة 1950، التحق بفرقة لزهر الشراطي سنة 1952 . ثم انفصل ليصبح قائداً لعصابة مستقلة شمل نشاطها الجنوب الغربي. شارك في عدة معارك منها عملية قطار المتنوي (قصبة ، معارك سيدي عيش والباردة. سلم سلاحه في ديسمبر 1954 . كان في صف بورقيبة وشارك في لجان الرعاية. شارك في حرب بنزرت (جويلية 1961) . تورط في محاولة الانقلاب على بورقيبة سنة 1962 وحكم عليه بالسجن المؤبد لكن أطلق سراحه بعد 20 سنة سجنا .

* عبد الله الغول

هو عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد الغول، ولد بالعوينة سنة 1910 التحق والده فيما بعد شقيقه الأكبر بثورة 1915 واستشهدوا فيها، وضعت العائلة تحت الإقامة الجبرية بين خداش. هكذا تشرّب عبد الله الغول الكره للفرنسيين وكان انهزامهم أمام الألمان سنة 1940 فرصة لإخراج هذا الحقد حيث انتمى إلى الشعبة الدستورية التي تأسست سنة 1942 بدور رفقة علي الصيد. وهو من أول من رفع السلاح ضد الفرق الفرنسية وشارك في أغلب معارك الثورة سنة 44.

وقع كلَّ من عبد الله وشقيقه حمد في قبضة الإنقلزيز بالتراب الليبي سنة 1948 لكنَّ عبد الله استطاع الإفلات ليلاً في حين قتل الآخرين. انتقل إلى الشمال حيث التقى برفيقة علي الصيد، ثمَّ إلى الوطن القبلي أين قبض عليه وقدم للمحاكمة بالمحكمة العسكرية التي حكمت عليه بالإعدام وقد نفذ فيه سراً بين أواخر سنة 50 وبداية 51.

* عبد الله البو عمراني

كان أحد قياديي العصابات المسلحة في الجنوب الغربي في الخمسينيات. حكم عليه بالإعدام من طرف المحكمة العليا في سبتمبر 1956 ضمن اليوسفيين ونفذ فيه بباردو في 29 من نفس الشهر.

* عبد الرحمن الشملي

هو عبد الرحمن بن محمود الشملي كان يشتغل كعون أمن أصبح من أتباع صالح بن يوسف. أشرف على تكوين لجنة في أكتوبر 1955 سميت "بالجبهة المضادة" تكفل بالتنظيم المادي وجمع السلاح للمقاومة وتجنيد الأتباع في صفَّ اليوسفيين. قدم للمحاكمة سنة 1957 . حكم عليه بـ 10 أعوام أشغال شاقة.

* عبد العزيز شوشان

أصل القلعة الكبرى بالساحل درس بالصادقية. كان كاتبا بالمجلس بسوسة. ينتسب للحزب الدستوري الجديد. لعب دورا هاما في المقاومة في الساحل في الخمسينات والتنسيق بين هذه المنطقة ومقاومة تونس العاصمة. فر إلى طرابلس في أوت 1953 . وهنالك نشط مع مجموعة علي الزليطني ومراد بوخريص اللذين أشرفا على التدريب العسكري لبعض الأجانب التونسيين وتهريب الأسلحة نحو تونس. اصطف إلى جانب صالح بن يوسف اثر انقسام الحزب الدستوري الجديد بعد امضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي ثم انتقل إلى الجزائر ولم يعد إلى تونس إلا في السبعينات. توفي بتونس في أفريل 2000.

* عبد الوهاب السندي

ولد عبد الوهاب السندي في 4 أكتوبر 1924 بالسنند (جهة قبصة). فلاج فقير. تعلم القليل في الكتاب، التحق بالمقاومة المسلحة ضمن فرقة لزهر الشراطي في أوت 1953 . وأصبح قائدا لفرقة مستقلة في مارس 1954 . كان مجال نشاطه منطقة سidi بوزيد والقصرين . انتقل مع مجموعة من المقاومة للدعاعية لصالح الثورة بالجزائر بعد جويلية 1954 . سلم سلاحه في ديسمبر 1954 وانظم إلى لجان الرعاية التي عهد إليها بتصفية اليوسفية.

* عبد الواحد (شهر عبده) البرقاوي

ولد عبد الواحد البرقاوي في 12 جويلية 1928 بالبحيرتين (برقو). ودرس بعض السنوات في الزبيونة دون التحصل على شهائد. فلاج. التحق بالحزب الدستوري الجديد مبكرا. انتسب سنة 1952 إلى المنظمة السرية "منظمة برقو للمقاومين" وأصبح أحد قيادتها. شارك ضمنها في عدة عمليات أهمها معركة برقو في 13 نوفمبر 1954 .

* عبد اللطيف زهير *

كان أحد أعضاء شعبة الأمانة العامة بزرمدين. رفع السلاح في صف اليوسفيين وسلم نفسه مع فرقته في 29 جانفي 1956 . حكمت عليه المحكمة العليا يوم 30 أوت 1956 بالأشغال الشاقة مدى الحياة.

* علي الزليطني *

هو علي من محمد بن علي الزليطني ولد عام 1914 بجريدة . امتهن التجارة وانتقل إلى تونس. كان رئيس جامعة تونس والأحوال للحزب الدستوري الجديد. فر إلى طرابلس في مارس 1952 وأصبح ممثلاً للحزب فيها وأشرف مع مراد بوخرص على تدريب عدد من التونسيين المهاجرين على السلاح. عاد إلى تونس بعد إمضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي واصطف إلى جانب صالح بن يوسف فرفت من الحزب. قبض عليه ضمن اليوسفيين في 28 جانفي 1956 وقدم للمحاكمة سنة 1957 بتهمة التآمر على أمن الدولة وحكم عليه بـ 20 عاماً أشغالاً شاقة.

* علي الصيد *

ولد علي بن عبد الله بن علي الصيد في منطقة بير السلطان بالمرازيق في جانفي 1919 . باشر التجارة ثم التحق سلك الجيش الفرنسي الصحراوي. تأسست الشعبة التستورية بدور فانخرط الصيد في سلك أعضائها وكان من ضمن الشعبة المتطوعين الحاملين للسلاح ضد الفرنسيين الغائرين على دوز. قاد معارك كثيرة أشهرها معارك : القنة - دوز - بئر الأدنس وطويل الصابرية .

تحول إلى العاصمة سنة 48 للعلاج، ثم رجع من جديد إلى الجنوب فكون عصابة من رفقاء. أعلن الفرنسيون العفو عن المجاهدين في مناسبتين لكنه ظل ثابتاً على مبدئه واندفع في أتون ثورة 18 جانفي 1952 حيث اتصل بأعضاء الشعبة التستورية الذين إستقadero من تجاربه في حرب العصابات. رجع الصيد إلى الشمال واتصل بالمجاهدين : عمار بن الأخضر القطاري وبلقاسم البازمي والأزهر الشرائطي وزايد الهداجي والطاهر الأسود. وكان يمدّهم بالإرشاد والتوجيه كلما دعت الحاجة. أهم المعارك التي شارك فيها على الصيد هي : معركة وادي جير، معركة جبل طرمان، معركة الصائحة ، كمين وادي مرسيط. استمر في المقاومة مع عصابته حتى سنة 1954 تاريخ إعلان تسليم السلاح، وفي فيفري 55 رجع إلى بلده حيث تزوج واستقرَ.

* على در غال

أحد قيادي المقاوم المسلحة في صف اليوسفيين. حكم عليه بالإعدام سنة 1957 .

* عمار صلوغة

من جهة سيدي بوزيد. كان فلاحاً فقيراً. التحق بالمقاومة المسلحة في الخمسينات وأصبح قائد عصابة مقاومين.

* عمار بنّي

هو عمار بن سعد بنّي من مواليد القطار بالجنوب التونسي. انتسب للحزب الدستوري الجديد منذ 1949 . رفع السلاح للمقاومة المسلحة في الخمسينات في جهة ققصة وكان أحد قيادي العصابات المقاومة. إثر إمضاء اتفاقيات الإستقلال الداخلي اصطف إلى جانب المعارضين لها وقد إحدى العصابات المسلحة في إطار المقاومة اليوسفية. سلم نفسه للسلط التونسية في 1 فيفري 1956 . لكنه قدم للمحاكمة سنة 1957 بتهمة التآمر على أمن الدولة سنة 1957 وحكم عليه بخمسة أعوام أشغالاً شاقة مع التأجيل.

* عمر بن محمد الظاهري

من الحزم بقابس كان أحد قيادي فرقة الظواهرية التي تكونت في ربيع 1952 لمقاومة الاحتلال. من أبرز الأعمال التي قامت بها هذه المجموعة مهاجمة ثكنة سيدي بولبابة (أفريل 1952) ، حادثة واد جير ، معركة تراما ، حادثة عين سلام ...

* العيساوي بن سالم الشكّاوي

ولد العيساوي بن سالم الشكّاوي بقابس سنة 1914 . كان سائق سيارة أجرة . انخرط بالحزب الدستوري الجديد في سبتمبر 1934 . كان يقوم بالتنسيق بين التيوان السياسي لهذا الحزب بالعاصمة والجامعة التستورية بالجنوب. قام بدور في المقاومة المسلحة خاصة في الجانب التنظيمي كجمع السلاح وتهريب المناضلين نحو ليبيا كما شارك شخصياً في بعض عمليات التخريب.

* صالح بن يوسف

ولد صالح بن يوسف في 11 أكتوبر 1907 بمغراوة (قرب ميدون) بجزيرة جربة في عائلة ميسورة. تحصل على البكالوريا سنة 1930 من معهد كارنو بتونس. درس بباريس وتحصل على الإجازة في الحقوق سنة 1933 عاد إلى تونس ليفتح مكتب محاماة بالعاصمة انتسب للحزب الدستوري الجديد منذ تأسيسه. أصبح عضوا في الديوان السياسي لهذا الحزب إثر مؤتمره الثاني سنة 1937 . اعتقل في 6 أبريل 1938 قبل الأحداث ولم يطلق سراحه إلا في 26 فيفري 1943 . وبانتقال بورقيبة للشرق سنة 1945 أصبح صالح بن يوسف الأمين العام للحزب وبورقيبة رئيسه. لعب دورا رئيسيا في انبعاث كل المنظمات الوطنية وخاصة الاتحاد العام للفلاح التونسي والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة. دخل حكومة شنيق التفاوضية في 17 أوت 1950 ممثلا عن حزبه كوزير للعدل. إثر اعتقال أعضاء حكومة شنيق في مارس 1952 فر بن يوسف من باريس حيث كان مع محمد بدرة لتقديم شكوى إلى مجلس الأمن ودعوته لحل الخلاف التونسي الفرنسي. وسوف لن يعود إلى تونس إلا بعد إمضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي وذلك يوم 13 سبتمبر 1955 ليقود حركة المعارضة لتلك الاتفاقيات. واضطرب للفرار من تونس بعد قرار القبض على قياديي اليوسفيين في جانفي 1956 . حكمت عليه المحكمة العليا غيابياً مرتين بالإعدام في 24 جانفي 1957 وفي سنة 1958 . سوف يواصل معارضته للنظام البرقيبي من طرابلس والقاهرة حتى اغتياله بفرنكفورت بألمانيا في 12 أوت 1961 .

* الصادق مجذوبة

هو الصادق بن نور الدين بن مجذوبة ولد بقليبة سنة 1916 . تلقى صغيراً وعاش عند خاله. درس في الكتاب. عمل في تونس بين 1930 و 1934 ثم عاد لقليبة. خدم في صف الجيش الفرنسي لمدة سنتين بينزرت من 1936 إلى 1938 . من مؤسسي شعبة الحزب الدستوري الجديد بقليبة سنة 1942 . دخل السرية إثر مظاهرة 24 جانفي 1952 وأصبح يشرف على شبكة مقاومة تقوم ببعض الأعمال الإرهابية بالجهة وجمع السلاح والتبرّعات، من أهم عناصرها محمد أحمد من أزمور والصادق حمودة من حمام الأغواز اصطف إلى جانب بورقيبة عند الخلاف مع الأمانة العامة.

* رضا بن عمار

هو رضا بن محمد بن أحمد بن عمار. ولد بتونس في 23 مارس 1926 . كان فلّاحاً لكن يقطن بالعمران (تونس). انخرط في معسكر الحاضرة أثناء الحرب العالمية الثانية تحت قيادة الحبيب ثامر ثم ضمن الهلال الأحمر. تطوع للجهاد في فلسطين لكن لم يصلها وعاد من مصر سنة 1952 . شارك في المقاومة المسلحة وألقى عليه القبض سنة 1953 وعاد من مصر سنة 1954 في مجموعة عددها نحو الستين. عارض من الزليطني بالقاهرة وعاد في أواخر 1954 في صف صالح بن يوسف، وكان في حراسته اتفاقيات 3 جوان 1955 ووقف في صف صالح بن يوسف. أشرف على عصابة مقاومة من اليوسفيين حددت مجال نشاطها المدن. تم إيقافه من البوليس في 21 ماي 1956 . وحكم عليه سنة 1957 ضمن اليوسفيين بـ 20 عاماً أشغالاً شاقة. توفي بتونس في سنة 1979.

ببليوغرافيا منتقاة

أولا : المصادر :

(1) مصادر أرشيفية.

* في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية:

- السلسلة: حرب 1939 - 1945 - الجزائر. الصناديق : 867 ، 877 ، 878 ، 882 ، 883 ، 907،

- السلسلة: تونس 1944 - 1949 . الصندوق 30 ، نفس السلسلة (1944 - 1950) .
الصناديق 374 ، 375 ، 376 ، 377 ، 378 ، 379 ، 379 ، 729 ، 730 .

* في أرشيف الإقامة العامة:

- السلسلة : الحماية تونس - الصناديق : 1767 ، 1845 ، 1867 ، 1874 ، (1) 1778 ، 1767 ، 1845 ، 1867 ، 1874 ،

* في أرشيف المصلحة التاريخية لجيش البر (SHAT) :

- السلسلة 2H159 ، 2H158 ، 2H154 ، 2H130 ، 2H125 : sous-série Tunisie 2H ،
2H246 ، 2H245 ، 2H237 ، 2H218 ، 2H171

(2) مصادر شفاهية:

يمكن مراجعة تساجيل شهادات المقاومين بوحدة التاريخ الشفوي بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ذكر شهادات : الطاهر لسود، السياسي لسود، الطيب بن بقاسم، محمد علي بن عامر الساكري، عامر السبوعي، عامر الكنانى، عبد الواحد البرقاوى، بلقاسم قرف، عمر بن حميدة، عبد القادر زروق، محمد الصالح البراطلى، السياسي بوبي، عبد الوهاب السندي...

المحضي (منيرة)، المسألة التونسية من 31 جويلية 1954 إلى 20 مارس، (شـ-كـ-بـ)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس تونس، 1985 .

- ناصري (محمد المختار)، المقاومة التونسية المسلحة وإشكالياتها 1952-1956، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، تونس، 2002 .

2 - بالفرنسية :

- ALDIB (Fethi), *Abdel Nasser et la révolution algérienne*, Paris, l'Harmattan, 1986.
- ALEYA SGHAIER (Amira), "Les Tunisiens et la révolution algérienne: 1954-1958", In Actes du colloque : *Méthodologie de l'étude des Mouvements nationalistes au Maghreb*, zaghouan F.T.E.R.S.I, Aout 1998.
- AZZOUZ (Azzedine), *l'Histoire ne pardonne pas, Tunisie 1938 - 1969*, Paris/Tunis, L'Harmattan /Dar Ashraf, 1988.
- BORT (Henri de, Capitaine), *Note sur la naissance et le développement du nationalisme dans les territoires du Sud Tunisien*, avril 1955, Fonds CHEAM.
- BOYER DE LATOUR (P.G.), *Vérités sur l'Afrique du Nord*, Paris, Plon, 1956.
- CHAIBI (Mohamed Lotfi), "Préliminaires à l'étude de la résistance armée nationaliste dans la région de l'Aradh (1952-1954)", In *RAWAFID*, n°2, 1996.
- FAURIE (Pierre, Capitaine), *A propos de la dissidence au Néfzaoua 1952-1954 - Kébili*, avril 1955, Fonds CHEAM.
- Hamza (Hassine Raouf), "Espaces séditieux et insurrections armées dans la Tunisie coloniale", In *RAWAFID*, n°2, 1996.
- MANSAR (Adnen), " Les H'mama et les Beni-Zid dans la guerre de libération nationale (1952 - 1954) d'après les sources orales", In Actes du colloque : *Résistances armées en Tunisie aux XIX et XX*, Pub de l'I.S.H.M.N, Tunis, 1995.
- MOREAU (Capitaine), *Brigandage, contrebande et criminalité dans le Sud tunisien*, Tunis, 1948, Fonds du CHEAM.
- SERAN (J), *Parcours Mérazig*, Tunis, La Rapide, 1948.
- SOUYRIS (A - Capitane), *Le mouvement fellaga tunisien. Expression d'une révolution sociale*, novembre 1955, Fonds du CHEAM.
- TORTRAT (Colonel), *Les Territoires militaires du Sud Tunisien : monographie*, Tunis, décembre 1954, Fonds du CHEAM.

طبع المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية

2005

ردمک : 9973-944-17-8